هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى

٢٥

فصل الصدرات الرابع عشر قد ذكرت الغيبة البقا ٦٠	فصل الصدرات الخامس عشر قد ذكرت الغيبة البقا فى ٦١	فصل الصدرات السابع [illegible] [illegible] ٦١	فصل الصدرات [illegible] عشر فصل [illegible] الاسبع ٦١
فصل الصدرات السادس والعشرين فى الغيب ٦١	فصل الصدرات الرابع والعشرين فى الغيب ب ٦١	فصل الصدرات الثالث والعشرين فى الغيب ٦١	فصل الخامس [illegible] ٦٥
فصل الصدرات الرابع والعشرين قولها فى الغيب ٦٦	فصل الصدرات الخامس والعشرين قولها تخفون ٦٧	فصل الصدرات السادس والعشرين قولها فى صف ٦٧	فصل الصدرات السابع والعشرين فى الانبال ٦٨
فصل الصدرات الثامنة والعشرين قولها الانبال الغيب ٦٨	الصدرات التاسع والعشرين قال الغيب ٦٩	الصدرات الثلثين ٦٩	الصدرات الحادى والثلثين قال الغيب ٦٩
الصدرات الثانى والثلثين قولها الاكبير ٦٩	الصدرات الثالث والثلثين قولها الاكبير الغيب ٧٠	الصدرات الرابع والثلثين قد ذكرت الانبال ٧٠	الصدرات الخامس والثلثين قولها لغيره الغيب ٧٠
الصدرات السادس والثلثين قول السابع ٧١	الصدرات السابع والثلثين قولها الغيب صحف ٧١	الصدرات الثامن والثلثين قولها وعبير صحف ٧١	الصدرات التاسع والثلثين صحف الانبال ٧١

فصل في قوله تعالى [illegible] ٧٣	فصل في [illegible] الاعلمية	فصل في [illegible] ٨٥	فصل في [illegible] ٨٦
فصل في [illegible] الوقف ٨٦	فصل في [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] النبي [illegible] ابراهيم ٩٠	فصل في [illegible] ٩١	فصل في [illegible] ٩١
فصل في [illegible] ٩٤	فصل قال [illegible] ٩٤	فصل قال [illegible] ان [illegible] ٩٦	فصل قال [illegible] ٩٧
قال [illegible] ١٠٥	فصل في [illegible] الغضب ١٠٧	فصل [illegible] ١٠٩	فصل في [illegible] الغضب ١١١
فصل في ان [illegible] ١١٣	فصل في [illegible] ١١٤	فصل في [illegible] ١٢١	فصل في [illegible] ١٣٠
فصل في [illegible] ١٢٢	فصل في [illegible] ١٢٢	فصل في [illegible] ١٢٣	فصل في [illegible] ١٢٤

الملك لله دخل في خط عبده
الحاجي بشير آغا دار السعادة الشريفة
لسنة ... وعشرين ومائة
وألف



هذا كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى
تأليف الشيخ الإمام العلامة المحقق شمس الدين
أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح المرحوم
أبي بكر بن أيوب الزرعي الشهير بابن قيم
الجوزية تغمده الله تعالى
برحمته

آمين

كتاب ... اجوبة ... صحيح ...

كفى الملك وأعطى أن يقوم فيما
مكتسب كان هذا الفلاون من نعم
المنعم المتعال على عبده العاجز
الحاج بشير آغا دار السعادة الشريفة
ختم الله له بالحسنى والزيادة
الواقع في سنة إحدى وخمسين
ومائة وألف



هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والإحسان منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية
مفتح مغلقات المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الأكمل الآن وهو آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه لمراضيه والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير إلى الله سبحانه وتعالى
محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين
عفي له





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رضي لنا الاسلام دينا • ونصب لنا الدلالة
على صحته برهانا مبينا • واوضح السبيل الى معرفته واعتقاد
حقايقه يقينا • ووعد من قام باحكامه وحفظ حدوده اجرا
جسيما • وذخر لمن وافاه به ثوابا جزيلا وفوزا عظيما • وفرض
علينا الانقياد له ولاحكامه والتمسك بدعايمه واركانه
والاعتصام بعراه واسبابه • فهو دينه الذي ارتضاه لنفسه
ولانبيائه ورسله وملائكة قدسه فبه اهتدى المهتدون
واليه دعا الانبياء والمرسلون • افغير دين الله يبغون وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون •
فلا يقبل من احد دينا سواه من الاولين والاخرين • ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين •
شهد بانه دينه قبل شهادة الانام واشاد به ورفع ذكره وسمى
به اهله وما اشتملت عليه الارحام فقال تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ان الدين عند الله الاسلام • وجعل اهله هم الشهداء
على الناس يوم يقوم الاشهاد لما فضلهم به من الاصابة
في القول والعمل والهدى والنية والاعتقاد

اذ كانوا



اذ كانوا احق بذلك واهله في سابق التقدير فقال وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج
ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم
المولى ونعم النصير وحكم سبحانه بانه احسن الاديان ولا
احسن من حكمه ولا اصدق منه قيلا فقال ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا
واتخذ الله ابرهيم خليلا وكيف لا يميز من له ادنى عقل
يرجع اليه بين دين قام اساسه وارتفع بناؤه على عبادة
الرحمن والعمل بما يحبه ويرضاه مع الاخلاص في السر والاعلان
ومعاملة خلقه بما امر به من العدل والاحسان وايثار طاعته
على طاعة السلطان وبين دين اسس بنيانه على شفا جرف
هار فانهار بصاحبه في النار اسس على عبادة النيران
وعقد الشركة بين الرحمن والشيطان وبينه وبين الاديان
او دين اسس بنيانه على عبادة الصلبان والصور المدهونة
في السقوف والحيطان وان رب العالمين نزل عن كرسي عظمته
فالتحم ببطن انثى واقام هناك مدة من الزمان بين دم الطمث
في ظلمات الاحشاء تحت ملتقى الاعكان ثم خرج صبيا
رضيعا يشب شيئا فشيئا ويبكي وياكل ويشرب ويبول
وينام ويتقلب مع الصبيان ثم اودع في المكتب بين صبيان
اليهود يتعلم ما ينبغي للانسان هذا وقد قطعت منه
القلفة حين الختان ثم جعل اليهود يطردونه
ويشردونه من مكان الى مكان ثم قبضوا عليه
واحلوه اصناف الذل والهوان فعقدوا على راسه

ويشد دونه من مكان الى مكان ثم قبضوا عليه واحلوه
اصناف الذل والهوان فعقدوا على رأسه من الشوك
تاجاً من قبح التيجان واركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان
ثم ساقوه الى خشبة الصلب مصفوعاً مبصوقاً في وجهه
وهو خلفه وامامه وعن شماله وعن الايمان ثم اركبوه
ذلك المركب الذي تقشعر منه القلوب مع الابدان ثم شدت
بالحبال يداه مع الرجال ثم خالطها تلك المسامير التي
تكسر العظام وتمزق اللحمان وهو يستغيث يا قوم ارحموني
فلا يرحمه منهم انسان هذا وهو مدبر العالم العلوي والسفلي
الذي يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
ثم مات ودفن في التراب تحت صم الجنادل والصوان ثم
قام من القبر وصعد الى عرشه وملكه بعد ان كان ما كان
فما ظنك بفروع هذا اصلها الذي قام عليه البيان
او دين استس بنيانه على عبادة الاله المصنوع المنحوت
بالايدي بعد نحت الافكار من ساير اجناس على اختلاف
الانواع والاصناف والالوان والخضوع له والتذلل
والخرور سجوداً على الاذقان لا يؤمن من يدين به بالله
وملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه يوم
يجزي المسيء باساته والمحسن بالاحسان او دين
الامة الغضبية الذين انسلخوا من رضوان الله
تعالى كانسلاخ الحية من قشرها وباؤا بالغضب
والخزي والهوان وفارقوا احكام التوراة
ونبذوها وراء ظهورهم واشتروا بها القليل
من الايمان فترحل عنهم التوفيق وقارنهم
الخذلان واستبدلوا بولاية الله وملائكته

ورسوله واوليائه ولاية الشيطان او دين استس
بنيانه على ان رب العالمين وجود مطلق في الاذهان
لا حقيقة له في الاعيان ليس بداخل في العالم ولا خارج
عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا محايث عنه
ولا مباين له لا يسمع ولا يرى ولا يعلم شيئاً من
الموجودات ولا يفعل ما يشاء لا حياة له ولا قدرة
ولا ارادة ولا اختيار ولم يخلق السموات والارض
في ستة ايام بل لم تزل السموات والارض معه
وجودها مقارن لوجوده لم يحدثها بعد عدمها ولا له
قدرة على افنائها بعد وجودها ما انزل على بشر كتاباً
ولا ارسل الى الناس رسولاً فلا شرع يتبع ولا رسول
يطاع ولا دار بعد هذه الدار ولا مبدا للعالم ولا معاد
ولا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ان هي الا تسعة
افلاك وعشرة عقول واربعة اركان وافلاك
تدور ونجوم تسير وارحام تدفع وارض تبلغ
وما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له
ولا صاحبة ولا ولد ولا كفو له تعالى عن افك
المبطلين وجحود الكاذبين وتقدس عن
شرك المشركين واباطيل الملحدين كذب العادلون
به سواه وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً
مبيناً ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى

يشركون واشهد ان محمداً عبده ورسوله و
صفوته من خلقه وخيرته من بريته وامينه على وحيه
وسفيره بينه وبين عباده ابتعثه بخير ملة و
احسن شرعة واظهر دلالة واوضح حجة وابين
برهان الى جميع العالمين انسهم وجنهم عربهم
وعجمهم حاضرهم وباديهم الذي بشرت به الكتب
السالفة واخبرت به الرسل الماضيه وجرى ذكره
في الاعصار في القرى والامصار والامم الخالية
ضربت لنبوته البشاير من عهد آدم ابي البشر
الى عهد المسيح بن البشر كلما قام رسول اخذ عليه
الميثاق بالايمان به والبشارة بنبوته حتى انتهت النبوة
الى كليم الرحمن موسى بن عمران فاذن بنبوته على
رؤس الاشهاد بين بني اسرائيل معلنا بالاذان جاء
الله من طور سينا واشرق من ساعير واستعلن
من جبال فاران الى ان ظهر المسيح بن مريم عبد الله
ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم
فاذن بنبوته اذانا لم يوذن احد مثله قبل فقام
في بني اسرائيل مقام الصادق الناصح وكانوا
لا يحبون الناصحين فقال اني رسول الله عليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين تالله لقد اذن المسيح اذانا
سمعه البادي والحاضر فاجاب المؤمن المصدق وقامت
حجة الله على الجاحد الكافر الله اكبر الله اكبر عما
يقول فيه المبطلون ويصفه به الكاذبون وينسبه

اليه المفترون والجاحدون ثم قال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا كفو له ولا
صاحبة له ولا ولد له ولا والد له بل هو الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ثم رفع صوته بالشهادة لاخيه واولى الناس به
بانه عبد الله ورسوله وانه اركون العالم وانه روح
الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول
ما يقال له وانه يخبر الناس بكل ما اعد الله لهم
ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالغيوب ويجيئهم
بالتاويل ويوبخ العالم على الخطيئة ويخلصهم من يد
الشيطان ويستمر شرايعه وسلطانه الى اخر
الدهر وصرح في اذانه باسمه ونعته وصفته
وسيرته حتى كانهم ينظرون اليه عيانا ثم قال
حي على الصلوة خلف امام المرسلين وسيد ولد
ادم اجمعين حي على الفلاح باتباع من السعادة
في اتباعه والفلاح في الدخول في زمرة اشياعه
فاذن واقام وتولى وقال لست ادعكم كالايتام
وساذ واصلي وراء هذا الامام هذا عهدي اليكم
ان حفظتموه دام لكم الملك الى اخر الايام فصلى الله عليه
من ناصح بشر برسالة اخيه عليهما افضل الصلاة
والسلام وصدق به اخوه ونزهه عما قال فيه
اعداؤه المغضوب عليهم من الافك والباطل وزور
الكلام كما نزه ربه وخالقه ومرسله عما قال فيه
المثلثة عباد الصليب ونسبوه اليه من النقص والعيب
والذم اما بعد فان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

وتبارك اسمه وتعالى جده ولا اله غيره جعل الاسلام
عصمة لمن لجا اليه وجبلا لمن يتمسك به وعض
بالنواجذ عليه فهو حرمه الذي من دخله كان من
الامنين وحصنه الذي من لجا اليه كان من الفايزين
ومن انقطع دونه كان من الهالكين وابا ان يقبل
من احد دينا سواه ولو بذل في المسير اليه جهده
واستفرغ قواه فاظهره على الدين كله حتى طبق
مشارق الارض ومغاربها وسار مسير الشمس في
الاقطار وبلغ الى حيث انتهى الليل والنهار وعلت
الدعوة الاسلامية وارتفعت غاية الارتفاع والاعلا
بحيث صار اصلها ثابتا وفرعها في السماء فضالت
لها جميع الاديان وجرت تحتها الامم منقادة
بالخضوع والذل والاذعان ونادى المنادي
بشعارها في جو السماء بين الخافقين اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله صارخا بالشهادتين حتى
بطلت دعوة الشيطان وتداشت عبادة
الاوثان واضمحلت عبادة النيران وذل المثلثة عباد
الصلبان وتقطعت الامة الغضبية في الارض
كتقطع السراب في القيعان وصارت كلمة
الاسلام العليا وصار له في قلوب الخلايق المثل
الاعلى وقامت براهينه وحججه على ساير الامم
في الاخرة والاولى وبلغت منزلته في العلو
والدفعة الغاية القصوى واقام له وليه ومصطفيه
اعوانا وانصارا نشروا الويته واعلامه وحفظوا

من التغيير والتبديل حدوده واحكامه وبلغوا الى
نظرايهم كما بلغ اليهم من قبلهم حلاله وحرامه
فعظموا شعايره وعلموا شرايعه وجاهدوا اعداءه
بالحجة والبيان حتى استغلظ واستوى على سوقه
يعجب الزراع ويغيظ الكفار وعلا بنيانه المؤسس
على تقوى من الله ورضوان اذ كان بنا غيره مؤسسا
على شفا جرف هار فتبارك الذي رفع منزلته
واعلى كلمته وفخم شانه واشاد بنيانه واذل
مخالفيه ومعانديه وكبت من يبغضه ويعاديه
ووسمهم بانهم شر الدواب واعد لهم اذا قدموا
عليه اليم العقاب وحكم لهم بانهم اضل سبيلا
من الانعام اذا استبدلوا الشرك بالتوحيد و
الضلال بالهدى والكفر بالاسلام وحكم
سبحانه لعلاء الكفر وعباده حكما يشهد ذو العقول
بصحته ويرونه شيئا حسنا فقال تعالى قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك
الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا اياتي ورسلي هزوا فاين يذهب
من تولى عن توحيد ربه وطاعته ولم يرفع راسا بامره
ودعوته وكذب رسوله واعرض عن متابعته وحاد
عن شريعته ورغب عن ملته واتبع غير سنته ولم
يستمسك بعهده ومكن الجهل من نفسه والهوى
والعناد من قلبه والجحود والكفر من صدره والعصيان

والمخالفة من جوارحه فقد قابل خبر الله بالتكذيب وامره
بالعصيان ونهيه بالارتكاب يغضب الرب وهو راض
ويرضى وهو غضبان يحب ما يبغض ويبغض ما يحب
ويوالي من يعاديه ويعادي من يواليه يدعوا الى خلاف
ما يرضى وينهى عبداً اذا صلى قد اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم فاصمه وابكمه واعماه فهو ميت
الدارين فاقد السعادتين قد رضي بخزي الدنيا وعذاب
الاخرة وباع التجارة الرابحة بالصفقة الخاسرة
فقلبه عن ربه مصدود وسبيل الوصول الى جنته
ورضاه وقربه عنه مسدود فهو ولي الشيطان وعدو
الرحمن وحليف الكفر والفسوق والعصيان رضي
المسلمون بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا
ورضي المخذول بالصليب والوثن الها وبالتثليث
والكفر دينا وبسبيل الضلال والغضب سبيلا
اعصى الناس للخالق الذي لا سعادة له الا في طاعته
واطوعهم للمخلوق الذي ذهاب دنياه واخراه
في طاعته فاذا سئل في قبره من ربك وما دينك
ومن نبيك قال ـــــ آه آه لا ادري
فيقال له لا دريت ولا تليت وعلى ذلك حييت
وعليه مت تبعث ان شاء الله تعالى ثم يضرم
عليه قبره نارا ويضيق عليه كالزج في الرمح
الى قيام الساعة فاذا بعثر ما في القبور وحصل
ما في الصدور وقام الناس لرب العالمين ونادى
المنادي وامتازوا اليوم ايها المجرمون ثم رفع لكل
عابد ما كان يعبده ويهواه وقال الرب

تعالى

تعالى وقد انصت له الخلائق اليس عدلا مني
ان اولي كل انسان منكم ما كان في الدنيا يتولاه
فهناك يعلم المشرك حقيقة ما كان عليه
ويتبين له سوء منقلبه وما صار اليه ويعلم الكفار
انهم لم يكونوا اولياؤه ان اولياؤه الا المتقون
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون **فصل** ولما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم كان اهل الارض صنفين اهل
الكتاب وزنادقة لا كتاب لهم وكان اهل الكتاب
افضل الصنفين وهم نوعان مغضوب عليهم
وضالون فالامة الغضبية هم اليهود اهل الكذب
والبهت والغدر والمكر والحيل قتلة الانبياء واكلة
السحت وهو الربا والرشا اخبث الامم طوية وارداهم
سجية وابعدهم من الرحمة واقربهم من النقمة
عادتهم البغضاء ودينهم العداوة والشحناء بيت السحر
والكذب والحيل لا يرون لمن خالفهم في كفرهم
وتكذيبهم الانبياء حرمة ولا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة ولا
لمن خالطهم طمأنينة ولا امنة ولا لمن استعملهم
عندهم نصيحة بل اخبثهم اعقلهم واحذقهم اغشهم
وسليم الناحية وحاشاه ان يوجد بينهم ليس بيهودي
على الحقيقة اضيق الخلق صدورا واظلمهم بيوتا وانتنهم
افنية واوحشهم سجية تحيتهم لعنة ولقاؤهم طيرة
شعارهم الغضب ودثارهم المقت **فصل** والصنف

الثاني المثلثة امة الضلال وعباد الصليب الذين
سبوا الله الخالق مسبة ما سبه اياها احد من
البشر ولم يقروا بانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولم يجعلوه
اكبر من كل شيء بل قالوا فيه ما تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فقل ما شئت
في طائفة اصل عقيدتها ان الله ثالث ثلاثة وان مريم
صاحبته وان المسيح ابنه وانه نزل عن كرسي عظمته
والتحم ببطن الصاحبة وجرى له ما جرى الى ان قتل
ومات ودفن فدينها عبادة الصلبان ودعاء الصور
المنقوشة بالاحمر والاصفر في الحيطان يقولون في
دعائهم يا والدة الاله ارزقينا واغفري لنا
وارحمنا فدينهم شرب الخمور واكل الخنزير وترك
الختان والتعبد بالنجاسات واستباحة كل
خبيث من الفيل الى البعوضة والحلال ما حلله والحرام
ما حرمه والدين ما شرعه وهو الذي
يغفر لهم الذنوب وينجيهم من عذاب السعير فصل
فهذا حال من له كتاب واما من لا كتاب له فهو بين عابد
نيران وعابد شيطان وصابئ حيران يجمعهم الشرك
وتكذيب الرسل وتعطيل الشرائع وانكار المعاد وحشر
الاجساد لا يدينون للخالق بدين ولا يعبدونه مع العابدين
ولا يوحدونه مع الموحدين وامة المجوس منهم
يستفرش الامهات والبنات والاخوات دع العمات
والخالات دينهم الزمر وطعامهم الميتة وشرابهم
الخمر ومعبودهم النار ووليهم الشيطان

فهم

فهؤلاء اخبث بني آدم نحلة واردأهم مذهبا واسوأهم
اعتقادا واما زنادقة الصابئة وملاحدة الفلاسفة
فلا يؤمنون بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله
ولا لقائه ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد وليس للعالم
عندهم رب فعال بالاختيار لما يريد قادر على كل شيء
عالم بكل شيء آمر ناه مرسل الرسل ومنزل الكتاب
ومثيب المحسن ومعاقب المسيء وليس عند نظارهم الا تسعة
افلاك وعشرة عقول واربعة اركان وسلسلة ترتيب
فيها الموجودات هي بسلسلة المجانين اشبه منها
بمجوزات العقول وبالجملة فدين الحنيفية الذي لا دين
لله غيره بين اهل هذه الاديان الباطلة التي
لا دين في الارض غيرها اخفى من السها تحت السحاب
وقد نظر الله الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم
الا بقايا من اهل الكتاب فاطلع الله شمس الرسالة
في حنادس تلك الظلم سراجا منيرا وانعم بها
على اهل الارض نعمة لا يستطيعون لها شكورا
واشرقت الارض بنورها اكمل الاشراق وفاض ذلك
حتى عم النواحي والآفاق واتسق قمر الهدى
اتم الاتساق وقام دين الله الحنيف على ساق
فلله الحمد الذي انقذنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
من تلك الظلمات وفتح لنا به باب الهدى فلا
يغلق الى يوم الميقات وارانا في نوره اهل الضلال
وهم في ضلالهم يتخبطون وفي سكرتهم يعمهون
وفي جهلهم يتقلبون وفي ريبهم يترددون
يؤمنون ويعدلون ولكن بربهم يعدلون

ويعلمون ولكن ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون ويعبدون ولكن للصليب
والوثن وللشمس يسجدون ويمكرون وما يمكرون
الا بانفسهم وما يشعرون لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين كما ارسلنا فيكم
رسولاً منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والحمد لله
الذي اغنانا بشريعته التي تدعوا الى الحكمة والموعظة
الحسنة وتتضمن الامر بالعدل والاحسان والنهي
عن الفحشاء والمنكر والبغي فله المنة والفضل على
ما انعم به علينا واثرنا به على سائر الامم واليه الرغبة
ان يوزعنا شكر هذه النعمة وان يفتح لنا ابواب
التوبة والمغفرة والرحمة فاحب الوسائل
الى المحسن التوسل اليه باحسانه والاعتراف له
بان الامر كله محض فضله وامتنانه فله علينا
النعمة السابقة كما له علينا الحجة البالغة نبوء له
بنعمه علينا ونبوء بذنوبنا وخطايانا وجهلنا
وظلمنا واسرافنا في امرنا فهذه بضاعتنا التي لدينا
لم يبق لنا نعمه وحقوقها وذنوبنا حسنة يرجو لها
الفوز بالثواب والتخلص من اليم العقاب بل بعض
ذلك يستنفد جميع حسناتنا ويستوعب كل
طاعاتنا هذا لو خلصت من الشوائب وكانت

خالصة لوجهه واقعة على وفق امره وما هو والله الا
التعلق باذيال عفوه وحسن الظن به واللجاء منه اليه
والاستعاذة به منه والاستكانة والتذلل
بين يديه ومد يد الفاقة والمسكنة اليه بالسؤال
والافتقار اليه في جميع الاحوال فمن اصابته نفحة
من نفحات رحمته او وقعت عليه نظرة من نظرات رأفته
انتعش من بين الاموات واناخت بفنائه وفود الخيرات
وترحلت عنه جيوش الهموم والغموم والحسرات
واذا نظرت الى نظرة راحم في الدهر يوماً انني لسعيد

فصل ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين
على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان
والسيف والسنان والقلب والجنان وليس وراء
ذلك حبة خردل من الايمان وكان انتهى الينا مسائل
اوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف
عنده ما يشفيه ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه وظن
المسلم انه يضربه بروايه فسطا به ضرباً وقال هذا هو
الجواب فقال الكافر صدق اصحابنا في قولهم
ان دين الاسلام انما قام بالسيف لا بالكتاب فتفرقا
وهذا ضارب وهذا مضروب وضاعت الحجة
بين الطالب والمطلوب فشمر المجيب ساعد العزم ونهض
على ساق الجد وقام لله قيام مستعين به مفوض اليه
متوكل عليه في موافقة مرضاته ولم يقل مقالة
العجزة الجهال ان الكفار انما يعاملون بالجلاد دون
الجدال وهذا فرار من الزحف واخلاد الى العجز والضعف
فمجادلة الكفار بعد دعوتهم واقامة الحجة وازاحة

للعذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والسيف
انما جاء منفذا للحجة مقوما للمعاند وحدا للجاحد قال تعالى لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز فدين الاسلام قام بالكتاب الهادي ونفذه السيف
الناصر شعر فما هو الا الوحي وحد مرهف ٥ يقيم
ضياؤه اخدعي كل مائل ٥ فهذا شفا الداء من كل عاقل
وهذا دواء الداء من كل جاهل ٥ والى الله الرغبة في
التوفيق فانه الفاتح من الخير ابوابه والميسر له اسبابه
وسميته هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى
وقسمته قسمين القسم الاول في اجوبة المسائل القسم الثاني
في تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بجميع انواع الدلائل فجاء
بحمد الله ومنه وتوفيقه كتابا ممتعا معجبا لا يسام قاريه
ولا يمل الناظر فيه فهو كتاب يصلح للدنيا والاخرة ولزيادة
الايمان ولذة الانسان يعطيك ما شئت من اعلام
النبوة وبراهين الرسالة وبشارات الانبياء بخاتمهم
واستخراج اسمه الصريح من كتبهم وذكر نعته وصفته
وسيرته من كتبهم والتمييز بين صحيح الاديان وفاسدها
وكيفية فسادها بعد استقامتها وجملة من فضائح
اهل الكتابين وما هم عليه وانهم اعظم الناس براءة من انبيائهم
وان نصوص انبيائهم تشهد بكفرهم وضلالهم وغير ذلك
من نكت بديعة لا توجد في سواه والله المستعان وعليه
التكلان فهو حسبنا ونعم الوكيل فنقول اما المسئلة
الاولى وهي قول السائل قد اشتهر عندكم بان اهل

الكتابين

الكتابين ما منعهم من الدخول في الاسلام الا الرياسة و
المأكلة لا غير فكلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار
اما المسلمون فلم يقولوا انه لم يمنع اهل الكتاب من الدخول
في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لا غير وان قال هذا البعض
عوامهم فلا يلزم جماعتهم والممتنعون من الدخول في
الاسلام من اهل الكتابين وغيرهم جزء يسير جدا بالاضافة
الى الداخلين فيه منهم بل اكثر الامم دخلوا في الاسلام
طوعا ورغبة واختيارا لا كرها ولا اضطرارا فان الله
سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى اهل الارض
وهم خمسة اصناف قد طبقوا الارض يهود ونصارى و
مجوس وصابئة ومشركون وهذه الاصناف هي التي
كانت قد استولت على الدنيا من مشارقها
الى مغاربها فاما اليهود فاكثر ما كانوا باليمن و
خيبر والمدينة وما حولها وكانوا باطراف الشام
مستذلين مع النصارى وكان منهم بارض العرب
فرقة واعز ما كانوا بالمدينة وخيبر وكان الله سبحانه
قد قطعهم في الارض امما وسلبهم الملك والعز
واما النصارى فكانوا اطبق الارض فكانت الشام
كلها نصارى وارض المغرب كان الغالب
عليها النصارى وكذلك ارض مصر والحبشة
والنوبة والجزيرة والموصل وارض نجران وغيرها
من البلاد واما المجوس فهم اهل مملكة فارس وما
اتصل بها واما الصابئة فاهل حران وكثير من بلاد
الروم واما المشركين فجزيرة العرب
جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها

وادیان اهل ارض لا يخرج عن هذه الاديان الخمسة
ودين الحنفا لا يعرف فيهما البتة وهذه الاديان
الخمسة كلها للشيطان كما قال ابن عباس رضي الله
عنهما وغيره الاديان ستة واحد للرحمن وخمسة
للشيطان وهذه الاديان الستة مذكورة في آية
الفصل في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد فلما
بعث الله ورسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له والخلفاء
بعده اكثر الاديان طوعاً واختياراً ولم يكره احدا قط
على الدين وانما كان يقاتله ولم يكرهه على الدخول
في دينه امتثالاً لامر ربه سبحانه حيث يقول لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي وهذا نفي في معنى النهي
اي لا تكرهوا احداً على الدين نزلت هذه الاية في رجال من
رجال الصحابة كان لهما اولاد قد تهودوا وتنصروا قبل
الاسلام فلما جاء الاسلام اسلم الاباء وارادوا اكراه
الاولاد على الدين فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا
هم الذين يختارون الدخول في الاسلام والصحيح ان الاية على
عمومها في حق كل كافر وهذا ظاهر على قول من يجوز اخذ
الجزية من جميع الكفار فلا يكرهون على الدخول في الدين
بل اما ان يدخلوا في الدين واما ان يعطوا الجزية كما يقوله
اهل العراق واهل المدينة وان استثنى هؤلاء بعض
عبدة الاوثان ومن تأمل سيرة النبي عليه السلام تبين له انه
لم يكره احداً على دينه قط وانه انما قاتل من قاتله واما
من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده

بل امره الله تعالى ان يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال
الله تعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ولما قدم
المدينة صالح اليهود واقرهم على دينهم فلما حاربوه
ونقضوا عهده وبدؤه بالقتال قاتلهم فمن على بعضهم
واجلى بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قريشا
عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدوهم بقتاله
ونقضوا عهده فعند ذلك غزاهم في ديارهم وكانوا
هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم احد يوم الخندق
ويوم بدر ايضا هم جاؤا لقتاله ولو انصرفوا عنه
لم يقاتلهم والمقصود انه صلى الله عليه وسلم لم يكره
احداً على الدخول في دينه البتة وانما دخل الناس
في دينه اختياراً وطوعاً فاكثر اهل الارض دخلوا في دعوته
لما تبين لهم الهدى وانه رسول الله حقا فهؤلاء اهل اليمن
كانوا على دين اليهودية او اكثرهم كما قال النبي عليه السلام
لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستأتي قوماً اهل كتاب
فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وذكر
الحديث ثم دخلوا في الاسلام من غير رغبة ولا رهبة
وكذلك من اسلم من يهود المدينة وهم جماعة كثيرون غير
عبد الله مذكورون في كتب السير والمغازي لم يسلموا
رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف بل اسلموا في حال
حاجة المسلمين وكثرة اعدائهم ومحاربة اهل الارض
لهم من غير سوط ولا نوط بل تحملوا معاداة اقربائهم
وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع شوكة المسلمين
وقلة ذات ايديهم فكان احدهم يعادي اباه وامه
واهل بيته وعشيرته ويخرج من الدنيا رغبة في

في الاسلام لا لرياسة ولا مال بل يتخلع من الرياسة
والمال ويحتمل اذى الكفار من ضربهم وشتمهم
وصنوف اذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه فان كان
كثير من الاحبار والرهبان والقسيسين ومن
ذكره هذا السائل قد اختاروا الكفر فقد اسلم
جمهور اهل الارض من فرق الكفار ولم يبق الا الاقل
بالنسبة الى من اسلم فهؤلاء نصارى الشام كانوا
املأ الشام ثم صاروا مسلمين الا النادر فصاروا
في المسلمين كالشعرة السودا في الثور الابيض وكذلك
المجوس كانت امة لا يحصي عددهم الا الله فاطبقوا على
الاسلام لم يتخلف منهم الا النادر وصارت بلادهم بلاد اسلام
وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والذلة وكذلك
اليهود اسلم اكثرهم ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة
مقطعة في البلاد فقول هذا الجاهل ان هاتين الامتين
التي لا يحصي عددهم الا الله كفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم كذب ظاهر وبهت مبين حتى لو كانوا كلهم
قد اجمعوا على الكفر لكانوا في ذلك اسوة قوم نوح
وقد اقام فيهم الف سنة الا خمسين عاما
يدعوهم الى الله ويريهم من الايات ما يقيم حجة الله
عليهم وقد اطبقوا على الكفر الا قليل منهم كما قال
الله تعالى وما آمن معه الا قليل وهم كانوا اضعاف
اضعاف هاتين الامتين الكافرتين اهل الغضب
واهل الضلال وعاد اطبقوا على الكفر وهم امة
عظيمة عقاد حين استاصلوا بالعذاب وثمود
اطبقوا جميعهم على الكفر بعد روية الاية العظيمة التي

يؤمن على مثلها البشر ومع هذا فاختاروا الكفر على الايمان
كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وقال تعالى وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
فهاتان امتان عظيمتان من اكبر الامم قد اطبقتا على الكفر
مع البصيرة فامة الغضب والضلال اذا اطبقتا على
الكفر فليس ذلك ببدع وهؤلاء قوم فرعون مع كثرتهم
قد اطبقوا على جحد نبوة موسى مع تظاهر الايات الباهرة
اية بعد اية فلم يؤمن منهم الا رجل واحد كان يكتم
ايمانه وايضا فيقال للنصارى هؤلاء اليهود مع كثرتهم
في زمن المسيح حتى كانوا ملأ بلاد الشام كما قال
الله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وكانوا
قد اطبقوا على تكذيب المسيح وجحد نبوته وفيهم الاحبار
والعباد والعلماء حتى آمن به الحواريون فاذا جاز على
اليهود وفيهم الاحبار والعباد والزهاد وغيرهم
الاطباق على جحد نبوة المسيح والكفر به مع ظهور ايات
صدقه كالشمس جاز عليهم انكار نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ومعلوم ان جواز ذلك على امة الضلال
الذين هم اضل من الانعام وهم النصارى اولى واحرى
فهذا السؤال الذي اورده هذا السائل وارد بعينه
في حق كل نبي كذبته امته من الامم فان صوب هذا
السائل رأي تلك الامة كلها فقد كفر بجميع الرسل
وان قال ان الانبياء كانوا على الحق وكانت تلك الامم
مع كثرتها ووفور عقولها على الباطل فلان يكون

المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم هم الاقلون الاذلون
الارذلون من هذه الطوايف على الباطل اولى واحرى
واى امة من الامم اعتبرتها وجدتها المصدقين بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم جمهورها واقلها وردالها هم
الجاحدون لنبوته فرقعة الاسلام اتسعت فى مشارق
الارض ومغاربها غاية الاتساع بدخول هذه الامم
فى دينه وتصديقهم برسالته وبقى من لم يدخل
منهم فى دينه وهم من كل امة اقلها واين يقع النصارى
المكذبون برسالته اليوم من امة النصرانية الذين
كانوا قبله وكذلك اليهود والمجوس والصابية
لا نسبة للمكذبين برسالته بعد بعثته الى جملة تلك الامة
قبل بعثته الى جملة تلك الامة قبل بعثته وقد اخبر تعالى
عن الامم التى اطبقت على تكذيب الرسل ودمرها الله تعالى
فقال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها
كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث
فبعدا لقوم لا يؤمنون فاخبر عن هؤلاء الامم انهم
تطابقوا على تكذيب رسلهم وانه عمهم بالاهلاك
فقال تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
ومعلوم قطعا ان الله تعالى لم يهلك هذه الامم الكثيرة
الا بعد ما تبين لهم الهدى فلم يهلكهم كما قال تعالى وما كنا
مهلكى القرى الا واهلها ظالمون وقال تعالى فلولا كانت
قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين اى فلم يكن قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم

الا قوم يونس ومعلوم قطعا انه لم يصدق نبى من الانبياء
من اولهم الى اخرهم ولم يتبعه من الامم ما صدق محمد
بن عبد الله صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوه من الامم
اضعافا اضعافا فهاتين الامتين المكذبتين بما لا يحصيهم
الا الله ولا يستريب من له مسكة من عقل ان الضلال
والجهل والبغى وفساد العقل الى من خالفه وجحد نبوته اقرب
منه الى اتباعه ومن اقر بنبوته وحينئذ فيقال كيف
جاز على هؤلاء الامم التى لا يحصيها الا الله الذين قد بلغوا
مشارق الارض ومغاربها على اختلاف طبايعهم و
اغراضهم وتباين مقاصدهم الاطباق على اتباع من كذب
على الله بلا وقوف على العقل ويحل ما حرم الله فى دعوى
وهو شر خلق الله وافجرهم واظلمهم واكذبهم
ولا يشك من له ادنى عقل ان اطباق اكثر الامم على متابعة
هذا النبى محمد عليه السلام وخروجهم عن ديارهم
واموالهم ومعاداتهم اباءهم وابناءهم وعشايرهم
فى متابعته وبذلهم نفوسهم بين يديه من احمل المحال
فتجويز اختيار الكفر بعد تبين الهدى على شرذمة
قليلة حقيرة لها اغراض عديدة من هاتين الامتين
اولى من تجويز ذلك على المسلمين الذين طبقوا مشارق
الارض ومغاربها وهم اعقل الامم واعقلها
فى جميع خصال الفضل واين عقول عباد
العجل وعباد الصليب الذين اضحكوا ساير العقلاء
على عقولهم ودلوهم على مبلغها بما قالوه فى معبودهم
من عقول المسلمين واذا جاز اتفاق امة فيها من قد
ذكره هذا السائل على انه رب العالمين وخالق

السموات والارضين نزل عن عرشه وكرسي عظمته ودخل في بطن امرأة في محل الحيض والطمث عدة شهور ثم خرج من فرجها طفلا يمص الثدي ويبكي ويكبر شيئا فشيئا وياكل ويشرب ويبول ويصح ويمرض ويفرح ويحزن ويلذ ويالم ثم دبر حيله على عدو ابليس بان مكن اعداءه اليهود من نفسه فامسكوه وساقوه الى خشبتين يصلبونه عليهما وهو يجرونه الى الصليب والاوباش والاراذل قدامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره وهو يستغيث ويبكي فقدموه الى الخشبتين ثم توجوه بتاج من الشوك واوجعوه صفعا ثم حملوه على الصليب وسمروا يديه ورجليه وجعلوه بين الصين وهو الذي اختار هذا كله لتتم له الحيلة على ابليس ليخلص آدم وسائر الانبياء من سجنه ففداهم بنفسه حتى خلصوا من سجن ابليس واذا جاز اتفاق هذه الامة وفيهم الاحبار والرهبان والقسيسون والزهاد والعباد والفقهاء ومن ذكرتم على هذا القول في معبودهم والههم حتى قال قائل منهم وهو من اكابرهم عندهم اليد التي خلقت آدم هي التي باشرت المسامير ونالت الصلب فكيف لا يجوز عليهم الاتفاق على تكذيب من جاء بتكفيرهم وتضليلهم ونادى سرا وجهرا بكذبهم على الله وشتمهم له اقبح شتم وكذبهم على المسيح وتبديلهم دينه وعاداهم وقاتلهم وبرأهم من المسيح وبرأه منهم واخبر انهم وقود النار وحصب جهنم فهذا لهذه الاسباب التي اختاروا لاجلها

الكفر على الايمان وهو من اعظم الاسباب فقولكم ان المسلمين يقولون انهم لم يمنعهم من الدخول في الاسلام الا الرياسة والماكلة لا غير كذب على المسلمين بل الرياسة والماكلة من جملة الاسباب المانعة لهم من الدخول في الدين وقد ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا لو دخلنا في الاسلام لكنا من اقل المسلمين لا يؤبه لنا ونحن متحكمون في اهل ملتنا في اموالهم ومناصبهم ولنا بينهم اعظم الجاه وهل منع فرعون وقومه من اتباع موسى الا ذلك والاسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدا فمنها الجهل به وهذا السبب هو الغالب على اكثر النفوس وان من جهل شيئا عاداه وعادى اهله فان انضاف الى هذا السبب بغض من امره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول اقوى فان انضاف الى ذلك الفه وعادته ومرباه على ما كان عليه اباؤه ومن يحبه ويعظمه قوي المانع فان انضاف الى ذلك توهمه ان الحق الذي دعي اليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته واغراضه قوي المانع من القبول جدا فان انضاف الى ذلك خوفه من اصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه كما وقع لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد المانع من قبول الحق قوة فان هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الاسلام فلم يطاوعه قومه وخافهم على نفسه فاختار الكفر على الاسلام

بعد ما تبين له الهدى كما سيأتي ذكر قصته
ان شاء الله تعالى ومن اعظم هذه الاسباب
الحسد فانه داء كامن في النفس ويرى الحاسد
المحسود قد فضل عليه واوتي ما لم يؤت نظيره فلا
يدعه الحسد ان ينقاد له ويكون من اتباعه وهل
منع ابليس من السجود لادم الا الحسد فانه لما راه
قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر
على الايمان بعد ان كان بين الملائكة وهذا الداء
هو الذي منع اليهود من الايمان بعيسى بن مريم وقد علموا
علماً لا شك فيه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على ان اختاروا
الكفر على الايمان واطبقوا عليه وهم امة فيهم
الاحبار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك
والامراء هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم يأت
بشريعة يخالفها ولم يقاتلهم وانما اتى بتحليل بعض
ما حرم عليهم تخفيفاً ورحمة واحساناً وجاء
مكملاً لشريعة التوراة ومع هذا فاختاروا
كلهم الكفر على الايمان فكيف يكون حالهم مع نبي
جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مبكتاً
لهم بقبائحهم ومنادياً على فضائحهم ومخرجاً لهم
من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه وهو في ذلك كله
ينصر عليهم ويظفر بهم ويعلو هو واصحابه وهم
معه دائماً في سفال فكيف لا يملك الحسد
والبغي قلوبهم واين يقع حالهم معه من حالهم مع
المسيح وقد اطبقوا على الكفر به من بعد ما تبين لهم

الهدى وهذا السبب وحده كاف في رد الحق فكيف
اذا انضاف اليه زوال الرياسات والماكل كما تقدم
وقد قال المسور بن مخرمة وهو ابن اخت ابي جهل لابي جهل
يا خالي هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل ان يقول
ما قال فقال يا ابن اختي والله لقد كان محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فينا يدعى الامين فما جربنا
عليه كذبا قط قال يا خال فما لكم لا تتبعونه قال
يا ابن اختي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف فاطعموا واطعمنا
وسقوا وسقينا واجاروا واجرنا حتى تجاثينا
على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي
فمتى ندرك مثل هذه. وقال الاخنس بن شريق
يوم بدر لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق
هو ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك
يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللواء
والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
واما اليهود فقد كان علماؤهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ
من بني قريظة قال هل تدري عما كان اسلام اسد
وثعلبة ابني شعبة واسد بن عبيد لم يكونوا من بني
قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك فقلت لا قال
فانه قدم علينا رجل من الشام من اليهود يقال
له ابن الهيبان فاقام عندنا والله فما راينا رجلا يصلي
خيرا منه فقدم علينا قبل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسنتين فكنا اذا قحطنا وقل علينا المطر

نقول يا ابن الهيبان اخرج فاستسق لنا فيقول لا والله
حتى تقدموا امام مخرجكم صدقة فنقول كم فيقول
صاع من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج الى ظاهر
حرتنا ونحن معه نستسقي فوالله ما يقوم من مجلسه
حتى تمطر ويمر بالشعاب قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين
ولا ثلاثة فحضرته الوفاة واجتمعنا اليه فقال يا معشر
يهود اترون ما اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض
البؤس والجوع قالوا انت اعلم قال فاني انما خرجت
اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه هذه البلاد مهاجره
فاتبعوه ولا يسبقن اليه غيركم اذا خرج يا معشر اليهود
فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء
ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات
فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة قال اولئك
الثلاثة الفتية وكانوا شبابا احداثا يا معشر اليهود
والله انه للذي ذكر لكم ابن الهيبان فقالوا ما هو به
قالوا بلى والله انه لصفته ثم نزلوا واسلموا وخلوا
اموالهم واهليهم قال ابن اسحق
وكانت اموالهم في الحصن مع المشركين
فلما فتح ردت عليهم وقال ابن اسحق حدثني
صالح بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن
محمود بن لبيد قال كان بين ابياتنا
يهودي فخرج على نادي قومه بني عبد الاشهل
ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة
والنار والحساب والميزان فقال ذلك
لاصحاب وثن لا يرون ان بعثا كائنا بعد الموت

وذلك قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ويحك
يا فلان وهذا كائن ان الناس يبعثون بعد موتهم
الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي
يحلف به لود ان حظه من تلك النار ان يوقدوا اعظم
تنور في داركم فيحمونه ثم تقذفونه فيه ثم تطبقونه عليه
وان ينجو من النار غدا فقيل يا فلان ما علامة ذلك
قال نبي يبعث من ناحية هذه البلاد واشار
بيده نحو مكة واليمن قالوا فمتى تراه فرما بطرفه فرآني
وانا مضطجع بفناء باب اهلي وانا احدث القوم فقال ان
يستنفد هذا الغلام عمره يدركه فما ذهب الليل
والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
وانه لحي بين اظهرنا فآمنا به وصدقناه وكفر به بغيا وحسدا
فقلنا يا فلان الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا به
قال ليس به قال ابن اسحق وحدثني عاصم عمر
بن قتادة قال حدثني اشياخ منا قالوا لم يكن احد
من العرب اعلم بشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا كان معنا يهود وكانوا اهل كتاب وكنا
اصحاب وثن وكنا اذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا ان
نبيا مبعوثا الان قد اظل زمانه نتبعه فيقتلكم قتل عاد و
ارم فلما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم
اتبعناه وكفروا به ففينا وفيهم انزل الله عز وجل وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وذكر
الحاكم وغيره عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي قال
كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي

تحكم بيننا وبين الناس وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما
التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعا فقالت
اللهم انا نسئلك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا
في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم قال فكانوا اذا التقوا
دعوا بهذا الدعا فهزموا غطفان فلما بعث النبي عليه السلام
كفروا به فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا يعني بك يا محمد فلعنة الله على الكافرين
يستفتحون اي يستنصرون وذكر الحاكم وغيره ان بني
النضير لما اجلوا من المدينة اقبل عمرو بن سعدى فطاف
بمنازلهم فرأى خرابها ففكر ثم رجع الى بني قريظة
فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا
فقال الزبير بن باطا يا سعيد ابن كنت منذ اليوم فلم
نرك وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتاله في
اليهودية قال رأيت اليوم عبرا اعتبرنا بها رأيت
اخواننا قد جلوا بعد ذلك العز والجلد والشرف
الفاضل والعقل البارع قد تركوا اموالهم وملكها
غيرهم وخرجوا خروج ذل ولا والتورية ما سلط
هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد اوقع قبل ذلك بابن
الاشرف في عزه بيتانه في بيته آمنا واوقع بابن
سنينه سيدهم واوقع ببني قينقاع فاجلاهم وهم
جل اليهود وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة
فحصرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخرج انسان منهم
رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على ان اجلاهم
من يثرب يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فاطيعوني وتعالوا

نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبامره
ابن الهيبان ابو عمير وابن حراش وهما اعلم يهود
وجاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه وامرانا با
تباعه وامرانا ان نقرئه منهما السلام ثم ماتا
على دينهما ودفناهما بحرتنا فاسكت القوم فلم يتكلم
منهم متكلم فاعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم
بالحرب والسباء والجلاء فقال الزبير بن باطا قد و
التوراة قرأت صفته في كتاب التورية التي
انزلت على موسى ليس في المثاني التي احدثنا فقال
له كعب بن اسد ما يمنعك يا ابا عبد الرحمن من
اتباعه قال انت قال ولم فوالتوراة ما حلت بينك
وبينه قط قال الزبير بل انت صاحب عهدنا وعقدنا
فان اتبعته اتبعناه وان ابيت ابينا فاقبل عمرو بن
سعدى على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك
الى ان قال كعب ما عندي في ذلك الا ما قلت
ما تطيب نفسي ان اصير تابعا وهذا المانع هو الذي
منع فرعون من اتباع موسى فانه لما تبين له الهدى
عزم على اتباع موسى صلى الله عليه وسلم فقال له
وزيره هامان بينا انت اله تعبد تصبح تعبد ربا غيرك
قال صدقت وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر
قال حدثت عن صفية بنت حيي انها قالت كنت
احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه
ثم جاءا من العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو
قال نعم والله قال فما في نفسك منه قال

عداوته والله ما بقيت فهذه الامه الغضبيه معروفة
بعداوة الانبياء قديماً واسلافهم وخيارهم قد اخبرنا
الله سبحانه عن اذاهم لموسى ونهانا عن التشبيه بهم
في ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً
واما خلفهم فهم قتلة الانبياء قتلوا زكريا وابنه
يحيى وخلقا كثيراً من الانبياء حتى قتلوا في يوم
سبعين نبياً واقاموا السوق في اخر النهار
كانهم لم يصنعوا شيئاً واجتمعوا على قتل
المسيح وصلبه فصانه الله عن ذلك واكرمه ان
يهينه على ايديهم والقى شبهه على غيره فقتلوه
وصلبوه وراموا قتل خاتم النبيين مراراً عديدة
والله يعصمه منهم ومن هذا شانهم لا يكبر
عليهم اختيار الكفر على الايمان لسبب من الاسباب
التي ذكرنا بعضها او سببين او اكثر وقد ذكرنا
اتفاق امة الضلال وعباد الصليب على مسبة
رب العالمين اقبح مسبه وعلى ما يعلم بطلانه
بصريح العقل فان خفي عليهم ان هذا مسبه
الله وان العقل يحكم ببطلانه وبفساده
من اول وهلة لم يكثر على تلك العقول السخيفة
ان يسبوا بشراً ارسله الله ويجحدوا نبوته ويكابروا
ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته
فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب
الارض والسموات الذي صاروا به ضحكة بين
جميع اصناف بني ادم فامة اطبقت على ان الاله

الحق سبحانه عما يقولون صلب وصفع وسمر
ووضع الشوك على راسه ودفن في التراب
ثم قام في اليوم الثالث وصعد وجلس على عرشه
يدبر امر السموات والارض لا يكثر عليها ان تطبق
على جحد نبوة من جاء بسبها ولعنها ومحاربتها
وابدا معايبها والنداء على كفرها بالله ورسوله
والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها
ثم قاتلها واذلها واخرجها من ديارها وضرب
عليها الجزيه واخبر انها من اهل الجحيم خالدة مخلدة
لا يغفر الله لها وانها شر من الحمير بل هي شر الدواب
عند الله وكيف تنكر لامة اطبقت على صلب
معبودها والاهها ثم عمدت الى الصليب فعبدته
وعظمته وكان ينبغي لها ان تحرق كل
صليب تقدر على احراقه وان تهينه غاية الاهانة
اذ صلب عليه الاهها الذي يقولون تارة انه الله وتارة
يقولون انه ابنه وتارة يقولون ثالث ثلاثة فجحدت
حق خالقها وكفرت به اعظم كفر وسبته
اقبح مسبة لان يجحد حق عبده ورسوله وتكفر به
وكيف يكثر على امة قالت في رب الارض
والسموات انه ينزل من السماء ليتكلم
الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة عليهم فاراد
ان يقطع حجتهم بتكليمهم بذاته لترفع المعاذير
عمن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته فهبط
بذاته من السماء والتحم في بطن مريم فاخذ منها
حجاباً وهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق

النفس وهو الذى خلق جسمه وخلق امه وامه
كانت من قبله بالناسوت وهو كان
من قبلها باللاهوت وهو الاله التام والانسان
التام ومن تمام رحمته تبارك وتعالى على عباده
انه رضى بان اقتدمه عنهم على خشبة الصليب
فمكن اعداه اليهود من نفسه ليتم سخطه عليهم
فاخذوه وصلبوه وصفعوه وبصقوا فى وجهه
وتوجوه بتاج من الشوك على راسه وفاردمه
فى اصبعه لانه لو وقع منه شى الى الارض ليبس
كلما على وجهها فثبت فى موضع صلبه التور
ولما لم يكن فى الحكمة الازلية ان ينتقم الله
من عبده العاصى الذى ظلمه وستهان بقدره
لاعتلاء منزلة الرب وسقوط منزلة العبد اراد
سبحانه ان ينتصف من الانسان الذى هو اله
مثله فانتصف من خطيئة آدم بصلبه ابن الله الذى
هو الله فى الساعة التاسعة من يوم الجمعة هذه القالم
فى كتبهم فامة اطبقت على هذا فى معبودها
كيف يكثر عليها ان تقول فى عبده ورسوله
انه ساحر وكاذب وملك مسلط ونحو هذا
ولهذا قال بعض ملوك الهند اما النصارى فان كان
اعداؤهم من اهل الملك يجاهدونهم بالشرع فانا ارى
جهادهم بالعقل وان كنا لا نرى قتال
احد لكنا نستثنى هؤلاء القوم من جميع العالم
لانهم قصدوا مضادة العقل وناصبوا العداوة
وشذوا عن جميع مصالح العالم الشرعية

والعقلية الواضحة واعتقدوا كل مستحيل ممكنا
وبنوا من ذلك شرعا لا يؤدى الى صلاح نوع من انواع
العالم ولكنه يصير العاقل اذا شرع به اخرق والرشيد
سفيها والحسن قبيحا والقبيح حسنا لان من كان فى
اصل عقيدته التى جرى نشوه عليها الاساءة الى الخالق
والنيل منه وسبه اقبح سبه ووصفه بما غير
صفاته الحسنى فاخلق به ان يستسهل الاساءة الى
مخلوق وان يصفه بما يغير صفاته الجميلة فلو
لم يجب مجاهدة هؤلاء القوم الا لعموم اضرارهم
الذى لا تحصى وجوهه كما يجب قتل الحيوان
المؤذى بطبعه لكانوا اهلا لذلك والمقصود ان الذين
اختاروا هذه المقالة فى رب العالمين على تعظيمه
وتنزيهه واجلاله ووصفه بما يليق به الذين
اختاروا الكفر بعبده ورسوله وجحد نبوته
والذين اختاروا عبادة صور خطوها بايديهم
فى الحيطان مزوقة بالاحمر والاصفر والازرق
لو دنت منها الكلاب لبالت عليها فاعطوها غاية
الخضوع والذل والخشوع والبكاء وسألوها المغفرة
والرحمة والرزق والنصر هم الذين اختاروا التكذيب
بخاتم الرسل على الايمان به وتصديقه واتباعه
والذين نزهوا بطارقتهم وتباركتهم عن
الصاحبة والولد ونحلوها للفرد الصمد هم
الذين انكروا نبوة عبده وخاتم رسله والذين
اختاروا صلاة يقوم اعبدهم وازهدهم
اليها والبول على ساقه وافخاذه فيستقبل الشرق

والعقلية

ثم يصلب على وجهه ويعبد الاله المصلوب
ويستفتح الصلاة بقوله يا ابانا انت في السموات
تقدس اسمك ولياتِ ملكك وليكن ارادتك
في السماء مثلها في الارض اعطنا خبزنا
الملايم لنا ثم يحدث من هو الى جانبه وربما
سأله عن سعر الخمر والخنزير وعما كسب
في القمار وعما طبخ في بيته وربما احدث
وهو في صلاته وهو لو اراد لبال في موضعه
ان امكنه ثم يدعو تلك الصورة التي هي
صنعة يد الانسان فالذين اختاروا هذه الصلاة
على صلاة من اذا قام الى صلاته طهر اطرافه
وثيابه وبدنه من النجاسة واستقبل بيته الحرام
وكبر الله وحمده وسبحه واثنى عليه بما هو
اهله ثم ناجاه بكلامه المتضمن لافضل
الثناء عليه وتحميده وتمجيده وتوحيده
وافراده بالعبادة والاستعانة وسؤاله اجل
مسئول وهو الهداية الى طريق رضاه التي خص بها
من انعم الله عليه دون طريق الامتين المغضوب
عليهم وهم اليهود والضالين وهم النصارى
ثم اعطى كل جارحة من الجوارح حظها
من الخشوع والخضوع والعبودية مع غاية الثناء
والتمجيد لله رب العالمين لا يلتفت عن معبوده
بوجهه ولا قلبه ولا يكلم احدا كلمه
بل قد فرغ قلبه لمعبوده واقبل ٧ عليها
بقلبه ووجهه ولا يحدث في صلاته

ولا

ولا يجعل بين عينيه صورة مصنوعة يدعو
ها ويتضرع اليها فالذين اختاروا تلك الصلاة
التي هي في الحقيقة استهزاء بالمعبود لا يرضاها
المخلوق لنفسه فضلا ان يرضى بها الخالق على هذه
الصلاة التي لو عرضت على من له ادنى مسكة
من عقل لظهر له التفاوت بينهما هم الذين
اختاروا تكذيب رسوله وعبده على الايمان
وتصديقه فالعاقل اذا وازن بين ما اختاروه
ورغبوا فيه وبين ما رغبوا عنه تبين له ان
القوم اختاروا الضلالة على الهدى والغي
على الرشاد ٥ والقبيح على الحسن والباطل على
الحق وانهم اختاروا من العقائد ابطلها ومن
الاعمال اقبحها واطبق على ذلك اساقفتهم
وبتاركتهم ورهبانهم فضلا عن عوامهم
وسقطهم **فصل** ولم يقل احد من المسلمين
ان من ذكرتم من صغير وكبير وذكر وانثى
وحر وعبد وراهب وقسيس كلهم تبين
له الهدى بل اكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة
معرضون عن طلب الهدى فضلا عن تبينه
لهم وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلما
ئهم وهو اقل من القليل وهم الذين اختاروا الكفر
على الايمان بعد تبين الهدى واي اشكال يقع
للعقل في ذلك فلم يزل في الناس من يختار الباطل
فمنهم من يختاره جهلا وتقليدا لمن يحسن
الظن به ومنهم من يختاره حسدا وبغيا ومنهم

من يختاره محبة في صورة وعشقا ومنهم من
يختاره خشية ومنهم من يختاره راحة ودعة
فلم ينحصر اسباب اختيار الكفر في حب الرياسة
والماكلة **فصل** واما المسئلة الثانية وهي
قولكم هب انهم اختاروا الكفر لذلك فهلا اتبع
الحق من لا رياسة له ولا ماكلة اما اختيارا و
اما قهرا فجوابه من وجوه احدها انا قد بينا
ان اكثر من ذكرتم قد امن بالرسول وصدقه
اختيارا لا اضطرارا واكثرهم اولوا العقول
والاحلام والعلوم ممن لا يحصيهم الا الله
فرقعة الاسلام انما انتشرت في الشرق والغرب
باسلام اكثر الطوائف فدخلوا في دين الله افواجا
حتى صار الكفار معهم تحت الذلة والصغار و
قد بينا ان الذين اسلموا من اليهود والنصارى
والمجوس والصابئين اكثر من الذين لم يسلموا وانه
انما بقي منهم اقل القليل وقد دخل في الاسلام
من ملوك الطوائف ورؤسائهم في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير وهذا ملك
النصارى على اقليم الحبشة في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم لما تبين له انه رسول الله امن به و
دخل في دينه واوى اصحابه ومنعهم من
اعدائهم وقصته اشهر من ان تذكر ولما مات اعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالساعة التي
توفي فيها وبينهما مسيرة شهر ثم خرج بهم الى المصلى
وصلى عليه فروى الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن

بن

بن الحرث بن هشام المخزومي عن ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا ارض الحبشة
جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا
الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك
قريشا ائتمروا على ان يبعثوا الى النجاشي هدايا مما
يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم
فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا
اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة
المخزومي وعمرو بن العاص وامروهما امرهم وقالوا
لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم
قدموا الى النجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم اليكم قبل ان
يكلمهم قالت فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار
وخير جوار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته
قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا لكل بطريق انه قد صبا الى
بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في
دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد
بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم لتردهم اليهم فاذا كلمنا
الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان
قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا نعم ثم
قربا هداياهم الى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له
ايها الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين مبتدع
لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف
قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم
اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاينوهم فيه

قالت لم يكن شئ ابغض الى عبد الله من ابى ربيعة وعمرو
بن العاص من ان يسمع النجاشى كلامهم فقالت بطارقته
حوله صدقوا ايها الملك قومهما اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا
عليهم فاسلمهم اليهما ليردهم الى بلادهم وقومهم قال فغضب
النجاشى ثم قال لاها الله اذن لا اسلمهم اليهما ولا اكاد
اقوام جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى
حتى ادعوهم فاسئلهم ما يقول هذان فى امرهم فان كانوا كما
يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على
غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني
قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
هم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما
تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما
امرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا فى ذلك بما هو
كائن فلما جاؤه وقد دعا النجاشى اساقفته فنشروا
مصاحفهم حوله سالهم فقال ما هذا الدين الذى فارقتم
فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين احد من هذه الامم
قالت وكان الذى كلمه جعفر بن ابى طالب فقال له ايها
الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة
ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار ناكل
القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل
الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته
وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما
كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه الحجارة والاوثان
وامرنا بصدق الحديث واداء الامانات وصلة
الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا

عن

عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف
المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وامرنا
بالصلوة والزكوة والصيام قالت فعدد عليه امور
الاسلام فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به
فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا وحرمنا
ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا
فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة
الاوثان من عبادة الله عز وجل وان نستحل ما كنا
نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك
على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ان
لا نظلم عندك ايها الملك قالت فقال له النجاشى
هل معك مما جاء به عن الله من شئ قالت فقال له جعفر
نعم فقال له النجاشى فاقرأه على فقرا عليه صدرا من كهيعص
قالت فبكى والله النجاشى حتى اخضل لحيته وبكت
اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حتى سمعوا ما تلى
عليهم ثم قال النجاشى ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج
من مشكاة واحدة انطلقوا فوالله لا اسلمهم اليكم
ابدا ولا اكاد قالت ام سلمة فلما خرجنا من عنده قال
عمرو بن العاص والله لاتينه غدا اعيبهم عنده بما
استاصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن ابى
ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما
وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون
ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه من الغد فقال
له ايها الملك انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما

فارسل اليهم فنسئلوهم عما يقولون فيه قالت فارسل
اليهم نسئلوهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع
القوم فقال بعضهم لبعض ما يقولون في عيسى اذا
سالكم عنه قالوا نقول والله فيه ما قال الله عز وجل
وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كاين فلما دخلوا
عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم فقال له
جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد
الله ورسوله وروحه وكلمته التي القاها الى مريم
العذرا البتول وروح منه فضرب النجاشي يده الى
الارض فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت
هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حتى قال ما قال فقال وان نخرتم
والله اذهبوا فانتم سيوم بارضي والسيوم الامنون
من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبر ذهب
واني اذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل
ردوا عليهما هداياهما ولا حاجة لي بها فوالله ما
اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة
فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قالت فخرجا
من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به واقمنا
عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله ما علمنا حزنا
قط كان اشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا
ان يظهر على النجاشي فياتي رجل لا يعرف من حقنا
ما كان النجاشي يعرف منه قالت فسار النجاشي
بينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رجل يخرج حين يحضر وقعة القوم حتى ياتينا
بالخبر قالت فقال الزبير انا وكان من احدث القوم سنا

قالت

قالت فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها
حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق
حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور
على عدوه والتمكين له في بلاده فاستوسق له امر
الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان شهر ربيع
الاول سنة سبع من هجرة كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث
به مع عمرو بن امية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب
اسلم وقال لو قدرت على ان اتيه لاتيته وكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان ففعل واصدق عنه
اربعمائة دينار وكان الذي تولى التزويج خالد بن
سعيد بن العاص بن امية وكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه
ويحملهم ففعل فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر فتحصنوا اليه فوجدوه
قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين ان يدخلوهم في سهامهم ففعلوا فهذا ملك
النصارى قد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامن به واتبعه وكم مثله من هود ونه هداه الله من
النصارى فدخل في الدين وهم اكثر ما صنعا فمضا عقبه
ممن اقام على النصرانية قال ابن اسحق وقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا او قريبا
من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة

فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وقبالتهم رجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القران فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من ورائكم من اهل دينكم ترتادون لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه لم نال من انفسنا خيرا ويقال ان النفر من النصارى من اهل نجران ويقال فيهم نزلت الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا الى قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقال الزهري ما زلت اسمع من علمائنا انهن نزلن في النجاشي واصحابه قال ابن اسحق ووفد على رسول صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بالمدينة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فاراد الناس ان يمنعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم منهم ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم

العاقب

العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم والذين لا يصدرون الا عن رايه وامره واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلتهم ومجتمعهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه فتولوه واخدموه وبنوا له الكنايس وبسطوا عليه الكرامات لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس ابو حارثة على بغلة له موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه اخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة ابي حارثة بل انت تعست فقال ولم يا اخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز فما يمنعك من اتباعه فقال له كرز تعس الابعد يريد رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة وانت تعلم هذا فقال ما صنع بنا هولاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا وقد ابوا الا خلافه ولو فعلت نزعوها منا كل كرامة فاصر عليها اخوه كرز بن علقمة حتى اسلم بعد ذلك فهذا وامثاله من الذين منعتهم الرياسة والماكل من اتباع الهدى واثروا دين قومهم واذا كانت هذا حال الرؤسا المتبوعين الذين هم علماؤهم واحبارهم كان بقيتهم تبعا لهم وليس بمستنكر ان يمنع الرياسة والمناصب والماكل للرؤسا ويمنع الاتباع تقليدهم بل هذا هو الواقع والعقل لا يستشكله

فصل وكان من رؤساء النصارى الذين دخلوا في الاسلام لما تبين لهم انه الحق الرئيس المطاع في قومه عدي ابن حاتم الطائي

ونحن نذكر قصته رواها الامام احمد والترمذي
والحاكم وغيرهم قال عدي بن حاتم اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد فقال القوم هذا عدي بن
حاتم وجئت بغير امان ولا كتاب فلما رفعت اليه اخذ
بيدي وقد كان قال قبل ذلك اني لارجو ان يجعل الله يده
في يدي قال فقام لي فلقيته امراة وصبي معها فقالا ان
لنا اليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم اخذ بيدي
حتى اتى بي داره فالقت له الوليدة وسادة فجلس عليها
وجلست بين يديه فحمد الله واثنا عليه ثم قال ما يفرك
ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله قال قلت
لا ثم تكلم ساعة ثم قال انما تفر ان الله تعالى اكبر وتعلم ان
شيئا اكبر من الله قال قلت لا قال فان اليهود مغضوب
عليهم وان النصارى ضلال قال قلت فاني حنيف
مسلم قال فرايت وجهه ينبسط فرحا قال ثم امرني
فانزلت عند رجل من الانصار جعلت اغشاه اتيه
طرفي النهار قال فبينا انا عنده عشية اذ جاءه قوم في
ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصلى وقام
فحث عليهم ثم قال ولو صاع ولو بنصف صاع ولو
بقبضة ولو ببعض قبضة يقي احدكم وجهه حر جهنم
او النار ولو بتمرة ولو بشق تمرة فان احدكم لاقي الله
وقائل له ما اقول لكم الم اجعل لك سمعا وبصرا فيقول
بلى فيقول الم اجعل لك مالا وولدا فيقول بلى فيقول
اين ما قدمت لنفسك فينظر قدامه وخلفه وعن
يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئا يقي وجهه حر جهنم
ليق احدكم وجهه النار ولو بشق تمرة فان لم يجد

فبكلمة

فبكلمة طيبة فاني لا اخاف عليكم الفاقة فان الله
ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة فيما بين
يثرب والحيرة اكثر ما تخاف على مطيتها السرق
قال فجعلت اقول في نفسي فاين لصوص طي وكان
عدي مطاعا في قومه بحيث ياخذ المرباع من غنايمهم
وقال حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين قال
قال ابو عبيدة بن حذيفة قال عدي بن حاتم بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فكرهته اشد ما كرهت
شيئا قط فخرجت حتى اتيت اقصى ارض العرب مما يلي
الروم ثم كرهت مكاني اشد مما كرهت مكاني الاول
فقلت لو اتيته فسمعت منه فاتيت المدينة فاستشرفني
الناس وقالوا جاء عدي ابن حاتم اسلم تسلم فقلت
اني على دين قال انا اعلم بدينك منك قلت انت اعلم
بديني مني قال نعم قال هذا ثلثا قال الست ركوسيا قلت
بلى قال الست ترأس قومك قلت بلى قال الست تاخذ
المرباع قلت بلى فان ذلك لا يحل لك في دينك قال
فوجدت بها على غضاضة ثم قال لعله ان يمنعك
ان تسلم ان ترى عندنا خصاصة وترى الناس
علينا البا واحدا هل رايت الحيرة قلت لم ارها
وقد علمت مكانها قال فان الظعينة سترحل
من الحيرة تطوف بالبيت بغير جوار
ليفتحن الله علينا كنوز كسرى ابن هرمز
قلت كسرى ابن هرمز قال كنوز كسرى ابن
هرمز ليفيض المال حتى يهتم الرجل من
يقبل منه صدقته قال فقد رايت الظعينة

ترتحل من الحيرة بغير جوار وكنت في اول خيل اغارت
على المداين ووالله لتكونن الثالثة انه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد كان سلمان الفارسي
من علم النصارى بدينهم وكان قد يتقن خروج
النبي صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة قبل مبعثه
فلما راه عرف انه هو النبي الذي بشر به المسيح فامن به
واتبعه ونحن نسوق قصته قال ابن اسحق حدثني عاصم
عن محمود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني
سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من
اهل اصبهان من قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان
قريته وكنت احب خلق الله اليه لم يزل حبه اياي حتى
حبسني في بيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في
المجوسية حتى كنت قطن النار التي توقدها لا نتركها
تخبو ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان
له يوما فقال يا بني قد شغلت في بنيان هذا اليوم
عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني فيها ببعض
ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست
عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء
من امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني
اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت
اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما
امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت
اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رايتهم
عجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير
من الدين نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس

وتركت

وتركت ضيعته فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين
قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته
عن عمله كله فلما جئته قال يا بني اين كنت لم اكن عهدت
اليك ما عهدت قلت يا ابت مررت باناس يصلون
في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله
ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس
في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه
فقلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل
في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى
فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني
بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني فقلت
لهم اذا قضوا حوايجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم
فاذنوني بهم قال فلما ارادوا الرجعة اخبروني بهم
فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت
الشام فلما قدمتها قلت من افضل هذا الدين علما قالوا
الاسقف في الكنيسة فجئته فقلت له اني قد رغبت في
هذا واحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيستك
واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه
فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا
اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين
حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا
شديدا لما رايته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى
ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم
بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها
لنفسه ولم يعطي المساكين منها شيئا فقالوا لي وما علمك

بذلك قلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا
سبع قلال مملوة ذهبا وورقا فلما راوها قالوا والله
لا ندفنه ابدا فصلبوه ورسوه بالحجارة وجاوا
برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا لا يصلى
الخمس ارى انه افضل منه ولا ازهد فى الدنيا
ولا ارغب فى الاخرة ولا داب ليلا ونهارا منه
فاحببته حبا لم احبه شيا قبله فاقمت معه زمانا
ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان انى قد كنت معك
واحببتك حبا لم احبه شيا قبلك وقد حضرتك
من امر الله ما ترى فالى من توصى بى وبم تامرنى
فقال اى بنى والله ما اعلم احدا على ما كنت عليه
ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما
كان عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على
ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب
الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصانى عند
موته ان الحق بك واخبرنى انك على امره فقال اقم
عندى فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امره
صاحبه فلما حضره الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا
اوصى الیك وامرنى باللحوق بك وقد حضرك من امر الله
ما ترى فالى توصى بى وبم تامرنى قال يا بنى والله اعلم
رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان
فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
فاخبرته خبرى وما امرنى به صاحبى فقال اقم عندى
فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل
فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له

يا فلان ان فلانا اوصى بى الى فلان ثم اوصى بى فلان
اليك فالى من توصى بى وبم تامرنى فقال يا بنى والله ما
اعلمه بقى احد على امرنا امرك ان تاتيه الا رجل بعمورية
من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت
فاته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته
خبرى فقال اقم عندى فاقمت عند خير رجل على هدى
اصحابه وامرهم فاكتسبت حتى كانت لى بقيرات وغنيمة
ثم نزل به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان انى كنت مع
فلان فاوصى بى الى فلان ثم اوصى بى فلان اليك
فالى من توصى بى وبم تامرنى قال يا بنى والله ما اعلم اصبح
على مثل ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تاتيه ولكنه
قد اظل زمان نبى مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض
العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به
علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه
خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل
ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله ان امكث
ثم مر بى نفر من كلب تجار فقلت لهم احملونى الى ارض
العرب واعطيكم بقيراتى هذه وغنيمتى هذه فقالوا نعم
فاعطيتموها فحملونى معهم حتى اذا بلغوا وادى
القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودى فكنت عنده
فرايت النخل فرجوت ان يكون البلد الذى وصف لى
صاحبى ولم يحق فى نفسى فبينا انا عنده اذ قدم عليه
ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فحملنى
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة
صاحبى فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من
شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لفى رأس
عذق لسيدى اعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس
تحتى اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان
قاتل الله بنى قيلة والله انهم الآن لمجتمعون معنا على
رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبى
فلما سمعتها اخذتنى عروا حتى ظننت انى ساقط
على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه
ذلك ما تقول فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة ثم
قال ما لك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شئ انما
اردت استثبته عما قال وقد كان عندى شئ جمعته
فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد
بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء
ذوو حاجة وهذا شئ كان عندى للصدقة فرايتكم
احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك فلم ياكل
فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت
شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ثم جئته به فقلت انى قد رايتك لا تاكل الصدقة
وهى هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت فى نفسى
هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه
وعلى شملتان لى وهو جالس فى اصحابه فسلمت

عليه

عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم
الذى وصف لى صاحبى فلما رانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم استدبرته عرف انى استثبت فى شئ وصف لى
فالقا الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته
فاكببت عليه اقبله وابكى فقال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت
عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك
اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان ثم قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت
صاحبى على ثلثمائة نخلة احييها له بالفقير واربعين
اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم
فاعانونى بالنخل الرجل بثلثين ودية والرجل بعشرين
ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر يعنى الرجل
بقدر ما عنده حتى اجتمعت الى ثلثمائة ودية فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان
ففقرت واعاننى اصحابى حتى اذا فرغت جئته
فاخبرته فخرج معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت
فوالذى نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة
فاديت النخل وبقى على المال فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب
من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسى المكاتب
فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك

يا سلمان فقلت واين تقع هذه يا رسول
الله مما علي قال خذها فان الله سيؤدي بها
فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفسي بيده
اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم فشهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم
لم يفتني معه مشهد فصل وكان ملك الشام
احد اكابر علمائهم بالنصرانية هرقل قد عرف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حقا وعزم على الاسلام
فابا عليه عباد الصليب فخافهم على نفسه وطوى
بملكه مع علمه بانه سينقل عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامته ونحن نسوق قصته ففي الصحيحين
من حديث عبد الله بن عباس ان ابا سفيان اخبره
من فيه الى فيه قال انطلقت في المدة التي كانت
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فبينا انا بالشام اذا جيء بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى هرقل وكان دحية بن خليفة
جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى
الى هرقل فقال هرقل ههنا احد من قوم هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت
في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا
بين يديه واجلسوا اصحابي خلفي فدعا بترجمانه
فقال قل لهم اني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم انه
نبي فان كذبني فكذبوه فقال ابو سفيان وايم الله لولا مخافة
ان تؤثر علي الكذب ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو
فينا ذو حسب قال فهل كان من ابائه من ملك قلت لا قال فهل كنتم

تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال ومن
اتبعه اشراف الناس ام ضعفاوهم قلت بل ضعفاوهم
قال ايزيدون ام ينقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد
احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا
قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال
قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا و
نصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة
لا ندري ما هو صانع فيها قال فوالله ما امكنني من كلمة
ادخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله
قلت لا قال لترجمانه قل له اني سالتك عن حسبه فزعمت
انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها
وسالتك هل كان في ابائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان
في ابائه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابائه وسالتك
عن اتباعه اضعفاوهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاوهم
وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع
الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله عز وجل وسالتك
هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له فزعمت
ان لا وكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب
وسالتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت انهم يزيدون
وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم
قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه
وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وسالتك هل يغدر
فزعمت ان لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسالتك هل قال
هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو قال هذا القول احد قبله

قلت رجل ابتم بقول قبله قبله ثم قال فبم يامركم قلت يامرنا
بالصلوة والزكوة والصلة والعفاف قال ان يكن
ما يقول حقا انه نبي وقد كنت اظن انه خارج ولكن
لم اكن اظنه منكم ولو اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاوه
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت
قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك
الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم
الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قراه وفرغ من
قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر
اللغط وامر بنا فاخرجنا ثم اذن هرقل لعظماء الروم
في دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال
يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان تثبت
مملكتكم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش
الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى هرقل
نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم علي فقال
اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد
رايت فسجدوا له ورضوا عنه فهذا ملك الروم وكان
من علمائهم ايضا عرف واقر انه نبي وانه سيملك ما تحت
قدميه واحب الدخول في الاسلام فدعى قومه اليه

فولوا

فولوا عند معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
فمنعه من الاسلام الخوف على ملكه ورياسته ومنع
اشباه الحمير ما منع الامم قبلهم ولما عرف النجاشي
ملك الحبشة ان عباد الصليب لا يخرجون عن عبادة
الصليب الى عبادة الله وحده اسلم سرا وكان يكتم اسلامه
بينهم هو واهل بيته مجاهرتهم ذكر بن اسحق ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه عمرو بن امية
الضمري رضي الله عنه مكانه يدعوه الى الاسلام
فقال له عمرو يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع
انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا
لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شيء قط الا
امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك
شاهد لا يرد وقاض لا يجوز وفي ذلك موقع الحز واصابة
المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى
بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس
فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف
واجر منتظر فقال النجاشي اشهد بالله انه للنبي الامي الذي
ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة
عيسى براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر قال الواقدي
وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي
ملك الحبشة سلم انت فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واني اشهد ان
عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول
الطيبة الحصينة حملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه
كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك

لديه الموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني
فانى رسول الله اليك وانى ادعوك وجنودك الى الله
عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام
على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي بسم الله الرحمن الرحيم
الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمه سلام عليك يا نبي
الله من الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو اما بعد فلقد
بلغني كتابك فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء و
والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا انه كما ذكرت
وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه
فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين
والثفروق علاقة تكون بين النواة والتمرة فصل
وكذالك ملك دين النصرانية بمصر عرف انه
نبي ولكن منعه من اتباعه ملكه وان عباد الصليب
ونحن نسوق حديثه وقصته قال الواقدي كتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بداعية
الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
فان توليت فان عليك اثم القبط يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون وختم الكتاب فخرج به حاطب حتى
قدم عليه الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه

اناو

ان اوصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال حاطب للمقوقس لما لقيه انه قد كان قبلك رجل يزعم
انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك
قال هات قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه و
هو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي
دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود
واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى
الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا اياك الى القران
الا كدعائك اهل التورية الى الانجيل وكل نبي ادرك
قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن
ادركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا
نامرك به فقال المقوقس انى قد نظرت في امر هذا النبي
وانه لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه
ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن
الكاذب ووجدت معه الة النبوة من اخراج
الخبء والاخبار بالنجوى ووصف لي حاطب اشياء من
صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقال القبط لا يطاوعوني
في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك
وانا اظن بملكي ان افارقه وسيظهر على بلادي
وينزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده فارجع الى
صاحبك واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله
في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا
كاتبا له يكتب العربية فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك

اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما
تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا بقى وكنت اظن انه يخرج
بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين
لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة
لتركبها والسلام عليك ولم يزد والجاريتان مارية و
سيرين والبغلة دلدل وبقيت الى زمن معوية قال الحلبي
فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ظن
الخبيث بملكه ولا بقا لملكه **فصل** وكذلك ابنا الجلندى
ملكا عمان وما حولها من ملوك النصارى اسلما طوعا
واختيارا ونحن نذكر قصتهما وكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهما وهذا لفظه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
بن عبد الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوكما بدعاية الاسلام
اسلما تسلما فانى رسول الله الى الناس كافة لانذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام
وليتكما مكانكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام ملككما زائل
عنكما وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما
وختم الكتاب وبعثه مع عمرو بن العاص قال عمرو فخرجت
حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها انتهيت الى عبد وكان
احكم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت انى رسول رسول الله
اليك والى اخيك فقال اخى المقدم على بالسن والملك
وانا اوصلك اليه حتى تقرا كتابك ثم قال لى وما
تدعوا اليه قلت ادعوك الى الله وحده لا شريك له وتخلع
ماعبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال
يا عمرو انك سيد قومك فكيف صنع ابوك فان لنا فيه

قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد ووددت انه كان اسلم
وصدق به وكنت انا على مثل رايه حتى هدانى الله
للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالنى اين كان
اسلامى فقلت عند النجاشى واخبرته ان النجاشى قد
اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه قال
والاساقفة والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما
تقول انه ليس خصلة فى رجل افضح له من كذب قلت
ما كذبت وما نستحله فى ديننا ثم قال ما ارى هرقل
علم باسلام النجاشى قلت بلى قال باى شئ علمت ذلك
قلت كان النجاشى يخرج له خراجا فلما اسلم وصدق
بمحمد قال لا والله لو سالنى درهما واحدا ما اعطيته
فبلغ هرقل قوله فقال له يناق اخوه اتدع عبدك لا
يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب
فى دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الظن
بملكى لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت
والله لقد صدقتك قال عبد فاخبرنى ما الذى يامر به
وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن
معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان
وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن
والصليب فقال ما احسن هذا الذى يدعوا اليه لو
كان اخى تابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به
ولكن اخى اظن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا قلت انه
ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه على قومه فاخذ
الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا الخلق
حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الصدقات فى الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال
يا عمرو ياخذ من سوائم مواشينا التى ترعى الشجر وترد
المياه فقلت نعم فقال والله ما ارى وبعد داره و
كثر عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت ببابه اياما وهو
يصل الى اخيه فيخبره كل خبرى ثم انه دعانى يوما
فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعى فقال دعوه
فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعونى اجلس
فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب
مختوما ففض خاتمه فقراه حتى انتهى الى اخره ثم
دفعه الى اخيه فقراه مثل قراءته الا انى رأيت
اخاه ارق منه ثم قال الا تخبرنى عن قريش كيف
صنعت فقلت تبعوه اما راغب فى الاسلام واما
مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا
فى الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم
مع هدى الله اياهم انهم كانوا فى ضلال فما اعلم احدا
بقى غيرك فى هذه الخرجة وان انت لم تسلم اليوم و
تتبعه يوطيك الخيل ويبيد خضراك فاسلم تسلم و
يستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال
قال دعنى يومى هذا وارجع الى غدا فرجعت الى اخيه
فقال يا عمرو انى لارجو ان يسلم ان لم يظن بملكه حتى
اذا كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لى فانصرفت
الى اخيه فاخبرته انى لم اصل اليه فاوصلنى اليه فقال
انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا انا اضعف العرب
ان ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا يبلغ خيله ههنا
وان بلغت خيله الفت قتالا ليس كقتال

كقتال من لاقا قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجى
خلا به اخوه فقال ما نحن فيما قد ظهر عليه وكل من
ارسل اليه قد اجابه فاصبح فارسل الى فاجاب الى
الاسلام هو واخوه جميعا وصدق النبى صلى الله عليه
وسلم وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم
وكانا لى عونا على من خالفنى فصل وكتب
النبى صلى الله عليه وسلم الى هوده بن على الحنفى
صاحب اليمامة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله صلى الله الى هوده ابن على سلام على من اتبع الهدى
واعلم ان دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم
تسلم اجعل لك ما تحت يدك وكان عنده اركون دمشق
عظيم من عظماء النصارى فسأله عن النبى صلى الله
عليه وسلم وقال قد جاء لى كتابه يدعونى الى الاسلام
فقال له الاركون لم لا تجيبه فقال ظننت بدينى
وانا ملك قومى ان تبعته لم املك قال بلى والله لئن
اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك فى اتباعه وانه
للنبى العربى تسر به عيسى ابن مريم وانه لمكتوب عندنا
فى الانجيل فصل وذكر الواقدى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث
بن ابى شمر وهو بغوطة دمشق فكتب اليه مرجعنا
من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابى شمر سلام على
من اتبع الهدى وامن به وصدق وانى ادعوك الى ان
تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى ملكك وختم الكتاب
فخرج به شجاع بن وهب قال فانتهيت الى حاجبه فاجده

يومئذ وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر
وهو جاء من حمص الى ايليا حيث كشف الله عنه
جنود فارس شكرا لله عز وجل قال فاقمت على بابه يومين
او ثلثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله اليه فقال الحاجب
لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا
اسمه مري يسالني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو
اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت
في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه يخرج
بالشام فاراه قد خرج بارض العرب فانا اومن به واصدقه وانا
اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني قال شجاع فكان هذا
الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه
ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج
على رأسه فاذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله فقرأه وقال
من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل
جالسا يعرض حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك ما
ترى وكتب الى قيصر يخبره خبري فصادف قيصر بايليا وعنده دحية
الكلبي قد بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسير اليه
واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم
فدعاني وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا
فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مري بنفقة وكسوة
وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام
واخبره اني متبع دينه قال شجاع فقدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه واقرأته
من مري السلام واخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدق **فصل** ونحن انما نذكر بعض ملوك الطوايف
الذين امنوا به واكابر علمائهم وعظمائهم ولا يمكننا حصر
من عدائهم وهم جمهور اهل الارض ولم يتخلف عن متابعته
الا الاقلون وهم اما مسالم له قد رضي بالذل والجزية
والهوان واما خائف منه فاهل الارض معه ثلثة
اقسام مسلمون له ومسالمون له وخائفون منه
ولو لم يسلم من اليهود في زمنه الا سيدهم على الاطلاق
وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم باعترافهم له
بذلك وشهادتهم عبد الله بن سلام لكان في مقابلة
كل يهودي على وجه الارض فكيف وقد تابعه على
الاسلام من الاحبار والرهبان من لا يحصي عددهم
الا الله ونحن نذكر قصة عبد الله بن سلام فروى البخاري
في صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس بن
مالك قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فقالوا جاء نبي الله فاستشرفوا ينظرون اذ سمع
به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف
لهم منه فعجل ان يضع الذي يخترف لهم فيها
فجاء وهي معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم
ثم رجع الى اهله فلما خلا نبي الله صلى الله عليه وسلم
جاء عبد الله بن سلام فقال اشهد انك نبي الله حقا
وانك جئت بالحق ولقد علمت اليهود اني سيدهم وابن
سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسألهم عني
قبل ان يعلموا اني قد اسلمت فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت
قالوا في ما ليس في فارسل نبي الله صلى الله عليه
وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله صلى الله

عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله
الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا
وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم فاعادها عليهم ثلثا وهم
يجيبونه كذلك قال فاى رجل فيكم عبد الله بن سلام
قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال
افرأيتم ان اسلم قالوا حاش لله ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام
اخرج عليهم فخرج اليهم فقال يا معشر اليهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول
الله حقا وانه جاء بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم النبى
صلى الله عليه وسلم وفى صحيح البخارى ايضا من حديث
حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله
وهو فى ارض له فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى
سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما
اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه
قال اخبرنى بهن جبرئيل آنفا قال جبرئيل قال نعم قال ذاك
عدو اليهود من الملائكة قال ثم قرأ هذه الاية من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول
اشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق الى المغرب
واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا
سبق ماء الرجل ماء المرأة نزعت فقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد انك رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم
ان يعلموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى فجاءت
اليهود اليه فقال اى رجل فيكم عبد الله بن سلام
قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال
ارأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قال اعاذه الله

من ذلك

من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا
انتقصوه قال هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله
وقال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى بكر عن يحيى ابن
عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام قال كان من
حديث عبد الله بن سلام حين اسلم وكان حبرا عالما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت
صفته واسمه وهيأته والذى كنا نتوكف له فكنت
مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل معنا فى بنى عمرو بن عوف
فاقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا فى رأس نخلة لى اعمل
فيها وعمتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة فلما سمعت
الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت
فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرى لو كنت سمعت بموسى
بن عمران ما زدت قال قلت لها اى عمة هو والله اخو موسى
بن عمران وعلى دينه بعث به فقالت يا ابن اخى
اهو النبى الذى كنا نخبر به انه يبعث مع نفس الساعة
قال قلت لها نعم قالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت
الى اهل بيتى فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامى من اليهود
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اليهود
قوم بهت وانى احب ان تدخلنى فى بعض بيوتك تغيبنى
عنهم ثم تسألهم عنى كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامى فانهم
ان علموا بذلك بهتونى وعابونى قال فادخلنى بعض بيوته
فدخلوا عليه فكلموه وسألوه فقال لهم اى رجل عبد الله

بن سلام قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا
قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر اليهود
اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم فوالله انكم لتعلمون انه رسول
الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته فاني
اشهد انه رسول الله واومن به واصدقه واعرفه قالوا
كذبت ثم دفعوا في فقلت يا رسول الله الم اخبرك انهم
قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور قال فاظهرت اسلامي
واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي ابنة الحارث فحسن اسلامها
وفي مسند الامام احمد وغيره عنه قال لما قدم رسول
صلى الله عليه وسلم المدينة وانجفل الناس قبله فقالوا
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئت في الناس
لانظر الى وجهه فلما ان رايت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب فكان اول شيء سمعته منه ان قال
يا ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام
وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام فعلماء القوم
واحبارهم كلهم كانوا كما قال الله عز وجل الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فمنعهم
من اثر الله ورسوله والدار الاخرة من اثر الدنيا والطمع
دائما الحسد والكبر وفي مغازي موسى بن عقبة
عن الزهري كان بالمدينة مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوثان تعبدها رجال من اهل المدينة لا
يتركونها فاقبل عليهم قومهم وعلى تلك الاوثان فهدموها
وعمدا ابو ياسر بن اخطب اخو حيي بن اخطب وهو ابو
صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فجلس الى النبي
صلى الله عليه وسلم فسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه

وذلك

وذلك قبل ان تصرف القبلة نحو المسجد الحرام فقال ابو
ياسر يا قوم اطيعوني فان الله عز وجل قد جاءكم بالذي
كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه فانطلق اخوه حيي
حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئذ وهما من بني
النضير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس اليه وسمع منه
فرجع الى قومه وكان فيهم مطاعا فقال اتيت من عند
رجل والله لا ازال له عدوا ابدا فقال له اخوه ابو ياسر
يا ابن ام اطعني في هذا الامر ثم اعصني فيما شئت بعده
لا تهلك قال لا والله لا اطيعك ابدا واستحوذ عليه الشيطان
فاتبعه قومه على رايه وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن
ابي بكر عمن حدثه عن صفية بنت حيي انها قالت لم يكن
من ولد ابي وعمي احد احب اليهما مني لم القهما في ولد قط
الا اخذاني دونه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا
نزل في بني عمرو بن عوف فغدا اليه ابي وعمي ابو ياسر
بن اخطب مغلسين فوالله ما جاءا الا مع مغيب الشمس
فجاءا فاترين كسلين ساقطين يمشيان الهوينا
فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما نظر الي واحد
منهما فسمعت عمي ابا ياسر يقول لابي اهو هو قال نعم والله
قال تعرفه بنعته وصفته قال نعم والله قال فما في
نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت قال ابن
اسحق وحدثني محمد بن محمد مولى زيد بن ثابت
عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما اسلم
عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن
عبيد ومن اسلم من يهود فامنوا وصدقوا ورغبوا
في الاسلام قال من كفر من اليهود ما امن بمحمد ولا اتبعه

الاشرار ذنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين
ابائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله عز وجل
في ذلك ليسوا سواء من اهل الكتاب امة
قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
واولئك من الصالحين ۞ قال السائل مشهور عندكم
في التوراة والانجيل لكنكم محوه عنهما لسبب الرياسة
والماكل والعقل يستشكل ذلك افكلهم اتفقوا
محو اسمه من الكتب المنزلة من زمنهم شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا هذا امر يستشكل العقل اعظم من نفيهم بالسنتهم
لانه يمكن الرجوع عما قالوا بالسنتهم والرجوع عما محوا بعد
والجواب ان هذا السؤال مبني على وهم فاسد
وهو ان المسلمين يعتقدون ان اليهود والنصارى
في جميع اقطار الارض محوا ذلك الاسم واسقطوه
جملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعدا وقربا وشرقا
وغربا وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين
ولا اخبر الله سبحانه في كتابه عنهم ولا رسوله
ولا يكتم به يوما من الدهر ولا قاله احد من الصحابة
ولا الائمة بعدهم ولا علماء التفسير ولا المعتنون باخبار
الامم وتواريخهم وان قدر انه قاله بعض عوام
المسلمين بقصد به نصر الرسول فقد قيل يضر الصديق
الجاهل اكثر مما يضر العدو العاقل
وانما اتى هؤلاء من قلة فصل
فهمهم القران وظنوا ان قوله تعالى الذين يتبعون

الرسول النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر دل
على الاسم الخاص بالعربية في التوراة والانجيل المخصوص
وان ذلك لم يوجد لبيته فهذه ثلاث مقامات المقام
الاول ان الرب سبحانه انما اخبر عن كون رسوله مكتوبا
عندهم اي الاخبار عنه وصفته ومخرجه ونعته
ولم يخبر بان صريح اسمه العربي مذكور عندهم في
التوراة والانجيل وهذا واقع في الكتابين كما سنذكر
الفاظهما ان شاء الله وهذا ابلغ من ذكره بمجرد اسمه
فان الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف
والتمييز ولا يشاء احد يسمى بهذا الاسم ان يدعي انه
هو الا فعل اذ الحوالة انما وقعت على مجرد الاسم وهذا
لا يحصل به بيان ولا تعريف ولا هدى بخلاف ذكره
بنعته وصفته وعلاماته ودعوته وصفة امته
ووقت مخرجه ونحو ذلك فان هذا يعينه ويميزه ويخص
نوعه في شخصه وهذا القدر مذكور في التوراة والانجيل
وغيرهما من النبوات التي بايدي اهل الكتاب كما سنذكره
ويدل عليه وجوه الوجه الاول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان احرص الناس على تصديقه و
اتباعه واقامة الحجة على من خالفه وجحد نبوته ولا
سيما اهل العلم والكتاب وان الاستدلال عليهم
بما يعلمون بطلانه قطعا لا يفعله عاقل وهو بمنزلة من
يقول الرجل علامة صدقي انك فلان بن فلان و
صنعتك كيت وكيت وتعرف بكيت وكيت ولم يكن
الامر كذلك بل بضده فهذا لا يصدر ممن له مسكة

عقل ولا يصدقه احد على ذلك ولا يتبعه احد على
ذلك بل ينفر العقلا كلهم عن تصديقه واتباعه
والعادة تحيل سكوتهم عن الطعن عليه والرد و
التهجين لقوله ومن المعلوم بالضرورة ان محمد بن
عبد الله صلوات الله وسلامه نادى معلنا في هاتين
الامتين اللتين هما اعلم الامم في الارض
قبل مبعثه بان ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم
في كتبهم وهو يتلو ذلك عليهم ليلا ونهارا سرا وجهارا
في كل مجمع وكل نادٍ يدعوهم بذلك الى تصديقه والايمان
به فمنهم من يصدقه ويؤمن به ويخبر عما في كتبهم
من نعته وصفته وذكره كما سيمر بك ان شا الله وغاية
المكذب الجاحد ان يقول هذا النعت والوصف
حق ولكن لست انت المراد به بل نبي اخر وهذا
غاية ما يمكنه من المكابرة ولم تجد عليه هذه
المكابرة الا كشف عورته وابداء الفضيحة بالكذب
والبهتان فان الصفات والنعوت والعلامات
المذكورة عندهم منطبقة عليه حذو القذة
بالقذة بحيث لا يشك من عرفها ورآه انه
هو كما عرفه قيصر وسلمان بتلك العلامات
المذكورات التي سال عنها ابا سفيان فطابقت ما
عنده فقال ان يكن ما تقول حقا فانه نبي وسيملك
ما تحت قدمي هاتين وكذلك من قدمنا ذكرهم من
الاحبار والرهبان الذين عرفوه بنعته وصفته كما
يعرفون ابناهم قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

وقال

وقال في موضع اخر الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
ومعلوم ان هذه المعرفة انما هي بالنعت والصفة
المكتوبة عندهم التي منطبقة عليه كما قال بعض المؤمنين
منهم والله لاحدنا اعرف به من ابنه ان احدنا
ليخرج من عند امراته وما يدري ما يحدث بعده ولهذا
اثنى سبحانه على من عرف الحق منهم ولم يستكبر عن
اتباعه فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا
لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم قال ابن عباس لما حضر اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بين يدي النجاشي وقرا القران سمع ذلك القسيسين
والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فقال
الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
الايات وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من خيار اصحابه
ثمانين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا
عليهم القران فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله فاسلموا وذهبوا
الى النجاشي فاخبروه فاسلم فانزل الله فيهم واذا سمعوا ما انزل

الى الرسول الايات وقال السدى كانوا اثنى عشر
رجلا سبعة من القسيسين وخمسة من الرهبان
فلما قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بكوا
وقالوا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين قال ابن عباس هم محمد وامته وهم القوم
الصالحون الذين طمعوا ان يدخلهم الله فيهم و
المقصود انهم لما عرفوا انه رسول الله بالنعت
الذى عندهم فلم يملكوا اعينهم من البكاء وقلوبهم
من المبادرة الى الايمان ونظير هذا قوله سبحانه قل
امنوا به ولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا
يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا قال امام التفسيري مجاهد هم قوم
من اهل الكتاب لما سمعوا القران خروا سجدا
وقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا كان
الله عز وجل وعد على السنة انبيائه ورسله ان
يبعث فى اخر الزمان نبيا عظيم الشان يظهر دينه على
الدين كله وتنتشر دعوته فى اقطار الارض وعلى
راس امته تقوم الساعة واهل الكتابين مجمعون على
ان الله وعدهم بهذا النبى فالسعداء منهم عرفوا الحق
فامنوا به واتبعوه والاشقيا قالوا نحن ننتظره ولم
يبعث بعد رسول الله لما سمعوا القران من الرسول
عرفوا انه النبى الموعود به فخروا سجدا لله ايمانا
به وبرسوله وتصديقا بوعده الذى انجزه فراوه عيانا
فقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

وذكر

وذكر يونس بن بكر عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه
عن جده قال يونس وكان نصرانيا فاسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران بسم اله
ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبى رسول الله الى
اسقف نجران سلم انتم انى احمد اليكم اله ابراهيم
واسحق ويعقوب اما بعد فانى ادعوكم الى
عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية
الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد
اذنتكم بحرب والسلام فلما اتى الاسقف الكتاب فقرأه
قطع به وذعره ذعرا شديدا فبعث الى رجل من اهل
نجران يقال له شرحبيل بن وداعة وكان من همدان ولم
يكن احد يدعا الى معضلة قبله فدفع الاسقف كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل فقرأه فقال
الاسقف ما رايك يا ابا مريم فقال شرحبيل قد علمت
ما وعد الله ابراهيم فى ذرية اسمعيل من النبوة فما تؤمن
ان يكون هذا هو ذاك الرجل ليس فى النبوة راى
لو كان امر من الدنيا اشرت عليك فيه برايى وجهدت
لك فقال الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحية فبعث
الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن فيض
من بنى الحرث بن كعب فاقراه الكتاب وساله عن الراى
فيه فقال له مثل قول شرحبيل عبد الله فامره الاسقف
فتنحا ناحية فلما اجمع الراى منهم على تلك المقالة جميعا
امر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت الشرج
بالصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا
كان فزعهم ليلا ضرب بالناقوس ورفعت النيران

في الصوامع فاجتمع اهل الوادي اعلاه واسفله وطوله
مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلث وسبعون قرية
وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأي فيه فاجتمع
رأي اهل الرأي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة
الهمداني وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن فيض فيأتونه
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى
اذا كان بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا
حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا
حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه
فلم يرد عليهم السلام وتصدوا لكلامه نهارا طويلا
فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب فانطلقوا
يبتغون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة
لهم كانا يبعثان العير الى نجران في الجاهلية فيشترى لهما
من برها وتمرها فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار
في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب
الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيناه فسلمنا عليه
فلم يرد سلامنا فتصدينا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا
ان يكلمنا فما الرأي منكما انعود ام نرجع اليه فقالا
لعلي بن ابي طالب وهو في القوم ما ترى يا ابا الحسن
في هؤلاء القوم فقال علي لعثمان وعبد الرحمن ارى ان
يضعوا حللهم هذه وخواتيم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم
يعودون اليه ففعل وفد نجران ذلك ووضعوا
حللهم وخواتيمهم ثم عادوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق

لقد

لقد اتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم سألهم وسألوه
فلم يزل بهم وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى
فانا نحب ان نعلم ما تقول فيه فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق
من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما
جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين ۝ فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ الغد بعد ما اخبرهم
الخبر اقبل مشتملا على الحسن والحسين في
خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره الى الملاعنة وله
يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبد الله
بن شرحبيل ويا جبار بن فيض لقد علمنا ان الوادي
اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا
الا عن رأيي واني والله ارى امرا مقبلا والله
لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا اول
العرب طعن في عينه ورد عليه امره لا يذهب
لنا من صدره ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة
وانا لادنى العرب منهم جوارا ولئن كان هذا
الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه
الارض منا شعرة ولا ظفر الا هلك فقال له
صاحباه فما الرأي يا ابا مريم فقد وضعتك الامور
على ذراع فهات رأيك فقال رأيي ان احكمه
فاني ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت
وذاك فلقي شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

اني قد رايت خيرا من ملاعنتك فقالوا وما هو فقال
شرحبيل حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح
فمهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعل وراءك احدا يثرب عليك فقال له شرحبيل سل صاحبي فسألهما
فقالا ما ترد الموارد ولا تصدر المصادر الا عن راي شرحبيل
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلاعنهم حتى اذا
كان الغد اتوه الى نجران فتلقاهم الاسقف ووجوه نجران على
مسيرة ليلة فكتب لهم كتاب صلح وموادعة فقبضوا كتابهم
وانصرفوا من نجران ومع الاسقف اخ له من امه وهو ابن عمه
من النسب يقال له ابو علقمة فدفع الوفد كتاب رسول الله عليه
السلام الى الاسقف فبينا هو يقراه وابو علقمة معه وهما
يسيران اذ كبت بابي علقمة ناقته فتعس غير انه لا يكني عن رسول
الله عليه وسلم فقال له الاسقف عند ذلك قد والله
تعست نبيا مرسلا فقال له ابو علقمة لا جرم والله لا احل
عنها عقدا حتى آتيه فضرب وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف
ناقته عليه فقال له افهم عني انما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة
ان يروا انا اخذنا حقه او بخعنا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب
ونحن اعزهم واجمعهم دارا فقال له ابو علقمة والله لا اقيلك
ما خرج من راسك ابدا ثم ضرب ناقته يقول اليك تعدو
قلقا وضينها معترضا في بطنها جنينها مخالفا دين النصارى
دينها حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه ثم
استشهد وابعد ذلك واذا عرفت هذا فاعلم بانه
صلى الله عليه وسلم مذكور في الكتب المتقدمة يعرف من
وجوه متعددة احدها اخبار من قد ثبتت نبوته قطعا
بانه مذكور عندهم في كتبهم فقد اخبر به من قام الدليل القطعي على

صدقه

صدقه في تصديقه فيما اذ تكذيبه والحالة هذه ممتنع
لانه هنا لو لم يعلم ذلك الا من مجرد خبره فكيف اذا تطابقت
الادلة على صحة ما اخبر به الوجه الثاني انه جعل الاخبار
به من اعظم ادلة صدقه وصحة نبوته وهذا يستحيل ان
يصدر الا من واثق كل الوثوق بذلك وانه على يقين جازم
به الثالث ان المؤمنين به من الاحبار والرهبان الذين
آثروا الحق على الباطل صدقوه في ذلك وشهدوا له بما قال
الرابع ان المكذبين الجاحدين لنبوته لم يمكنهم انكار البشارة
والاخبار بنبوة نبي عظيم الشان صفته كذا وكذا وصفة امته
ومخرجه وشانه لكن جحدوا ان يكون هو الذي وقعت
البشارة وانه نبي اخر غيره وعلموا هم والمؤمنون به من قومهم
انهم ركبوا متن المكابرة وامتطوا غارب البهت الخامس
ان كثيرا منهم صرح لخاصته وبطانته بانه هو هو بعينه
وانه عازم على عداوته ما بقي كما تقدم السادس ان
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بانه مذكور في كتبهم هو فرع
من افراد اخباراته بما عندهم في كتبهم من شان انبيائهم
وقومهم وما جرى لهم وقصص الانبياء المتقدمين وامهم
وشان المبدأ والمعاد وغير ذلك مما اخبرت به الانبياء وكل
ذلك مما يعلمون صدقه فيه ومطابقته لما عندهم وتلك
الاخبارات اكثر من ان تحصى ولم يكذبوه يوما واحدا في
شيء منها وكانوا احرص على ان يظفروا منه بكذبة واحدة
او غلطة او سهو فيما دونها عليه ويجدوا لها السبيل
الى تنفير الناس عنه فلم يقل احد منهم يوما من الدهر يقول
انه اخبر بكذا وكذا انه في كتبنا وهو كاذب فيه بل كانوا
يصدقونه في ذلك وهم مصرون على عدم اتباعه وهذا

من اعظم الادلة على صدقه فيما اخبر به لو لم يعلم بخبره
السابع انه اخبر بهذا الاعدائه من المشركين الذين لا
كتاب عندهم واخبر به لاعدائه من اهل الكتاب واخبر به
لاتباعه فلو كان باطلا لا صحة له لكان ذلك تسليطا
للمشركين ان يسألوا اهل الكتاب فينكرون ذلك
وتسلطا لاهل الكتاب على الانكار وتسليطا لاتباعه
على الرجوع عنه والتكذيب له بعد تصديقه وذلك
ينقض الغرض المقصود باخباره من كل وجه وهو بمنزلة
رجل يخبر بما يشهد بكذبه ويجعل اخباره دليلا على
صدقه ويجعل اخباره تصديقا وهذا لا يصدر من عاقل
ولا مجنون فهذه الوجوه يعلم بها صدق ما اخبر به وان لم
يعلم وجوده من غير جهة اخباره فكيف وقد علم وجود
ما اخبر به الثامن انه لو قدرنا انهم لم يعلموا بشارة الانبياء
واخبارهم بنعته وصفته لم يلزم ان لا يكونوا ذكروه و
اخبروا به وبشروا بنبوته اذ ليس كل ما قاله
الانبياء المتقدمون وصل الى المتأخرين وحفظوه علما
وهذا مما يعلم بالاضطرار فكم من قول قد قاله موسى وعيسى
ولا علم لليهود والنصارى به فاذا اخبر به من قام الدليل
القطعي على صدقه لم يكن جهلهم به موجبا لرده وتكذيبه
التاسع انه يمكن ان في نسخ غير هذه النسخ التي بايديهم
فازيل من بعضها ونسخت هذه مما ازيل منه وقولهم ان
نسخ التورية متفقة في شرق الارض وغربها كذب
ظاهر فهذه التورية التي بايدي النصارى تخالف التوراة
التي بايدي اليهود والتي بايدي السامرة تخالف هذه وهذه
نسخ الانجيل تخالف بعضها بعضا وتناقضه

فدعواهم

فدعواهم ان نسخ التوراة والانجيل متفقة شرقا
وغربا من البهت والكذب الذي يروجونه على اشباه
الانعام حتى ان هذه التورية التي بايدي اليهود فيها
من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على
الراسخين في العلم وهم يعلمون قطعا ان ذلك ليس في التورية
التي انزلها الله على موسى ولا في الانجيل الذي انزله على
المسيح وكيف يكون في الانجيل الذي انزل على المسيح قصة
صلبه وما جرى له وانه اصابه كذا وكذا وصلب يوم كذا
وكذا وانه قام من القبر بعد ثلث وغير ذلك مما هو
من كلام شيوخ النصارى وغايته ان يكون من كلام
الحواريين خلطوه بالانجيل وسموا الجميع انجيلا و
لذلك كانت اناجيل عندهم اربعة تخالف بعضها بعضا
ومن بهتهم وكذبهم قولهم ان التوراة التي
بايديهم وايدي اليهود والسامرة سواء النصارى
لا يقرون ان الانجيل منزل من عند الله على المسيح
وانه كلام الله بل كل فرقهم مجمعون في ازمان
مختلفة ولا يعرفون الانجيل غير هذا انجيل
الفه متى تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح
وكتبه بالعبرانية في بلد يهود شام وانجيل الفه مرقس
الهاروني تلميذ شمعون بعد ثلث وعشرين سنة
من رفع المسيح وكتبه باليونانية في
بلد انطاكية من بلاد الروم ويقولون
ان شمعون المذكور هو الفه لوقا الطبيب
الانطاكي تلميذ شمعون بعد تاليف مرقس
وانجيل الفه يحنا تلميذ مسيح بضع و

علما بعض تواريخ النصارى بل
معروف

وستين سنة كتبه باليونانية وكل واحد من هذه الاربعة
يسمونه الانجيل وبينهما من التفاوت والزيادة و
النقصان ما يعلمه الواقف عليها وبين توراة السامرة
واليهود والنصارى من ذلك ما يعلمه من وقف عليها
فدعوى الكاذب الباهت ان نسخ التوراة والانجيل
متفقة شرقا وغربا بعدا وقربا من اعظم الفرية
والكذب وقد ذكر غير واحد من علماء الاسلام
ما بينهما من التفاوت والزيادة والنقصان و
التناقض لمن اراد الوقوف عليه ولولا الاطالة
وقصد ما هو اهم منه لذكرنا منه طرفا كبيرا وقد وبخهم
الله سبحانه وتعالى وبكتهم على لسان رسوله بالتحريف
والكتمان والاخفا فقال تعالى يا اهل الكتاب لم
تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون
وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال تعالى ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا
قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا
يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
واما التحريف فقد اخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة

وكذلك

وكذلك لي اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه
وما هو منه فهذه خمسة امور احدها لبس الحق
بالباطل وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل
الثاني كتمان الحق الثالث اخفاؤه وهو قريب من
كتمانه الرابع تحريف الكلم عن مواضعه وهو نوعان
تحريف لفظه وتحريف معناه الخامس لي اللسان
به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره وهذه الامور
انما ارتكبوها لاغراض لهم دعتهم الى ذلك فاذا عادوا
الرسول وجحدوا نبوته وكذبوا وقاتلوه فهم الى ان
يجحدوا نعته وصفته ويكتموا ذلك ويزيلوه عن
مواضعه ويتاولونه على غير تاويله اقرب بكثير وهكذا
فعلوا ولكن لكثرة البشارات وتنوعها غلبوا عن
كتمانها واخفائها فصاروا الى تحريف التاويل وازالة
معناها عمن لا يصلح لغيره وجعلها لمعدوم لم يخلقه
الله ولا وجود له البتة العاشر انه يستشهد على صحة نبوته
بعلماء اهل الكتاب وقد شهد له عدولهم فلا
يقدح جحد الكفرة الكاذبين المعاندين بعد ذلك
قال تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى
قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا
يهدي القوم الظالمين وقال تعالى وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب

وقال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال تعالى الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم
قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا شهد واحد
من هؤلاء لم يوزن به ملء الارض من الكفرة ولا
تعارض شهادته بجحود ملء الارض من الكفار كيف
والشاهد لنا من علماء اهل الكتاب اضعاف اضعاف
المكذبين لنا منهم وليس كل من قال اشباه الحمير من عباد
الصليب وامة الغضب انه من علمائهم فهو كذلك واذا
كان اكثر من يظن عوام المسلمين انه من علمائهم ليس
كذلك فما ظن بغيرهم وعلماء اهل الكتاب ان لم يدخل
فيهم من لم يعمل بعلمه فليس علما وهم الا من امن به وصدقه
وان دخل فيهم من علم ولم يعمل كعلماء السوء لم يكن انكارهم
نبوته قادحا في شهادة العلماء العاملين بعلمهم الحادي
عشر انه لو قدر انه لا ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بنعته ولا صفته ولا علامته في الكتب التي بايدي
اهل الكتاب اليوم لم يلزم من ذلك ان لا يكون مذكورا
في الكتب التي كانت بايدي اسلافهم وقت مبعثه ولا
يكون اتصلت على وجهها الى هؤلاء بل حرفوها اولئك
وبدلوا وكتموا وتواصوا وكتبوا ما ارادوا وقالوا هذا
من عند الله ثم اشتهرت تلك الكتب وتناقلها خلفهم

عن

عن سلفهم فصارت المغيرة المبدلة هي المشهورة و
الصحيحة بينهم خفية جدا ولا سبيل الى العلم باستحالة
ذلك بل هو في غاية الامكان فهؤلاء السامرة غيروا
مواضع من التورية ثم اشتهرت النسخ المغيرة عند
جميعهم فلا يعرفون سواها وهجرت بينهم
النسخة الصحيحة بالكلية وكذلك التورية التي بايدي
النصارى وهكذا تبدل الاديان والكتب ولولا ان
الله سبحانه وتعالى حفظ القران بنفسه وضمن للامة
ان لا يجمع على ضلالة لاصابه ما اصاب الكتب قبله قال
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الثاني عشر
انه من الممتنع ان يخلو الكتب المتقدمة عن الاخبار
بهذا الامر العظيم الذي لم يطرق العالم من حين خلق الى
قيام الساعة امر اعظم منه ولا شان اكبر منه فانه
قلب العالم وطبق مشارق الارض ومغاربها واستمر
على العالم على تعاقب القرون والى ان يرث الله الارض
ومن عليها ومثل هذا النبأ العظيم لا بد ان تتطابق الرسل
على الاخبار به واذا كان الدجال رجل كاذب يخرج في
اخر الزمان وبقاؤه في الارض اربعين يوما فقد
تطابقت الرسل على الاخبار به وانذر به كل نبي قومه من
نوح الى خاتم الرسل فكيف يتطابق الكتب الالهية من
اولها الى اخرها عن السكوت عن الاخبار بهذا الامر
العظيم الذي لم يطرق العالم امر اعظم منه ولا يطرقه
ابدا مما لا يسوغه عقل عاقل وياباه حكمة احكم الحاكمين
بل الامر بضد ذلك وما بعث الله سبحانه نبيا الا اخذ
عليه الميثاق بالايمان بمحمد وتصديقه كما قال تعالى

واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب و
حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا
اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال ابن
عباس رضي الله عنهما ما بعث الله من نبي الا اخذ عليه الميثاق لئن
بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان
ياخذ الميثاق على امته لئن بعث محمد وهم احيا ليؤمنن
به وليتابعنه **فصل** فهذه الوجوه على
تقدير عدم العلم بوجود نعته وصفته والخبر عنه
في الكتب المتقدمة ونحن نذكر بعض ما ورد فيها من البشارة
به ونعته وصفته وصفة امته وذلك يظهر من
وجوه **الوجه الاول** قوله تعالى في التورية سأقيم
لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم مثلك اجعل كلامي في
فيه ويقول لهم ما امرته به والذي لا يقبل قول ذلك
النبي الذي يتكلم باسمي انا انتقم منه ومن سبطه فهذا النص
مما لا يمكن احدا منهم جحده وانكاره ولكن لاهل الكتاب فيه
اربعة طرق احدها حمله على المسيح وهذه طريقة النصارى
واما اليهود فلهم فيه ثلاث طرق احدها انه على حذف
اداة الاستفهام والتقدير افيقيم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم
اي لا افعل هذا فهو استفهام انكاري حذفت منه اداة
الاستفهام الثاني انه خبر ووعيد ولكن المراد به
شمويل النبي فانه من بني اسرائيل والبشارة انما
وقعت بنبي من اخوتهم واخوة القوم هم بنوا ابيهم وهم
بنوا اسرائيل الثالث انه نبي يبعثه الله في اخر الزمان
يقيم به ملك اليهود ويعلوا به شانهم وهم ينتظرونه

الان

الان قال المسلمون البشارة صريحة في النبي صلى الله عليه وسلم
العربي الامي محمد بن عبد الله صلوات وسلامه عليه
لا يحتمل غيره فانها انما وقعت بنبي من اخوة بني
اسرائيل لا من بني اسرائيل انفسهم والمسيح من بني اسرائيل
فلو كان المراد بها هو المسيح لقال لاقيم لهم نبيا من انفسهم
كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم واخوة بني اسرائيل هم بنوا اسماعيل ولا
يقول في لغة امة من الامم ان بني اسرائيل هم اخوة
بني اسرائيل كما ان اخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه
وايضا فانه قال نبيا مثلك وهذا يدل على انه صاحب
شريعة عامة مثل موسى وهذا يبطل حمله على شمويل
من هذا الوجه ايضا ويبطل حمله على يوشع من
ثلثة اوجه احدها انه من بني اسرائيل لا من اخوتهم
الثاني انه لم يكن مثل موسى وفي التورية لا يقوم
في بني اسرائيل مثل موسى الثالث ان يوشع نبي في
زمن موسى وهذا الوعد انما هو بنبي يقيمه الله بعد
موسى وبهذه الوجوه الثلثة يبطل حمله على هرون
مع ان هرون توفي قبل موسى ونباه الله مع موسى
في حياته ويبطل ذلك من وجه رابع ايضا وهو ان
في هذه البشارة انه ينزل عليه كتابا يظهر الخامس من
فيه وهذا لم يكن لاحد بعد موسى غير النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا من علامات نبوته التي اخبرت بها
الانبياء المتقدمون قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين او لم يكن لهم

ايه ان يعلمه علماء بني اسرائيل فالقران نزل على قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر للامة من فيه ولا يصح
حمل هذه البشارة على المسيح باتفاق النصارى لانها
انما جاءت بواحد من اخوة بني اسرائيل وبنو اسرائيل
واخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم اله والمسيح عندهم اله
معبود وهو اجل عندهم من ان يكون من اخوة العبيد
والبشارة وقعت بعبد مخلوق يقيمه الله من جملة
عبيده واخوتهم وغايته ان يكون نبيا لا غاية له
فوقها وهذا ليس هو المسيح عند النصارى واما
قول المحرفين لكلام الله ان ذلك على حذف الف
الاستفهام وهو استفهام انكار والمعنى اقيم لبني
اسرائيل نبيا فتلك عادة لهم معروفة في
تحريف كلام الله عن مواضعه والكذب على الله وقولهم
لما يبدلونه ويحرفونه هذا من عند الله وحمل هذا
الكلام على الاستفهام والانكار غاية ما يكون
من التحريف والتبديل وهذا التحريف والتبديل
من معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التي ...
صدقه في ذلك لكل ذي لب وعقل فازداد ايمانا
الى ايمانه وازداد الكافرون رجسا الى رجسهم

...اخبر بها عن الله من تحريفهم وتبديلهم فاظهر الله

اقتبس الوجه الثاني قال في التورية في
السفر الخامس اقبل الله من سينا وتجلى من ساعير
وظهر من جبال فاران ومعه ربوات الاطهار
عن يمينه وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة نبوة
موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم

فمجيئه

فمجيئه من سينا وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى
ونباه عليه اخبار عن نبوته وتجليه من ساعير
هو مظهر المسيح من البيت المقدس وساعير قرية
معروفة هناك الى يوم وهذه بشارة بنبوة
المسيح وفاران هي مكة وشبهه سبحانه نبوة موسى
بمجيء الصبح ونبوة المسيح بعدها باشراقه وضيائه
ونبوة خاتم الانبيا بعدهما باستعلاء الشمس
وظهور ضوئها في الافاق ووقع الامر كما اخبر به سوا
فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى ليل الكفر
فاضا فجره بنبوته وزاد الضيا والاشراق
بنبوة المسيح وكمل الضيا واستعلى وطبق
الارض بنبوة محمد صلوات الله عليه وسلامه
عليهم وذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت
عليها هذه البشارة نظير ذكرها اول سورة
التين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين
فذكر امكنة هؤلاء الانبياء وارضهم التي خرجوا منها
والتين والزيتون والمراد به منبتهما وارضهما و
هي الارض المقدسة التي هي مظهر المسيح وطور
سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى فهو مظهر
نبوته وهذا البلد الامين مثل حرم الله وامنه
التي هي مظهر محمد صلوات وسلامه عليهم فهذه
الثلاثة نظير تلك الثلاثة سوا قالت اليهود فاران
هي ارض الشام وليست ارض الحجاز وليس هذا
ببدع من بهتهم وتحريفهم وعندهم في التورية ان
اسمعيل لما فارق اباه سكن في برية فاران هكذا

نطقت التوراة ولفظها واقام اسماعيل فى برية فاران
وانكحته امه امرأة من اهل مصر ولا يشك علماء اهل
الكتاب ان فاران مسكن لآل اسماعيل فقد تضمنت التورية
نبوة تنزل بارض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم
من ولد اسماعيل وتضمنت انتشار امته واتباعه حتى
تملأ السهل والجبل كما سنذكره ان شاء الله ولم يبق
بعد هذا شبهة اصلا ان هذه هى نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم التى نزلت بفاران على اشرف ولد اسماعيل
حتى ملأت الارض ضياء ونورا وملأ اتباعه السهل و
الجبل ولا يكثر على الشعب الذى نطقت التورية بانهم
عادموا الراى والفطانة ان ينقسموا الى جاهل بذلك و
جاحد مكابر معاند ولفظ التورية فيهم انهم لشعب عادم
الراى وليس فيهم فطانة ويقال هؤلاء الكافرون اى نبوة
خرجت من الشام فاستعلت استعلاء ضياء الشمس وظهرت
فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا الا عنزلة مكابرة
من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيغالط ويكابر و
يقول بل طلعت من المغرب الوجه الثالث قال
التورية فى السفر الاول ان الملك ظهر لهاجر ام اسمعيل
فقال يا هاجر من اين اقبلت والى اين تريدين فلما
شرحت له الحال قال ارجعى فانى ساكثر ذريتك
مزدرعك حتى لا يحصى كثرة وها انت تحبلين
وتلدين ابنا لتسميته اسماعيل لان الله قد سمع تذللك
وخضوعك وولدك يكون وحشى الناس ويكون يده
على الكل ويد الكل مبسوطة اليه بالخضوع وهذه بشارة
تضمنت ان يده فوق يد كل الخلايق وان كلمة العليا

وان

وان ايدى الخلق تحت يده فمن هذا الذى ينطبق عليه
هذا الوصف سوى محمد ابن عبد الله صلوات الله
وسلامه عليه وكذالك فى السفر الاول من التورية
ان الله قال لابراهيم انى جاعل ابنك اسمعيل لامة
عظيمة اذ هو من زرعك وهذه بشارة بمن جعل
من ولده لامة عظيمة وليس هو سوى محمد بن عبد الله
الذى هو من صميم ولده فانه جعل لامة عظيمة ومن
تدبر هذه البشارة جزم بان المراد بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اسماعيل لم يكن يده على يد اسحق
قط ولا كانت يد اسحق مبسوطة اليه بالخضوع وكيف
يكون ذالك وقد كانت النبوة والملك فى ولد اسرائيل
والعيص وهما ابنا اسحق فلما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتقلت النبوة الى ولد اسماعيل ودانت
لهم الامم وخضعت له الملوك وجعل خلافة الملك الى
اهل بيته الى اخر الدهر وصارت ايديهم فوق ايدى
الجميع مبسوطة اليهم بالخضوع وكذالك فى السفر الاول
ان الله تعالى قال لابراهيم ان فى هذا العام يولد لك ولد
اسمه اسحق فقال ابراهيم ليت اسماعيل هذا يحيى بين
يديك يمجدك فقال الله تعالى قد استجيبت لك فى اسمعيل
وانى اباركه وايمنه واعظمه جدا جدا بما قد استجيب فيه
وانى اصيره الى امة كثيرة واعطيه شعبا جليلا
والمراد بهذا كله الخارج من نسله فانه هو الذى
عظمه الله جدا جدا وصيره الى امة كثيرة واعطاه شعبا
جليلا ولم يأت من صلب اسماعيل من بورك وعظم وانطبقت
عليه هذه العلامات غير رسول الله صلى الله عليه وسلم

فامتد ملؤوا الافاق واربوا في الكثرة على نسل اسحق الوجه
الرابع قال في التورية في السفر الخامس قال موسى لبني
اسرائيل لا تطيعوا العرافين والمنجمين فسيقيم لكم الرب
نبيا من اخوتكم مثلي فاطيعوا ذلك النبي ولا يجوز ان
يكون هذا النبي الموعود به من نفس بني اسرائيل لما تقدم
ان اخوة القوم ليسوا انفسهم كما يقول بكر وتغلب
اخوة بني بكر فلو قلت اخوة بني بكر بنو بكر كان محالا و
لو قلت لرجل ايتني برجل من اخوة بني بكر بن وائل لكان الواجب
ان ياتيك برجل من بني تغلب بن وائل لا بواحد من بني بكر الوجه
الخامس ما في الانجيل ان المسيح قال للحواريين انا اذهب
وسياتيكم البارقليط روح الحق لا يتكلم من قبل نفسه انما
هو كما يقال له وهو يشهد علي وانتم تشهدون لانكم معي
من قبل الناس وكل شيء اعده الله لكم يخبركم به وفي انجيل
يوحنا البارقليط لا يجيئكم ما لم اذهب واذا جاء وبخ
العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه مما يسمع
به ويكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب
وفي موضع اخر ان البارقليط روح الحق الذي يرسله
ابي باسمي هو يعلمكم كل شيء وفي موضع اخر اني سائل ابي ان
يبعث اليكم بارقليطا اخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم
كل شيء وفي موضع اخر ابن البشر ذاهب والبارقليط من
بعده يجيء لكم الاسرار ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي
كما شهدت له فاني اجيئكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل قال
ابو محمد بن قتيبة وهذه الاشياء على
اختلافها متقاربة وانما اختلفت لان
من نقلها عن المسيح صلى الله تعالى عليه وسلم

في الانجيل

في الانجيل من الحواريين عدة والبارقليط بلغتهم لفظ
من الفاظ الحمد اما احمد او محمود او حامد ونحو ذلك
وهو في الانجيل الحبشي برنعطيس وفي موضع اخر ان
كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب
ان يعطيكم بارقليطا اخر يثبت معكم الى الابد ويكلمكم
بروح الحق الذي لم يطق العالم ان يقبلوه لانهم لم يعرفوه
ولست ادعكم ايتاما لاني سآتيكم عن قريب وفي موضع
اخر ومن يحبني يحفظ كلمتي ابي يحبه واليه ياتي وعنده
يتخذ المنزل كلمتكم بهذا لاني لست عندكم مقيما والبار
قليط روح الحق الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شيء وهو
يذكركم كما قلت لكم استودعتكم سلامي لا تقلق قلوبكم
ولا تجزع فاني منطلق وعائد اليكم لو كنتم تحبوني كنتم
تفرحون بمضيي الى الاب فان ثبت كلامي فيكم كان لكم كلما
تريدون وفي موضع اخر اذا جاء البارقليط الذي ابي
ارسله روح الحق الذي من ابي يشهد لي قلت لكم حتى
اذا كان تؤمنوا ولا تشكوا فيه وفي موضع اخر ان لي
كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن
اذا جاء روح الحق ذاك يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق
من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكلما ياتي ويعرفكم جميع
ما للاب وقال يوحنا قال المسيح الم تروا ان الحجر الذي
اخره البناؤون وليس لي شيء وقال متى قال المسيح ان ركوا
حار اسا للزاوية من عند الله كان هذا وهو عجيب
في اعيننا ومن اجل ذلك اقول لكم ان ملكوت الله
سيؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى تاكل ثمرتها ومن
سقط على هذا الحجر يتشدخ وكل من سقط هو عليه

بمحمد وقد اختلف في فارقليط في لغتهم فذكروا فيه
اقوالا يرجع الى ثلثة احدها انه الحامد او الحماد
او الحمد كما تقدم ورجحت طائفة هذا القول وقال
الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم انه الحمد والدليل
عليه قول يوشع من عمل حسنة يكون له فارقليط جيدا اي
حمد جيد والقول الثاني وعليه اكثر النصارى
انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص قالوا وهذه
كلمة سريانية ومعناها المخلص قالوا وهو بالسريانية
فاروق فجعل فارق قالوا وليط كلمة يراد بها ومعناها
كمعنى قول العرب رجل هو وحجر هو وفرس هو فالقواد
فلذلك معنى ليط في السريانية وقالت طائفة
اخرى من النصارى معناه بالسريانية المعزى قالوا وكذلك
هو في اللسان اليوناني ويعترض على هذين القولين
بان المسيح لم يكن لغته سريانية ولا يونانية بل عبرانية
واجيب عن هذا بانه يتكلم بالعبرانية والانجيل
انما نزل باللغة العبرانية وترجم عنه باللغة السريانية
والرومية واليونانية وغيرها واكثر النصارى على انه
المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وفي الانجيل الذي
بايديهم انه قال اني انما اتيت لاخلص العالم والنصارى
يقولون في صلاتهم لقد ولدت لنا مخلصا ولما لم يكن
النصارى انكار هذه النصوص حرفوها انواعا من
التحريف فمنهم من قال هو روح نزلت على الحواريين ومنهم
من قال هو السن نارية نزلت من السماء على التلاميذ
ففعلوا بها الايات والعجايب ومنهم من زعم انه المسيح
نفسه لكونه جا بعد الصلب باربعين يوما وكونه قام من

قبره ومنهم من قال لا يعرف ما المراد بهذا الفار
قليط ولا يتحقق لنا معناه ومن تامل الفاظ الانجيل
وسياقها علم ان تفسيره بالروح باطل وابطل منه تفسيره
بالالسن النارية وابطل منهما تفسيره بالمسيح فان روح
القدس ما زالت تنزل على الانبيا والصالحين قبل المسيح
وبعده وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال تعالى
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم واخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما كان يهجو المشركين
اللهم ايده بروح القدس وقال ان روح القدس معك
ما زلت تنافح عن نبيه واذا كان كذلك ولم يسمي احد
هذا الروح فارقليطا علم ان الفارقليط امر غير هذا
وايضا فمثل هذه الروح لا زالت يويد بها الانبياء والصالحون
وما بشر به المسيح ووعد به امر عظيم ياتي بعده اعظم من
هذا وايضا فانه وصف الفارقليط بصفات لا تناسب
هذا الروح وانما تناسب رجلا ياتي بعده نظيرا له فانه قال ان
كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب ان
يعطيكم فارقليطا اخر فدل على انه ثان لاول كان قبله وانه لم
يكن معهم في حياة المسيح وانما يكون بعد ذهابه وتوليه عنهم
ايضا فانه قال يثبت معكم الى الابد وهذا انما يكون لما يدوم ويبقى
معهم الى اخر الدهر ومعلوم انه لم يرد بقا ذاته فعلم انه
بقا شرعه وامره والفارقليط الاول لم يثبت
معهم شرعه ودينه الى الابد وهذا يبين
ان الثاني صاحب شرع لا ينسخ بل يبقى

انى قد رايت خيرا من ملاعنتك وانما هو فقال شرحبيل
حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح فما حكمت
فيها فهو جايز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراءك
احدا يثرب عليك فقال له شرحبيل صاحبى فسالهما فقالا ما
ترد الموارد ولا تصدر المصادر الا عن راى شرحبيل فرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلاعنهم حتى اذا كان
الغد اتوه فكتب لهم كتاب صلح وموادعة فقبضوا كتابهم وانصرفوا
الى نجران ومع الاسقف اخ له من امه وهو ابن عمه من النسب
يقال له ابو علقمة فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الاسقف فبينا هو يقراه وابو علقمة معه وهما يسيران اذ
كبت بابى علقمة ناقته فتعس غير انه لا يكنى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له الاسقف عند ذلك قد والله
تعست نبيا مرسلا فقال له ابو علقمة لا جرم والله لا احل
عنها عقدا حتى اتيه فضرب وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف
ناقته عليه فقال له افهم عنى انما قلت هذا ليبلغ عنى العرب
مخافة ان يروا انا اخذنا حقه او نجعنا لهذا الرجل بما لم
تنجع به العرب ونحن اعزهم واجمعهم دارا فقال له ابو علقمة والله
لا اقيلك ما خرج من راسك ابدا ثم ضرب ناقته يقول اليك
تعدو قلقا وضينها معترضا فى بطنها جنينها مخالفا دين
النصارى دينها * حتى اتى النبى صلى الله عليه وسلم مذكور
فى الكتب فلم يزل معه ثم استشهد بعد ذلك واذا عرف
هذا فاعلم بانه صلى الله عليه وسلم مذكور فى الكتب
المتقدمة يعرف من وجوه متعددة * احدها
اخبار من قد ثبتت نبوته قطعا بانه مذكور عندهم
فى كتبهم فقد اخبر بهم من قام الدليل القطعي على ما لا يعلمه

المسيح

المسيح ويخبر بكل ما ياتى وبما يستحقه الرب حيث
قال ان لى كلاما كثيرا اريد ان اقوله ولكنكم
لا تستطيعون حمله ولكن اذا جاء روح الحق ذاك الذى
يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم
بما يسمع ويخبركم بكل ما ياتى ويعرفكم جميع ما للاب
فلا يستريب عاقل ان هذه الصفات لا تنطبق
الا على محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان
الاخبار عن الله بما هو متصف به من الصفات
وعن ملائكته وعن ملكوته وعما اعده فى الجنة
لاوليائه وفى النار لاعدائه امر لا يحتمل عقول
اكثر الناس معرفته على التفصيل قال على رضى الله
عنه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما
ينكرون اتريدون ان يكذب على الله ورسوله
وقال ابن مسعود ما من رجل يحدث قوما بحديث
لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وسال
رجل ابن عباس عن قوله تعالى الذى خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن قال ما يؤمنك ان لو اخبرتك بها
لكفرت يعنى ان لو اخبرتك بتفسيرها لكفرت
بها وكفرك تكذيبك بها فقال لهم المسيح ان لى
كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون
حمله وهو الصادق المصدق فى هذا ولهذا
ليس فى الانجيل من صفات الله تعالى وصفات
ملكوته وصفات اليوم الاخر الا امور مجملة
وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الاخر

الامور مجملة مع ان موسى صلى الله عليه وسلم
كان قد مهد الارض للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح ان
لي كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون
حمله ثم قال ولكن اذا جاء روح الحق فذاك الذي يرشدكم
الى جميع الحق فانه يخبركم بكلما يأتي وبجميع ما للرب فدل
هذا على ان الفارقليط هو الذي يفعل هذا دون
المسيح وكذلك كان فان محمدا صلى الله عليه وسلم ارشد الناس
الى جميع الحق حتى اكمل الله به الدين واتم به النعمة
ولهذا كان خاتم الانبياء فانه لم يبق نبي يأتي بعده
غيره واخبر محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما يأتي من اشراط الساعة
والقيامة والحساب والصراط ووزن الاعمال والجنة
وانواع نعيمها والنار وانواع عذابها ولهذا كان في القرآن
تفصيل امر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتي امور كثيرة
لا توجد لا في التوراة ولا في الانجيل وذلك تصديق قول
المسيح انه يخبر بكلما يأتي وذلك يتضمن صدق المسيح
وصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى انهم
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا
لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين
اي مجيئه تصديق للرسل قبله فانهم اخبروا بمجيئه
فجاء كما اخبروا به فتضمن مجيئه تصديقهم ثم شهد
هو بصدقهم فصدقهم بقوله ومجيئه ومحمد صلى الله
عليه وسلم بعثه الله بين يدي الساعة كما قال بعثت انا
والساعة كهاتين واشار باصبعيه السبابة والوسطى
وكان اذا ذكر الساعة علا صوته واحمر وجهه
واشتد غضبه وقال انا النذير العريان فاخبر

من الامور التي يأتي في المستقبل بما لم يأت به نبي
من الانبياء كما نعته به المسيح حيث قال انه يخبركم بكلما يأتي
ولا يوجد مثل هذا اصلا عن احد من الانبياء قبل محمد
صلى الله عليه وسلم فضلا عن ان يوجد عن شيء نزل على
بعض الحواريين وايضا فانه قال ويعرفكم جميع ما للرب
فبين انه يعرف الناس جميع ما لله وذلك يتناول
ما لله من الاسماء والصفات وما له من الحقوق وما يجب
من الايمان به وملائكته وكتبه ورسله بحيث يكون
ما يأتي به جامعا لما يستحقه الرب وهذا لم يأت به غير
محمد صلى الله عليه وسلم فانه تضمن ما جاء به من الكتاب
والحكمة هذا كله وايضا فان المسيح قال اذا جاء الفار
قليط الذي ارسله ابي فهو يشهد لي قلت لكم هذا
حتى اذا كان تؤمنوا به فاخبر انه شهد له وهذه صفة
نبي بشر به المسيح ويشهد للمسيح كما قال تعالى واذ قال
عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد واخبرني واخبر انه يوبخ العالم على الخطيئة
وهذا يستحيل حمله على معنى يقوم بقلب الحواريين فانهم
امنوا به وشهدوا له قبل ذهابه فكيف يقول اذا
جاء فانهم يشهدون لي ويوصيهم بالايمان به افترى
الحواريين لم يكونوا مؤمنين بالمسيح فهذا من اعظم
جهل النصارى وضلالهم وايضا فانه لم يوجد احد
وبخ جميع العالم من اصناف الناس على الخطيئة الا
محمد صلى الله عليه وسلم فانه انذر جميع العالم من اصناف
الناس ووبخهم على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان

ولم يقتصر على مجرد الامر والنهي بل وبخهم وقرعهم
وتهددهم وايضا فانه اخبر انه ليس ينطق من عنده
بل يتكلم بكل ما سمع وهذا اخبار بان كلما يتكلم به فهو وحي
يسمعه ليس هو شيا تعلمه من الناس او عرفه باستنباطه
وهذه خاصة محمد صلى الله عليه وسلم واما المسيح فكان عنده
علم بما جاء به موسى قبله يشاركه به اهل الكتاب تلقاه
عمن قبله ثم جاءه وحي خاص من الله فوق ما كان عنده قال
تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فاخبر سبحانه
انه يعلمه التوراة التي تعلمها بنوا اسرائيل وزاده تعليم الانجيل
الذي اختص به والكتاب الذي هو الكتابة ومحمد صلى الله
عليه وسلم لم يكن تعلم قبل الوحي شيا من ذلك البتة كما قال
تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهذا مطابق
لقول المسيح انه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل انما يتكلم بما يوحى
اليه والله تعالى امره ان يبلغ ما انزل اليه وضمن له العصمة
في تبليغ رسالاته فلهذا ارشد الناس الى جميع الحق ونفى
الى الناس ما لم يكن غيره من الانبياء القاه خوفا ان يقتله
قومه وقد اخبر المسيح بانه لم يذكر لهم جميع ما عنده
وانهم لا يطيقون حمله وهم معترفون بانه كان يخاف
منهم اذا اخبرهم بحقايق الامور ومحمد صلى الله عليه وسلم
ايده الله سبحانه تاييدا لم يؤيده لغيره فعصمه من الناس
حتى لم يخف من شيء بقوله واعطاه من البيان والعلم
ما لم يؤته غيره فالكتاب الذي بعث به فيه من بيان اخبار
الغيب ما ليس في كتاب غيره وايد امته تاييدا اطاقت
به حمل ما القاه اليهم فلم يكونوا كاهل التوراة الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كاهل الانجيل الذين قال

لهم

لهم المسيح ان لي كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون
حمله ولا ريب ان امة محمد صلى الله عليه وسلم اكمل عقولا و
اعظم ايمانا واتم تصديقا وجهادا ولهذا كانت علومهم
واعمالهم القلبية وايمانهم اعظم وكانت العبادات البدنية
لغيرهم اعظم وايضا فانه اخبر عن الفارقليط انه يشهد
له وانه يعلمهم كل شيء وانه يذكرهم كلما قال المسيح ومعلوم
ان هذا لا يكون الا اذا شهد له شهادة يسمعها الناس
لا يكون هذا في قلب طائفة قليلة ولم يشهد احد للمسيح
شهادة سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله عليه وسلم
فانه اظهر امر المسيح وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة
اهل الارض وعلموا انه صدق المسيح ونزهه على فرية
عليه اليهود وما غلت فيه النصارى فهو الذي شهد له
بالحق ولهذا لما سمع النجاشي من الصحابة ما شهد به محمد
صلى الله عليه وسلم للمسيح قال لهم ما زاد عيسى على ما قلتم
هذا العود وجعل الله امة محمد صلى الله عليه وسلم شهدا
على الناس شهدوا عليهم بما علموا من الحق اذ كانوا وسطا
عدولا لا يشهدون بباطل فان الشاهد لا يكون الا عدلا
بخلاف من جار في شهادته فزاد على الحق او نقص منه كشهادة
اليهود والنصارى في المسيح وايضا فان المعنى في الفار
قليط ان كان هو الحامد او الحماد او المحمود او محمد فهذا
الوصف ظاهر في محمد صلى الله عليه وسلم فانه وامته
الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال وهو صاحب لواء
الحمد والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلوته ولما كان
حمادا سمي بمثل وصفه فهو محمد على وزن مكرم ومقدس
ومعظم وهو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره ويستحق ذلك

فلما كان حمّاداً لله كان محمّداً وفي شعر حسان اغرّ عليه للنبوة
خاتم من الله ميمون يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبيّ
الى اسمه اذا قال والخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمّد واما احمد فهو
افعل التفضيل اى هو احمد من غيره اى احق بان يكون
محموداً اكثر من غيره يقال هذا احمد من هذا اى هذا
احق بان يحمد من هذا فيكون فيه تفضيل على غيره في
كونه محموداً فلفظ محمّد يقتضي زيادة في الكمية ولفظ
احمد يقتضي زيادة في الكيفية ومن الناس من يقول
معناه انه اكثر حمداً لله من غيره وعلى هذا فيكون بمعنى
الحامد والحماد وعلى الاول بمعنى المحمود وان كان الفا
قليط بمعنى الحمد فهو تسميه بالمصدر مبالغة في كثرة الحمد
كما يقال رجل عدل ورضي ونظائر ذلك وبهذا يظهر سرّ ما
اخبر به القران عن المسيح من قوله ومبشّراً برسول يأتي من بعده
اسمه احمد فان هذا هو معنى الفارقليط كما تقدم وفي
التوراة ما ترجمته بالعربية واما في اسمعيل فقد قبلت
دعاك ها انا قد باركت فيه واثمره واكثره بماذ ماذ هكذا
هذه اللفظة ماذ على وزن عمر وقد اختلف فيها علماء اهل
الكتاب فطائفة يقولون معناها جداً جداً اى كثيراً
كثيراً فان كان هذا معناها فهو بشارة بمن عظم من نبيه
كثيراً كثيراً ومعلوم انه لم يعظم من نبيه اكثر مما عظم
من محمّد صلى الله عليه وسلم وقالت طائفة اخرى بل هي
صريح اسم محمّد قالوا ويدل عليه ان الفاظ العبرانيه
قريبة من الفاظ العربية فهي اقرب اللغات الى العربية فانهم
يقولون لاسمعيل سمعيل وشمعيل شمعتيماه وآياه

اونو وقد شك قد شيمعا وات انا واسرائيل بسراسيل
فتأمل قوله في التوراة قدس لي خل غور رخل رحم نبني
بسراسيل باذام وبيهما الى معناه قدس لي كل بكر كل اول
مولود رحم في بني اسرائيل من انسان الى بهيمة لي
وتأمل قوله نابي اقيم لاهيم مقارب اخيهم كاموخا
ايلاوه يشماعون فان معناه نبيا اقيم لهم
من وسط اخوتهم مثلك به يؤمنون وكذلك
قوله ايتم عابريم بعيولا حيخيم بني عيصا معناه
انتم عابدون في تخم اخوتكم بني العيص ونظائر
ذلك اكثر من ان يذكر فاذا اخذت لفظه مود مود
وجدتها اقرب شيء الى لفظه محمّد واذا اردت تحقيق
ذلك فطابق بين الفاظ العبرانية والعربية وكذلك
يقولون اصبوع او لوهيم اى اصبع الله كتب
لهم بها التوراة ويدل على ذلك اداة البا في قوله
بمود مود ولا يقال اعظمه بجدا جدا بخلاف
اعظمه بمحمّد وكذلك هو فانه عظم به وازداد به
شرفاً الى شرفه بل تعظيمه بمحمّد ابنه صلى الله عليه وسلم
فوق تعظيم كل والد بولده العظيم القدرة فالله سبحانه
كبّر بمحمّد صلى الله عليه وسلم وعلى التقديرين
فالنص من اظهر البشارات به اما على هذا التفسير
فظاهر جداً واما على التفسير الاول فانما كبر اسمعيل
وعظم على اسحق جداً جداً بانه محمّد صلى الله عليه وسلم
فاذا طابقت بين معنى الفارقليط ومعنى مود مود
ومعنى محمّد واحمد ونظرت الى خصال الحميد التي فيه
وتسمية امته بالحمادين وافتتاح كتابه بالحمد وكثرة

خصال محمد التى فيه وفى امته وفى دينه وفى كتابه وعرف
ما خلص العالم من انواع الشرك والكفر والخطايا
والبدع والقول على الله بلا علم وما اعز الله به الحق و
اهله وقمع به الباطل وحزبه يتقنت انه الفار
قليط بالاعتبارات كلها فمن هذا الذى هو روح
الحق الذى لا يتكلم الا بما يوحى اليه ومن هو العاقب
للمسيح والشاهد لما جاء به والمصدق له بمجيئه ومن الذى
اخبرنا بالحوادث فى الازمنة المستقبلة كخروج الدجال
وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج
وماجوج ونزول المسيح بن مريم وظهور النار التى
تحشر الناس واضعاف اضعاف ذلك من الغيوب
التى قبل يوم القيمة والغيوب الواقعة يوم القيمة من الصراط
والميزان والحساب واخذ الكتب بالايمان والشمائل
وتفاصيل ما فى الجنة والنار ما لم يذكر فى التوراة والانجيل
غير محمد صلى الله عليه وسلم ومن الذى وبخ العالم على الخطايا
سواه ومن الذى عرف الامة ما ينبغى لله حق لتعريف غيره
ومن الذى تكلم فى هذا الباب بما لم يطق اكثر العالم ان يقبلوه
غيره حتى عجزت عنه عقول كثير ممن صدقه وامن به
فساموه انواع التحريف والتاويل بعجز عقولهم عن حمله
كما قال اخوه المسيح صلوات الله عليهما وسلامه ومن الذى
ارسل الى جميع الخلق بالحق قولا وعملا واعتقادا فى معرفة
الله واسمائه وصفاته واحكامه وافعاله وقضائه
وقدره غيره ومن هو اركون العالم الذى اتى بعد المسيح
غيره واركون العالم هو عظيم العالم وكبير العالم وتأمل
قول المسيح فى هذه البشارة التى لا ينكرونها ان اركون العالم

سياتى وليس من الامر شىء كيف هى شاهدة بنبوة
محمد والمسيح معا فانه لما جاء صار الامر له دون المسيح
فوجب على العالم كلهم طاعته والانقياد لامره وصار
الامر له حقيقة ولم يبق بايدى النصارى الا دين
باطل اضعاف اضعاف حقه وحقه منسوخ بما بعث
الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فطابق قول المسيح قول
اخيه محمد صلى الله عليه وسلم ينزل فيكم ابن مريم حكما
عدلا واماما مقسطا فيحكم بكتاب الله ربكم وقوله
فى اللفظ الاخر يأتيكم بكتاب ربكم فطابق قول الرسول
الكريمين وبشر الاول بالثانى وصدق الثانى بالاول
وتأمل قوله فى البشارة الاخرى الم تر الى الحجر الذى
اخره البناؤن صار راسا للزاوية كيف تجده مطابقا
لقول النبى صلى الله عليه وسلم ومثل الانبياء قبلى كمثل
رجل بنى دارا فاكملها واتمها الا موضع لبنة منها فجعل
يطيفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت
تلك اللبنة فكنت انا تلك اللبنة وتأمل قول
المسيح فى هذه البشارة ان ذلك عجيب فى اعيننا
وتأمل قوله فيها ان ملكوت الله سيوخذ منكم ويدفع
الى اخرى كيف تجده مطابقا لقوله تعالى ولقد كتبنا
فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى
الصالحون وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وتأمل قوله

في الفارقليط المبشر به يغشى لكم الاسرار ويفسر لكم
كل شيء فاني اجيئكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل كيف
تجده مطابقا للواقع من كل وجه لقوله تعالى وانزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقوله تعالى ما كان
حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا تاملت التوراة
والانجيل والكتب وتاملت القران وجدته كالتفصيل
لمجملها والتاويل لامثالها والشروح لرموزها وهذا
وهذا قول المسيح اجيئكم بالامثال ويجيئكم بالتاويل
ويفسر لكم كل شيء واذا تاملت قوله وكل شيء اعده الله لكم
يخبركم به وتفاصيل ما اخبره من الجنة والنار والثواب
والعقاب تيقنت صدق الرسولين الكريمين ومطابقة
الاخبار المفصل من محمد صلى الله وسلم للخبر المجمل من اخيه
المسيح وتامل قوله في الفارقليط وهو يشهد لي كما شهدت
له كيف تجده منطبقا على محمد بن عبد الله وكيف تجده
شاهدا بصدق الرسولين وكيف تجده صريحا في رجل
ياتي بعد المسيح يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما شهد
المسيح فلقد اذن مسيح بنبوة محمد صلوات الله وسلامه
عليهما اذانا لم يؤذنه نبي قبله واعلن بتكبير ربه ان
يكون له صاحبة او ولد ثم رفع صوته بشهادة ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا فردا
صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلن بشهادة
ان محمدا عبده ورسوله الشاهد له بنبوته المؤيد بروح
الحق الذي لا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه
ويعلمهم كل شيء ويخبرهم بما اعد الله لهم ورفع صوته بحي على

الفلاح باتباعه والايمان به وتصديقه وانه ليس له
من الامر شيء وختم التاذين بان ملكوت الله سيؤخذ
ممن كذب به ويدفع الى اتباعه والمؤمنين به فيهلك من
هلك عن بينة وعاش من عاش عن بينة فاستجاب
اتباع المسيح حقا لهذا التاذين واباه الكافرون
والجاحدون فقال تعالى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم فيه
تختلفون وهذا بشارة بان المسلمين لا يزالون فوق
النصارى الى يوم القيمة فان المسلمين هم اتباع
المسيح في الحقيقة واتباع جميع الانبياء لا اعداؤه
واعداؤه عباد الصليب الذين رضوا ان يكونوا الها
مصنوعا مصلوبا مقتولا ولم يرضوا ان يكون نبيا عبدا لله
وجيها عنده مقربا لديه فهؤلاء اعداؤه حقا والمسلمون
اتباعه حقا والمقصود ان بشارة المسيح بالنبي صلى الله
عليه وسلم فوق كل بشارة لما كان اقرب الانبياء اليه
واولاهم به وليس بينه وبينه نبي **فصل**
وتامل قول المسيح ان اركون العالم سياتي واركون
العالم هو سيد العالم وعظيمه ومن الذي ساد العالم
واطاعه العالم بعد المسيح غير النبي صلى الله عليه وسلم
وتامل قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ما كان اول
امرك قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وطابق
بين هذا وبين هذه البشارات التي ذكرها المسيح فمن
الذي ساد العالم باطنا وظاهرا وانقادت له القلوب
والاجساد واطيع في السر والعلانية في محياه وبعد

مماته فى جميع الاعصار وافضل الاقاليم والامصار و
سارت دعوته مسير الشمس فى الاقطار وبلغ دينه مابلغ
الليل والنهار وخرت لمجيئه الاصنام على الاذقان وبطلت به
عبادة الاوثان وقامت به دعوة الرحمن واضمحلت به
دعوة الشيطان واذل الكافرين والجاحدين واعز المؤمنين
وجاء بالحق وصدق المرسلين حتى اعلن بالتوحيد على رؤس
الاشهاد وعبد الله وحده لا شريك له فى كل حاضر وبادو
امتلأت به الارض تحميدا لله وتهليلا وتسبيحا وتكبيرا
واكتست به بعد الظلم والظلام عدلا ونورا **فصل**
وطابق بين قول المسيح ان اركون العالم سياتيكم وقول
اخيه محمد صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر
ادم فمن دونه تحت لوائى وانا خطيب الانبياء اذا
وفدوا وامامهم اذا اجتمعوا ومبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد
بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى **فصل** وفى قول المسيح
فى هذه البشارة وليس لى من الامر شىء اشارة الى التوحيد
وان الامر كله لله فتضمنت هذه البشارة اصلى الدين
اثبات التوحيد واثبات النبوة وهذا الذى قاله المسيح
مطابق لما جاء به اخوه محمد بن عبد الله عن ربه من قوله
ليس لك من الامر شىء فمن تامل حال الرسولين الكريمين
ودعوتهما وجدهما متوافقين متطابقين حذو القذة
بالقذة وانه لا يمكن التصديق باحدهما مع التكذيب بالاخر
البتة وان المكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد تكذيبا
للمسيح الذى هو المسيح ابن مريم عبد الله ورسوله وان
امن بمسيح لا حقيقة له ولا وجود وهو ابطل الباطل وقد
قال يوحنا فى كتاب اخبار الحواريين وهو يسمونه افركسيس

اياكم ان تؤمنوا بكل روح لكن ميزوا الارواح التى من
عند الله من غيرها واعلموا ان كل روح تؤمن بان يشوع
المسيح قد جاء وكان جسدانيا فهى من عند الله وكل روح
لا تؤمن بان المسيح قد جاء وكان جسدانيا فليست من
عند الله بل من الكذاب الذى هو الان فى العالم فالمسلمون
يؤمنون بالمسيح الصادق الذى جاء من عند الله بالهدى
ودين الحق الذى هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم العذراء البتول والنصارى انما تؤمن بمسيح دعا
الى عبادة نفسه وامه وانه ثالث ثلثة وانه الله وابن
الله وهذا هو اخو المسيح الكذاب لو كان له وجود فان
المسيح الكذاب يزعم انه الله والنصارى فى الحقيقة
اتباع هذا المسيح كما ان اليهود انما ينتظرون خروجه
وهم يزعمون انهم ينتظرون النبى الذى بشروا به فعوضهم
الشيطان بعد مجيئه من الايمان به انتظار المسيح الدجال
وهكذا كل من اعرض عن الحق يعوض من الباطل واصل
هذا ان ابليس لما اعرض عن الحق وعن السجود لادم كبرا
ان يخضع له تعوض بذلك ذل القيادة لكل فاسق و
مجرم من بنيه ولا ابتلاك النحو ولا بهذه الحرفة والنصارى
لما انفوا ان يكون المسيح عبد الله تعوضوا من هذه
الانفة بان رضوا بجعله مصفعة اليهود ومصلوبهم
الذى يسخرون منه ويهزؤن به ثم عقدوا له تاجا من
الشوك بدل تاج الملك وساقوه فى حبل الى خشبة
الصلب يصفقون حوله ويرقصون فلا ابتلاك الانفة
له من عبودية الله ولا بهذه النسبة له الى اعظم الذل و
الضيم والقهر وكذلك انفوا ان يكون للبترك والراهب زوجة.

او ولد وجعلوا الله رب العالمين الولد وكذلك انفقوا
ان يعبدوا الله وحده لا شريك له ويطيعوا عبده ورسوله
ثم رضوا بعبادة الصليب والصور المصنوعة بالايدي
في الحيطان وطاعة كل من يحرم عليهم ما شاء ويحلل لهم
ما شاء ويشرع لهم من الدين ما شاء من تلقاء نفسه
ونظير هذا التعويض انفه الجهمية ان يكون الله سبحانه
فوق سماواته على عرشه بائنا من خلقه حتى لا يكون محصورا
بزعمهم في جهة معينة ثم قالوا هو في كل مكان بذاته
فحصروه في الابار والسجون والانجاش والاخفاش وعوضوه
بهذه الامكنة عن عرشه المجيد فليتامل العاقل لعب
الشيطان بعقول هذا الخلق وضحكه عليهم واستهزائه
بهم **فصل** وقول المسيح اذا انطلقت ارسلته اليكم معنا
اني ارسله بدعاء ربي وطلبي منه ان يرسله كما يطلب
الطالب من ولي الامر ان يرسل رسولا او يولي نائبا او يعطي
احدا فيقول انا ارسلت هذا ووليته واعطيته يعني
اني كنت سببا في ذلك فان الله سبحانه اذا قضى ان يكون الشيء
فانه يقدر له اسبابا يكون بها ومن تلك الاسباب دعاء
بعض عباده بان يفعل ذلك فيكون في ذلك من النعمة
اجابة دعائه مضافا الى نعمته بايجاد ما قضى كونه ومحمد
صلى الله عليه وسلم قد دعا به الخليل ابوه فقال ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم مع ان الله سبحانه
قد قضى بارساله واعلن باسمه قبل ذلك كما قيل له يا رسول
الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد وقال
اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في

طينته

طينته وهذا كما قضى الله سبحانه نصره يوم بدر
ومن اسباب ذلك استعانته بربه ودعاؤه وابتهاله
بالنصر وكذلك ما يقتضيه من انزال الغيث قد يجعله
بسببا تها لعباده ودعائهم وتضرعهم اليه وكذلك
ما يقتضيه من مغفرة ورحمة وهداية ونصر وقد يسبب
له ادعية يحصل بها ممن ينال ذلك او من غيره فلا يمتنع
ان يكون المسيح سال ربه بعد صعوده ان يرسل اخاه
محمدا الى العالم ويكون ذلك من اسباب ارساله فيه ايضا
الى دعوة ابيه ابراهيم لكن ابراهيم سال ربه ان يرسله
في الدنيا فلذلك ذكره الله سبحانه واما المسيح فانما ساله
بعد رفعه وصعوده الى السماء **فصل** وتامل
قول المسيح اني لست ادعكم ايتاما لاني سآتيكم عن قريب
كيف هو مطابق لقوله اخيه محمد بن عبد الله صلوات
الله وسلامه عليهما ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا
واماما مقسطا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع
الجزية واوصى امته بان تقرئه السلام منه
من لقيه منهم وفي حديث اخر كيف تهلك امة
انا في اولها وعيسى في آخرها **فصل** وقد تقدم
نص التوراة تجلى الله من طور سينا واشرق
من ساعير واستعلن من جبال فاران قال علماء
الاسلام وهذا لفظ ابي محمد بن قتيبة ليس بهذا
خفاء على من تدبره ولا غموض لان مجيء الله
من طور سينا انزاله التوراة على موسى
من طور سينا كالذي هو عند اهل الكتاب وعندنا
وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله

الانجيل على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الخليل
بقرية تدعى ناصره وباسمها تسمى من اتبعه نصارى
كما يجب ان يكون اشراقه من ساعير بالمسيح فلذلك يجب
ان يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القران على
محمد صلى الله عليه وسلم وجبال فاران هي جبال مكة قال
وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف في ان فاران هي مكة
فان ادعوا انها غير مكة فليس ينكر ذلك من تحريفهم وافكهم
قلنا أليس في التوراة ان ابراهيم اسكن هاجر واسمعيل فار
ان وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه
فاران والنبي الذي انزل عليه كتابا بعد المسيح اوليس
استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف فهل
تعلمون دينا ظهر ظهور الاسلام وفشا في مشارق
الارض ومغاربها فشوه قال علماء الاسلام وساعير
جبال بالشام منه ظهور نبوة المسيح والى جانبه قرية بيت
لحم القرية التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم ساعير ولها جبال
تسمى ساعير وفي التوراة ان نسل العيص كانوا سكانا بساعير
وامر الله موسى ان لا يوذيهم قال شيخ الاسلام وعلى
هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلثة حرا الذي ليس حول مكة جبل
اعلى منه وفيه ابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول
الوحي عليه وحوله جبال كثيرة وذلك المكان يسمى فاران
الى هذا اليوم والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى
برية فاران ولا يمكن احدا ان يدعى انه بعد المسيح نزل كتاب
في شيء من تلك الارض ولا بعث نبي فعلم انه ليس المراد
باستعلانه من جبال فاران الا ارسال محمد صلى الله عليه
وسلم وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني فذكر انزال

التوراة

التوراة ثم الانجيل ثم القران وهذه الكتب نور الله وهداه
وقال في الاول جاء وظهر وفي الثاني اشرق وفي الثالث
استعلن فكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر ونزول
الانجيل مثل اشراق الشمس ونزول القران بمنزلة ظهور
الشمس في السماء ولهذا قال واستعلن من جبال فاران
فان محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر به نور الله وهداه
في مشارق الارض ومغاربها اعظم مما ظهر بالكتابين
المتقدمين كما يظهر نور الشمس في مشارق الارض
ومغاربها اذا استعلت وتوسطت ولهذا سماه الله
سراجا منيرا وسمى الشمس سراجا وهاجا والخلق يحتاجون
الى السراج المنير اعظم من حاجتهم الى السراج الوهاج
فان هذا يحتاجون اليه في وقت دون وقت وان
السراج المنير فيحتاجون اليه في كل وقت وفي كل مكان
ليلا ونهارا سرا وعلانية وقد ذكر الله سبحانه هذه
الاماكن الثلثة في قوله والتين والزيتون وهو
في الارض المقدسة التي بعث منها المسيح وانزل عليه
فيها الانجيل وطور سينين وهو الجبل الذي كلم الله
عليه موسى تكليما وناداه من واديه الايمن من البقعة
المباركة من الشجرة التي فيه واقسم بالبلد
الامين وهو مكة التي اسكن ابراهيم اسمعيل وامه
فيه وهو فاران كما تقدم ولما كان ما في التوراة خبرا
عن ذلك اخبر به على الترتيب الزماني فقدم الاسبق
ثم الذي يليه واما القران فانه اقسم بها تعظيما
لشانها واظهارا لقدرته واياته وكتبه ورسله
فاقسم بها على وجه التدريج درجة بعد درجة فبدا

بالعالي ثم انتقل الى اعلا منه ثم الى اعلا منهما ثم
فان اشرف الكتب القران ثم التوراة ثم الانجيل وكذلك
الانبياء الثلثة **فصل** وهذا الذي ذكره ابن قتيبة
وغيره من علماء المسلمين من تامل التوراة وجدها ناطقة
به صريحة فيه فان فيها وغدا ابراهيم فاخذ الغلام و
اخذ خبزا وسقا من ماء ودفعه الى هاجر وحمله عليها
وقال لها اذهبي فانطلقت هاجر ونفد الماء الذي كان
معها فطرحت الغلام تحت شجرة وجلست مقابلته
على مقدار رمية الحجر لئلا تبصر الغلام حين يموت ورفعت
صوتها بالبكاء وسمع الله صوت الغلام حيث هو فقال
لها الملك قومي فاحملي الغلام وشدي يدك به فاني
جاعله لامة عظيمة وفتح الله عينيها فبصرت ببئر
ماء فسقت الغلام وملأت سقاها وكان الله مع الغلام
فربي وسكن في برية فاران فهذا نص التوراة ان اسمعيل
ربي وسكن في برية فاران بعد ان كاد يموت من العطش
وان الله سقاه من بئر ماء وقد علم بالتواتر واتفاق
الامم ان اسمعيل انما ربي بمكة وهو وابوه ابراهيم
بنيا البيت فعلم قطعا ان فاران هي ارض مكة **فصل**
ومثل هذه البشارة من كلام شمعون فيما قبلوه ورضوا
ترجمته جاء الله من جبال فاران وامتلأت السموات والارض
من تسبيحه وتسبيح امته ولم يخرج احد قط من جبال فاران
امتلأت السموات والارض من تسبيحه وتسبيح امته سوى محمد
صلى الله عليه وسلم فان المسيح لم يكن بارض فاران البتة وموسى
انما كلم من الطور والطور ليس من ارض فاران وان كانت البرية
التي بين مكة والطور تسمى برية فاران فلم ينزل الله فيها التوراة

وبشارة

وبشارة التوراة قد تقدمت بجبل الطور وبشارة
الانجيل بجبل ساعير **فصل** ونظير هذا ما نقلوه ورضوا
ترجمته في نبوة حبقوق جاء من التيمن وظهر القدس على جبال
فاران وامتلأت الارض من تحميد احمد وملك وملك بيمينه
رقاب الامم وانارت الارض لنوره وحملت خيله البحر قال
ابن قتيبة وزادني بعض اهل الكتاب وستنزع في قسيك
اغراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتواء املا فصرح
باسمه وصفاته فان ادعوا انه غيره فمن احمد هذا الذي
امتلأت الارض من تحميده والذي جاء من جبال فاران
فملك رقاب الامم **فصل** ومن ذلك وهو الوجه
السادس قوله في الفصل التاسع من السفر الاول
من التوراة ان هاجر لما فارقت سارة وخاطبها الملك
فقال يا هاجر من اين اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت
له الحال قال ارجعي فاني ساكثر ذريتك وزرعك حتى
لا يحصون وها انت تحبلين وتلدين ابنا اسمه اسمعيل
لان الله قد سمع ذلك وخضوعك وولدك يكون وحشي
الناس يده فوق يد الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه
على تخوم جميع اخوته قال المستخرجون لهذه البشارة معلوم
ان يد بني اسمعيل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن
فوق ايدي بني اسحق بل كان في ايدي بني اسحق النبوة والكتاب
وقد دخلوا مصر زمن يوسف مع يعقوب فلم يكن لبني
اسمعيل فوقهم يد ثم خرجوا منها لما بعث موسى وكانوا
مع موسى من اعز اهل الارض لم يكن لاحد عليهم يد و
لذلك كانوا مع يوشع الى زمن داود وملك سليمان الملك
الذي لم يؤت احد مثله فلم يكن يد بني اسمعيل عليهم ثم بعث الله

المسيح فكفروا به وكذبوه فدمّر عليهم تكذيبهم اياه
وزال ملكهم ولم يقم لهم بعده قائمة وقطعهم الله
في الارض اُمما وكانوا تحت حكم الروم والفرس وقهرهم
ولم يكن يد ولد اسمعيل عليهم في هذه الحال ولا كانت
فوق هذا الجميع الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم برسالته
واكرمه الله بنبوته فصارت بمبعثه يد بني اسمعيل
فوق الجميع ولم يبق في الارض سلطان اعز من سلطانهم
بحيث قهروا سلطان فارس والروم والترك والديلم
وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وعباد
الاصنام فظهر بذلك تاويل قوله في التوراة ويكون
يده فوق يد الجميع ويد الكل به وهذا امر مستمر الى آخر
الدهر قالت اليهود نحن لا ننكر هذا ولكن
ان هذه بشارة بملكه وظهوره وقهره لا برسالته
ونبوته قال المسلمون الملك ملكان ملك ليس معه
نبوة بل جبار متسلط وملك نفسه نبوة والبشارة
لم تقع بالملك الاول ولا سيما ان ادعى صاحبه
النبوة والرسالة وهو كاذب مفترى على الله فهو
من شر الخلق وافجرهم واكفرهم فهذا لا يقع البشارة
بملكه وانما يقع التحذير من فتنته كما وقع التحذير
من فتنة الدجال بل هذا شر من سنجاريب وبخت
نصر والملك الظلمة الفجرة الذين لم يكذبوا على الله
فالاخبار لا يكون بشارة ولا يفرح به هاجر وابرهيم
ولا البشر من اخبر بذلك ولا يكون ذلك اثابة
لها من خضوعها وذلها وان الله قد سمع ذلك ويعظم
هذا المولود ويجعله لامة عظيمة وهذا عند الجاحد

بمنزلة

بمنزلة ان يقال انك ستلدين جبارا ظالما طاغيا
يقهر الناس بالباطل ويقتل اولياء الله ويسبي حريمهم
وياخذ اموالهم بالباطل ويبدل اديان الانبياء ويكذب
على الله ونحو ذلك فمن حمل هذه البشارة على هذا فهو
من اعظم الخلق بهتانا وفرية على الله ليس هذا بمستنكر لاهل
الغضب وقتلهم الانبياء والقوم البهت **فصل**
الوجه السابع قول داود في الزبور سبحوا الله تسبيحا
جديدا وليفرح اسرائيل بخالقه ويتوب صهيون
من اجل ان اصطفى الله له امته واعطاه النصر وسدد
الصالحين بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم
ويكبرون الله باصوات مرتفعة بايديهم سيوف ذات
شفرتين لينتقم بهم من الامم الذين لا يعبدون يوثقون
ملوكهم بالقيود واشرافهم بالاغلال وهذه الصفات
انما تنطبق على محمد وامته فهم الذين يكبرون الله
باصواتهم مرتفعة في اذانهم للصلوة الخمس وعلى
الاماكن العالية قال جابر كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم اذا علونا كبرنا واذا هبطنا سبحنا فوضعت الصلاة
على ذلك فهم يكبرون الله باصوات عالية مرتفعة
في الاذان وفي عيد الفطر وعيد النحر وفي عشر ذي الحجة
وعقيب الصلوات في ايام منى وذكر البخاري عن عمر بن
الخطاب انه كان يكبر بمنى فيسمعه اهل المسجد فيكبرون
بتكبيره فيسمعونهم اهل الاسواق فيكبرون حتى ترتج
منى تكبيرا وكان ابو هريرة وابن عمر يخرجان الى السوق
ايام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ويكبرون
ايضا على قرابينهم وضحاياهم وعند رمي الجمار على الصفا والمروة

وعند محاذاة الحجر الاسود وفى ادبار الصلوات الخمس و
ليس هذا لاحد من الامم لا لاهل الكتاب ولا لغيرهم سواهم
فان اليهود يجمعون الناس بالبوق والنصارى بالناقوس
واما تكبير الله باصوات مرتفعة فشعار محمد بن عبد الله
وامته وقوله بايديهم سيوف ذات شفرتين فهى السيوف
العربية التى فتح الصحابة بها البلاد وهى الى اليوم ما روفة
لهم وقوله يسبحونه على مضاجعهم هو نعت للمؤمنين
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومعلوم
قطعا ان هذه البشارة لا تنطبق على النصارى ولا تناسبهم
فانهم لا يكبرون الله باصواتهم مرتفعة ولا بايديهم
سيوف ذات شفرتين ينتقم الله بهم من الامم والنصارى
تعيب من يقاتل الكفار بالسيف وفيهم من يجعل هذا
من اسباب التنفير عن محمد صلى الله عليه وسلم ولجهلهم
وضلالهم لا يعلمون ان موسى قاتل الكفار وبعده يوشع
بن نون وبعده داود وسليمان وغيرهم من الانبياء و
قبلهم ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فصل
الوجه الثامن قول داود من اجل هذا بارك الله عليك
الى الابد فتقلد ايها الجبار السيف لان البهاء لوجهك
والحمد الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التالة فان
ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك
مسنونة والامم يخرون تحتك وليس متقلد السيف
بعد داود من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهو
الذى خرت الامم تحته وقرنت شرايعه بالهيبة اما
القبول واما الجزية واما السيف وهذا مطابق لقوله
صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وقد اخبر داود

ان له

ان له ناموسا وشرايع وخاطبه بلفظ الجبار اشارة
الى قوته وقهره لاعداء الله بخلاف المستضعف المقهور
وهو صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة ونبى الملحمة وامته
اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين بخلاف الاذلاء المقهورين المستكبرين الذين
يذلون لاعداء الله ويتكبرون عن قبول الحق فصل
الوجه التاسع قول داود فى مزمور اخوان الله سبحانه
اظهر من صهيون اكليلا محمودا وضرب الاكليل مثلا
للرياسة والامامة ومحمودا هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقال فى صفته ويجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى
منقطع الارض وانه ليخر اهل الجزاير بين يديه على ركبهم
ويلحس اعداوه التراب تاتيه ملوك الارض وتسجد
له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد ويخلص المضطهد
البائس ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذى لا ناصر له
ويرؤف بالمساكين والضعفاء ويصلى عليه فى كل وقت
ويبارك ولا يشكل على عاقل يدبر امور الممالك والنبوات
وعرف سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة امته من
بعده ان هذه الاوصاف لا تنطبق الا عليه وعلى امته
لا على المسيح وعلى نبى غيره فانه جاز من البحر الرومى الى
البحر الفارسى ومن لدن الانهار جيحون وسيحون والفرات
الى منقطع الارض بالغرب وهذا مطابق لقوله صلى الله
عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وهو الذى يصلى
عليه ويبارك فى كل وقت فى كل صلاة من الصلوات الخمس وغيرها
وهو الذى خرت اهل الجزاير بين يديه اهل جزيرة العرب

واهل الجزيرة التي بين الفرات ودجله واهل جزيرة الاندلس
واهل جزيرة قبرص وخضعت له ملوك الفرس فلم يبق
فيهم الا من اسلم او ادى الجزية عن يد وهم صاغرون بخلاف
ملوك الروم فان فيهم من لم يسلم ولم يؤد الجزية فلذا ذكر
في البشارة ملوك الفرس خاصة ودانت له الامم التي سمعت
به وباءمته وانقذ الضعفاء من الجبابرين وهذا بخلاف المسيح
فانه لم يتمكن هذا التمكن في كتابه ولا من اتبعه بعد رفعه
السماء ولا حازوا ما ذكر ولا يصلون عليه ويباركون
في اليوم والليلة فان القوم يدعون الاهيته ويصلون
له فصل الوجه العاشر في مزمور آخر
لترتاح البوادي وقراها ولتصر ارض قيدار مروجا
ولتسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب
ويذيعوا تسابيحه في الجزر فمن اهل البوادي من الامم
سوى امة محمد ومن قيدار غير ولد اسمعيل احد اجداد
صلى الله عليه وسلم ومن سكان الكهوف وقلل الجبال
سوى العرب ومن هذا الذي دام ذكره الى الابد فصل
الوجه الحادي عشر قوله في مزمور آخر ان ربنا عظيم
محمود جدا وفي مكان آخر الاهنا قدوس ومحمد قد عم
الارض كلها فرحا فقد نص داود على اسم محمد وبلده وان كلمته
قد عمت الارض فصل الوجه الثاني عشر
قوله في الزبور لداود سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى
لي ابنا اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه
بشر وهذا اخبار عن المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ظهورهما بزمن طويل يريد ابعث محمدا حتى يعلم
الناس ان المسيح بشر ليس الاها وانه ابن البشر لا ابن

خالق البشر فبعث الله هادي الامة وكاشف الغمة فبين
للامم حقيقة امر المسيح وانه عبد كريم ونبي مرسل لا كما ادعته
فيه النصارى ولا كما رمته به اليهود فصل الوجه
الثالث عشر قوله في نبوة شعيا قيل لي قم نظارا فانظر
ما ترى تخبر به قلت ارى راكبين مقبلين احدهما على حمار
والاخر على جمل يقول احدهما لصاحبه سقطت بابل واصنامها
للجحر وصاحب الحمار عندنا وعند النصارى المسيح وراكب
الجمل هو محمد صلوات الله وسلامه عليهما وهو اشهر بركوب
الجمل من المسيح بركوب الحمار ومحمد صلى الله عليه وسلم
سقطت اصنام بابل لا بالمسيح ولم يزل في اقليم بابل من يعبد
الاوثان من عهد ابراهيم الخليل الى ان سقطت بمحمد صلى الله عليه
وسلم فصل الوجه الرابع عشر قوله في سورة شعيا انه
قال عن مكة ارفعي الى ما حولك نصرك فستبتهجين وتفرحين
من اجل ان الله يصير اليك ذخاير البحر ويحج اليك عساكر
الامم حتى يعم بك قطر الابل المؤلفة ويضيق ارضك عن
القطرات التي تجمع اليك وتساق اليك كباش مدين
ويأتيك اهل سبا ويسير اليك اغنام فاران ويخدمك
رجال نبايوت يريد سدنة الكعبة وهم من اولاد نبت بن
اسمعيل قالوا فهذه الصفات كلها حصلت لمكة فانها
حملت اليها ذخاير البحر وحج اليها عساكر الامم وسيق
اليها اغنام فاران هدايا واضاحي وقرابين وضاقت
الارض عن قطرات الابل المؤبلة الحاملة للناس وازوادهم
واتاها اهل سبا وهم اهل اليمين فصل الوجه الخامس عشر
قول شعيا في مكة ايضا وقد اقسمت بنفسي كقسمي بايام نوح
اني اغرق الارض بالطوفان اني لا اسخط عليك ولا

اوفضلك وان الجبال تزول وان التلاع سخط ورحمتي
عليك لا تزول ثم قال يا سكينة يا مضطهدة
ها انذا بان بالحسن حجارتك ومزينك بالجواهر و
مكللك باللؤلؤ سقفك وبالزبرجد ابوابك وتبعدين
من الظلم فلا تخافي ومن الضعف فلا تضعفي وكل
سلاح يصنعه صانع فلا يعمل فيك وكل لسان ولغة
تقوم معك بالخصومة تفلجين معها ويسميك الله اسما
جديدا يريد انه سماها المسجد الحرام فقومي فاشرقي فانه
قد دنا نورك ووقار الله عليك انظري بعينيك حولك
فانهم مجتمعون ياتونك بنوك وبناتك عدو وحينئذ
تسرين وتزهدين ويخاف عدوك وليتسع قلبك
وكل غنم قيدار تجتمع اليك وسادات بنابوت يخدمونك
ونباوت هو بنت بن اسمعيل وقيدار جد النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اخو بنت ثم قال ويفتح ابوابك الليل
والنهار لا تغلق ويتخذونك قبلة وتدعين بعد ذلك
مدينة الرب فصل الوجه السادس عشر قوله
ايضا في مكة سري واهتزي ايتها العاقر التي لم تلد وانطقي
بالتسبيح والوحي ولم تحبلي فان اهلك يكونون اكثر من
اهلي يعني باهله بيت المقدس ويعني بالعاقر مكة لانها
لم تلد قبل محمد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يريد
بالعاقر بيت المقدس لانه بيت الانبياء ومعدن
الوحي وقد ولد انبيا كثيرا فصل الوجه السابع عشر
قول شعيا ايضا لمكة شرفها الله اني اعطي البادية كرامة
لبنان وبها الكثير مال وهما الشام وبيت المقدس يريد
اجعل الكرامة التي كانت هناك بالوحي فظهور الانبيا فبادية التي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وبالحج ثم قال ويشق بالبادية مياه
وسواقي في ارض الفلاة ويكون بالقيافي والاماكن
العطاش ينابيع ومياه ويصير هناك محجة وطريق
الامم لا يمر به انجاس الامم والجاهل به لا يضل
هناك ولا يكون بها سباع ولا اشر ويكون هناك
ممر المخلصين فصل الوجه الثامن عشر قول
شعيا ايضا في كتابه عن المحرم ان الذيب والحمل فيه
يرتعان معا اشارة الى امنه الذي خصه الله به
دون بقاع الارض ولذلك سماه البلد الامين
وقال اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم وقال يعدد نعمه على اهله لئلاف قريش ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت
الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فصل
الوجه التاسع عشر قول شعيا ايضا معلنا باسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني جعلت امرك يا محمد يا حمد يا
قدوس الرب اسمك موجود من الابد فهل تبقى بعد
ذلك للدافع مقال او للطاعن مجال وقوله يا قدوس
الرب معناه يا من طهره الرب وخلصه واصطفاه
وقوله اسمك موجود من الابد مطابق لقول داود
في مزموره اسمك موجود قبل الشمس فصل
الوجه العشرون قول شعيا في ذكر الحجر الاسود قال
الرب السيد ها انذا مؤسس بصيرون حجرا في زاوية
ركن منه فمن كان مؤمنا فلا يستعجلنا واجعل العدل
مثل الشاقول والصدق مثل الميزان فيهلك الذين
ولعوا بالكذب فصهيون هي مكة عند اهل الكتاب

وهذا الحجر هو الحجر الاسود الذى يقبله الملوك فمن دونهم
وهو مما اختص به محمد وامته **فصل** الوجه
الحادى والعشرون قول شعيا فى موضع آخر انه
ستملأ البادية والمدن قصورا الى قيدار ومن رؤس
الجبال ينادونهم الذين يجعلون لله الكرامة ويثبتون
تسبيحه فى البر والبحر وقال ارفع علما لجميع الامم من
بعيد فيصفر بهم من اقصى الارض فاذا هم سراع ياتون
وبنو قيدار هم العرب لان قيدار هو ابن اسمعيل
باجماع الناس والعلم الذى يرفع هو النبوة والصفير بهم
دعاؤهم من اقاصى الارض الى الحج فاذا هم سراع ياتون
وهذا مطابق لقوله عز وجل واذن فى الناس بالحج ياتون
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق **فصل**
الوجه الثانى والعشرون قول شعيا فى موضع آخر سنابعث
من الصبا قوما ياتون من المشرق مجيبين افواجا كالصعيد
كثرة ومثل الطيان الذى يدوس برجله الطين والصبا
ياتى من نحو مطلع الشمس بعث الله سبحانه من هنالك
قوما من اهل المشرق مجيبين بالتلبية افواجا كالتراب
كثرة وقوله ومثل الطيان الذى يدوس برجله الطين
اما ان يراد به الهرولة فى الطواف والسعى واما
ان يراد به رجال قد كلت رجلهم من المشى **فصل**
الوجه الثالث والعشرون قوله فى كتاب شعيا ايضا
عبدى وخيرتى ورضى نفسى افيض عليه روحى او قال
انزل عليه روحى فيظهر فى الامم عدلى ويوصى الامم بالوصايا
لا يضحك ولا يسمع صوته يفتح العيون العمى العور ويسمع
الاذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما اعطيه

لا اعطى غيره لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى اللهو
ولا يسمع فى الاسواق صوته ركن للمتواضعين وهو
نور الله الذى لا يطفى ولا يخصم حتى يثبت فى الارض
حجتى وينقطع به المعذره فمن وجد بهذا الوصف
غير محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه
فلو اجتمع اهل الارض لم يقدروا ان يذكروا نبيا
جمع هذه الاوصاف كلها وهى باقية فى امته الى يوم
القيامة غيره لم يجدوا الى ذلك سبيلا فقوله عبدى
مطابق لقوله فى القران وان كنتم فى ريب مما نزلنا
على عبدنا وقوله تبارك الذى نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا وقوله وانه لما قام عبد الله
يدعوه وقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا و
قوله وخيرتى ورضى نفسى مطابق لقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل
واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بنى هاشم من
قريش واصطفانى من بنى هاشم وقوله لا يضحك
مطابق لوضعه الذى كان عليه صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة ما رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضاحكا حتى تبدو لهواته انما كان يتبسم تبسما وهذا
لان كثرة الضحك من خفة الروح ونقصان العقل
بخلاف التبسم فانه من حسن الخلق وكمال الادراك
واما صفته صلى الله عليه وسلم فى بعض الكتب المتقدمة
بانه الضحوك القتال فالمراد به انه لا يمنعه ضحكه و
حسن خلقه عن القتل اذا كان جدا لله وحقا
له ولا يمنعه ذلك عن تبسمه فى موضعه فيعطى

كل حال ما يليق بتلك الحال فترك الضحك بالكلية من تكبر
والتجبر وسوء الخلق وكثرته من الخفة والطيش والاعتدال
بين ذلك وقوله انزل عليه روحي مطابق لقوله
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ان
انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقوله يلقي الروح على من
يشاء من عباده لينذر يوم التلاق فسمي الوحي روحا
لان حياة القلوب والارواح به كما ان حياة الابدان
بالارواح وقوله فيظهر في الامم عدله مطابق لقوله
تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم
وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم
وقوله عن اهل الكتاب فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت
فاحكم بينهم بالقسط وقوله يوصي الامم بالوصايا مطابق
لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله في سورة الانعام قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله ذلكم
وصاكم به لعلكم تعقلون ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده الى قوله ذلكم وصاكم
به لعلكم تذكرون ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون ووصاياه صلى الله عليه وسلم هي معهوده
الى الامة بتقوى الله وعبادته وحده لا شريك له و
التمسك بما بعثه الله به من الهدى ودين الحق والايمان

بالله والملائكة وكتبه ورسله ولقائه وقوله ولا يسمع
صوته يعني ليس بصخاب له فديد كحال من ليس له حلم
ولا وقار وقوله يفتح العيون العمي والاذان الصم
والقلوب اشارة الى تكميل مراتب العلم والهدى الحاصل
بدعوته في القلوب والابصار والاسماع فباينوا بذلك
احوال الصم البكم العمي الذين لهم قلوب لا يعقلون بها
فان الهدى يصل العبد من هذه الابواب الثلثة وهي
مغلقة عن كل احد لا تنفتح الا على ايدي الرسل تفتح الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم الاعين العمي فابصرت بالله و
الاذان الصم فسمعت عن الله والقلوب الغلف الغفل ك
فعقلت عن الله فانقادت لطاعته عقدا وقولا
وعملا وسلكت سبل مرضاته ذللا وقوله وما اعطيه
فلا اعطي غيره مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت
ما لم يعط احد من الانبياء قبلي ولقول الملائكة
لما ضربوا له المثل لقد اعطي هذا النبي ما لم يعط نبي
قبله ان عينيه تنامان وقلبه يقظان فمن ذلك انه
بعث الى الخلق عامة وختم به ديوان الانبياء وانزل عليه
القران الذي لم ينزل من السماء كتاب يشبهه ولا يقاربه
وانزل على قلبه محفوظا متلوا وضمن له حفظه الى
ان ياتي الله بامره واوتي جوامع الكلم ونصر بالرعب
في قلوب اعاديه وبينهما مسيرة شهر وجعلت صفوف
امته في الصلوة على مثال صفوف الملائكة في السماء
وجعلت الارض له ولامته مسجدا وطهورا واسري
به الى ان جاوز السموات السبع وراى ما لم يره بشر
قبله ورفع على سائر النبيين وجعل سيد ولد ادم

وانتشرت دعوته فى مشارق الارض ومغاربها واتباعه
على دينه اكثر من اتباع سائر النبيين من عهد نوح الى
المسيح فامته ثلثا اهل الجنة وخصه بالوسيلة وهى اعلى
درجة فى الجنة وبالمقام المحمود الذى يغبطه به الاولون
والآخرون وبالشفاعة العظمى الذى يتأخر عنها آدم
ونوح وابراهيم وموسى وعيسى واعز الله به الحق واهله
عزا لم يعزه باحد قبله واذل به الباطل وحزبه
ذلا لم يحصل باحد قبله وآتاه من العلم والشجاعة والصبر
والسماحة والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة والعبادة
القلبية والمعارف الالهية ما لم يؤته نبى قبله وجعلت
الحسنة منه ومن امته بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
الى اضعاف كثيرة وتجاوز له عن امته الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه وصلى الله عليه هو وملائكته عليهم
صلوات الله وسلامه وامر عباده المؤمنين كلهم ان يصلوا
عليه ويسلموا تسليما وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله ذكر معه
كما فى الخطبة والتشهد والاذان فلا يصح لاحد اذان
ولا خطبة ولا صلوة حتى يشهد انه عبده ورسوله ولم يجعل
لاحد معه امرا يطاع لا ممن قبله ولا ممن هو كائن بعده الى
ان يطوى الدنيا ومن عليها واغلق ابواب الجنة الا عمن سلك
خلفه واقتدى به وجعل لواء الحمد بيده فآدم وجميع الانبيا
تحت لوائه يوم القيمة وجعله اول من تنشق عنه
الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب
الجنة واول من يدخلها فلا يدخلها من الاولين والآخرين
الا بشفاعته واعطى من اليقين والايمان والصبر والثبات
والقوة فى امر الله والعزيمة على تنفيذ اوامره والرضا عنه

والشكر له والتنوع فى مرضاته وطاعته ظاهرا وباطنا
سرا وعلانية فى نفسه وفى الخلق ما لم يعطه نبى غيره
ومن عرف احوال العالم وبين الانبياء واممهم تبين
له ان الامر فوق ذلك فاذا كان يوم القيمة اظهر
للخلائق من ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت و
لا خطر على قلب بشر انه يكون ابدا قوله ولا يضعف
ولا يغلب هكذا كان حاله صلوات الله وسلامه عليه
ما ضعف فى ذات الله قط ولا فى حال انفراده وقلة اتباعه
وكثرة اعدائه واجتماع اهل الارض على حربه بل هو اقوى
الخلق واثبتهم جاشا واشجعهم قلبا حتى ان يوم احد
قتل اصحابه وجرحوا وما ضعف ولا استكان بل خرج
من الغد فى طلب عدوه على شدة القرح حتى ارعب
منه العدو وكر حاسيا على كثرة عددهم وعددهم
وضعف اصحابه وكذلك يوم حنين افرد عن الناس
فى نفر يسير دون العشرة والعدو قد احاطوا به
وهم الوف مؤلفة فجعل يثب فى العدو ويقول انا النبى
لا كذب انا ابن عبد الله بن عبد المطلب ويتقدم اليهم
ثم اخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فولوا منهزمين
ومن تأمل سيرته وحروبه علم انه لم يطرق العالم
اشجع منه ولا اثبت ولا اصبر وكان اصحابه مع انهم
اشجع الامم اذا احمر الناس واشتد الحرب اتقوا به
وترسوا به فكان اقربهم الى العدو وكان اشجعهم
هو الذى يكون قريبا منه وقوله ولا يميل الى اللهو هكذا
كانت سيرته كان ابعد الناس من اللهو واللعب بل
امره كله جد وحزم وعزم مجلسه مجلس حياء وكرم

وعلم ايمان ووقار وسكينة وقوله ولا يسمع في الاسواق
صوته اى ليس من الصخابين بالاسواق في طلب
الدنيا والحرص عليها كحال اهلها الطالبين لها
وقوله ركن للمتواضعين من تامل سيرته وجده اعظم
الناس تواضعا للصغير والكبير والمسكين والارملة
والحر والعبد يجلس معهم على التراب ويجيب
دعوتهم ويسمع كلامهم وينطلق مع احدهم
في حاجته ويخصف لاحدهم نعله ويخيط له ثوبه
وياخذ له حقه ممن لا يستطيع ان يطالبه به وقوله وهو
نور الله الذى لا يطفا ولا يخمد حتى تثبت في الارض
حجتى وتنقطع به العذر هذا مطابق لحاله وامره ولما شهد
به القران في غير موضع كقوله يريدون ان يطفؤا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقوله يا ايها
الناس قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا
مبينا وقوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه و
اتبعوا النور الذى معه اولئك هم المفلحون ونظائره
في القران كثير وقوله حتى ينقطع به العذر ويثبت به
الحجة مطابق لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله والمرسلات
عرفا الى قوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا

ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون
من المؤمنين وقوله ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او يقولوا لو
انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم
بينة من ربكم وهدى ورحمة فالحجة انما قامت على
الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا يمكن من
بلغته دعوتهم وخالفها ان يعتذر الى الله يوم القيمة
اذ ليس له عذر يقبل منه **فصل** وهذه البشارة
مطابق لما في صحيح البخارى انه قيل لعبد الله بن عمرو
اخبرنا ببعض صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق
ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يجزى بالسيئة
الحسنة ويعفو ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء
فافتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا
لا اله الا الله وقوله ان هذا في التوراة لا يريد به التوراة
المعينة التى هى كتاب موسى فان لفظ التوراة والانجيل
والقران والزبور يراد به الكتب المعينة تارة ويراد
به الجنس تارة فيعبر بلفظ القران عن الزبور وبلفظ التوراة
عن القران وبلفظ الانجيل عن القران ايضا وفي الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خفف على داود القران
فكان ما بين ان تسرج دابته الى يركبها يقرا القران فالمراد
به قراءته وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التى

في التوراة نبيا اقيم لبني اسرائيل من اخوتهم انزل عليه
توراة مثل توراة موسى وكذلك في صفة امته صلى الله
عليه وسلم في الكتب المتقدمة اناجيلهم في صدورهم فقوله
اخبرني بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة اما ان
يريد به التوراة المعينة او جنس الكتب المتقدمة وعلى التقديرين
فاجابه عبد الله بن عمرو بما هو في التوراة التي هي اعم
من الكتاب المعين فان هذا الذي ذكره ليس في التوراة
المعينة بل هو في كتاب شعيا كما حكيناه عنه وقد ترجموه
ايضا بترجمة اخرى فيها بعض الزيادة عبدي ورسولي
الذي سرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم
عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته
في الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي
القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطي احدا يحمد الله حمدا
جديدا ياتي به من اقطار الارض ويفرح البرية وسكانها
يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف
ولا يغلب ولا يميل الى الهوى مشفح ولا يذل الصالحين
الذين هم كالقصبة الضعيفة بل هو يقوي الصديقين وهو
ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى اثر سلطانه
على كتفيه وقوله مشفح بالشين المعجمة والفاء المشددة
بوزن مكرم وهي لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد
معنا ولفظا مقاربا كمطابقة موذ موذ بل اشد
مطابقة ولا يمكن العرب ان يتلفظوا بها بلفظ العبرانيين
فانها بين الحاء والهاء وفتحة الفا بين الضمة والفتحة و
لا تسترب عالم من علمائهم منصفا انها مطابقة لاسم
محمد قال ابو محمد بن قتيبة مشفح محمد بغير شك واعتبار

انهم يقولون شفحا لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله
واذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد بغير شك وقد قال لي
ولغيري بعض من اسلم من علمائهم ان مِشذ مِشذ هو محمد
وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم يفتح الميم ويدنيها من
الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد وضربنا
عن هذا صفحا فمن هذا الذي انطبقت عليه وعلى امته
هذه الصفات سواه ومن هذا الذي اثر سلطانه
وهو خاتم النبوة على كتفيه رآه الناس عيانا مثل زر
الحجلة فماذا بعد الحق الا الضلال وبعدا لبصيرة الاعمى
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصفات هذا النبي
ومخرجه ومبعثه وعلاماته وصفات امته في كتبهم
يقرؤونها في كنايسهم ويدرسونها في مجالسهم لا ينكره
منها عالم ولا يأباه جاهل ولكنهم يقولون لم يظهر
بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد
عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود
كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا
به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال معاذ بن جبل
وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر اليهود
اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد
صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه
مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم
اخو بني النضير ما جاءنا بشي نعرفه وما هو بالذي كنا
نذكر لكم فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله

على الكافرين وقال ابو العالية كان اليهود اذا استنصروا
بمحمد على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي
الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوا انه من غيرهم
كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابن اسحق حدثني عاصم
بن عمر بن قتادة الانصاري عن رجال من قومه قالوا ومما
دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهداه ما كنا نسمع من
رجال اليهود وكنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل
كتاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم
شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد
تقارب زمان نبي يبعث الان نتبعه فيقتلكم معه
قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث
الله رسوله صلى الله عليه وسلم اجبنا حين دعانا الى الله
وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فامنا به
وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الايات التي في
البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم و
كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين **فصل** الوجه الرابع
والعشرون قوله في كتاب شعيا انكر حبيبي ونبيي احمد
فلهذا جاء ذكره في نبوة شعيا اكثر من غيرها من النبوات
واعلن شعيا بذكره ووصفه ووصف امته ونادى
بها في نبوته سرا وجهرا لمعرفته بقدره ومنزلته عند الله
وقال شعيا ايضا انا سمعنا من اطراف الارض صوت
محمد وهذا افصاح منه باسمه صلى الله عليه وسلم
فليرنا اهل الكتاب نبيا نصت الانبياء على اسمه وصفته

ونعته

ونعته وسيرته وصفة امته واحوالهم سوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه الخامس
والعشرون قول حبقوق في كتابه ان الله جاء من التيمن
والقدوس من جبال فاران لقد اضاءت السماء من بهاء
محمد وامتلأت الارض من حمده وشعاع منظره مثل
النور يحوط بلاده بعزة تسير المنايا امامه وتصحب
سباع الطير اجناده قام فمسح الارض فتضعضعت
له الجبال القديمة وانخفضت الروابي فتزعزعت سور
مداين ولقد حاز المساعي القديمة ثم قال زجرك في الانهار
واحتدام صوتك في البحار ركبت الخيول وعلوت مراكبك
الانقياء وستنزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام
بامرك يا محمد ارتواء ولقد راتك الجبال فارتاعت وانحرف
عنك شؤبوب السيل وتغيرت المهاوي رفعت
ايديها وجلا وخوفا وسارت العساكر في بريق
سهامك ولمعان نيازكك وتدوخ الارض وتدوس
الامم لانك ظهرت لخلاص امتك وانقاذ تراث
ابائك فمن رام صرف هذه البشارة عن محمد فقد رام
ستر الشمس بالنهار وتغطية البحار وانى يقدر على ذلك
وقد وصفه بصفات عينت شخصه وازالت عن الحيران
لبسه بل قد صرح باسمه مرتين حتى انكشف الصبح لمن كان
ذا عينين واخبر بقوة امته وسير المنايا امامهم و
اتباع جوارح الطير اثارهم وهذه النبوة لا تليق الا بمحمد
صلى الله عليه وسلم ولا تصلح الا له ولا تنزل الا عليه فمن حاول
صرفها عنه فقد حاول صرف الانهار العظيمة عن مجاريها
وحبسها عن غاياتها ومنتهاها وهيهات ما رام المبطلون

والجاحدون ويابا الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
فمن الذي امتلات الارض من حمد وحمدا امته لله
في صلواتهم وخطبهم وادبار صلواتهم وعلى السراء
والضراء وجميع الاحوال سواه حتى سماهم الله قبل
ظهورهم الحمادين ومن الذي كان وجهه كان الشمس
والقمر تجريان فيه من ضيائه ونوره لو لم يقل اني رسول

قد عود الطير

عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

اما شاهده في وجهه ينطق

من الذي سارت المنايا امامه وصحبت سباع الطير
جنوده لعلمها بما يقرب من زبح الكفار لله الواحد القهار

يتطهرون

يرونه قربانهم بد ماء من علقوا من الكفار

ومن الذي تضعضعت

له الجبال وانخفضت له الروابي وداس الامم وروح
العالم وانتعضت لنبوته الممالك وخلص الامة
من الشرك والكفر والجهل والظلم سواه **فصل**
الوجه السادس والعشرون قوله في كتاب حرقيل
يهدد اليهود ويصف لهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وان الله مظهرهم عليكم وباعث فيهم نبيا وينزل
عليه كتابا ويملكهم رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق
ويخرج رجال بني قيداد في جماعات الشعوب معهم
ملائكة على خيل بيض متسلحين يوقعون بكم ويكون عاقبتكم
الى النار فمن الذي اظهره الله على اليهود حتى قهرهم
واذلهم واوقع بهم وانزل عليه كتابا ومن هم بنو قيداد

غير

غير بني اسمعيل الذين خرجوا معه ومعهم جماعات
الشعوب ومن الذي نزلت عليه وعلى امته ملائكة على خيل
بيض يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين حتى عاينوها
عيانا تقاتل بين يديه وعن يمينه وعن شماله حتى غلب
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ليس معهم غير فرسين
الف رجل مقنعين في الحديد معدودين من فرسان
العرب فاصبحوا بين قتيل واسير ومنهزم **فصل**
الوجه السابع والعشرون قول دانيال وذكره
باسمه الصريح من غير تعريض ولا تلويح وقال
في فسيك اغرقا وترتوي السهام بامرك
يا محمد ارتوا وقال دانيال النبي
ايضا حين سأله بخت نصر عن تاويل رؤيا راها
ثم انسيها رايت ايها الملك صنما عظيما قائما بين
يديك راسه من ذهب وساعداه من فضة و
بطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من الحديد ورجلاه
من الخزف فبينا انت متعجب منه اذ اقبلت صخرة
فقذفت ذلك الصنم فدقته وتلاشا وعاد ر
فاتا ثم نسفته الرياح وذهب وتحول ذلك
الحجر انسانا عظيما ملاء الارض فهذا ما رايت
ايها الملك فقال بخت نصر صدقت فما تاويلها قال
انت الراس الذي رايته من الذهب ويقوم بعدك
ولدك وهو الذي رايته من الفضة وهو دونك
ويقوم بعده مملكة اخرى ضعيفة واما الحجر العظيم
الذي رايته دق الصنم ففتته فهو نبي يقيمه
اله الارض والسماء بشريعة قوية فيدق جميع

ملوك الارض واممها حتى تمتلى الارض منه ومن امته ويدوم
سلطان ذلك النبى الى انقضاء الدنيا فهذا تعبير رؤيا الملك
الملك ومعلوم ان هذا منطبق على محمد بن عبد الله جدو الفذ
بالقذه لا على المسيح ولا على نبى سواه فهو الذى بعث بشريعة
قوية ودق جميع ملوك الارض وامها حتى امتلات الارض
من امته وسلطانه دائم الى اخر الدهر وازال سلطان النصارى
عن خيار الارض ووسطها فصار فى بعض اطرافها
وازال سلطان المجوس وعباد الاصنام وسلطان
الصابئين فصل الوجه الثامن والعشرون قول دانيال
ايضا سالت الله وتضرعت اليه ان يبين لى ما يكون من بنى
اسرائل وهل يتوب عليهم ويرد اليهم ملكهم ويبعث
فيهم الانبياء او يجعل ذلك فى غيرهم فظهر لى الملك فى صورة
شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال ان الله
يقول ان بنى اسرائل اغضبونى وتمردوا على وعبدوا من دونى
الهة اخرى وصاروا من بعد العلم الى الجهل ومن بعد الصدق
الى الكذب فسلطت عليهم بخت نصر فقتل رجالهم وسبى
ذراريهم وهدم مسجدهم وحرق كتبهم وكذلك يفعل
من بعده بهم وانا غير راض عنهم ولا مقيلهم عثراتهم فلا يزالون
فى سخطى حتى ابعث مسيحى ابن العذرا البتول فاختم عليهم عند
ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة
والمسكنة حتى ابعث نبى بنى اسمعيل الذى بشرت به
هاجر وارسلت اليها ملاكى فبشرها فاوحى
الى ذلك النبى واعلمه الاسماء وازينه بالتقوى
واجعل البر شعاره والتقوى ضميره والصدق
قوله والوفاء طبيعته والقصد سيرته والرشد سنته

اخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتاب وناسخ
لبعض ما فيها اسرى به الى وارقيه من سماء الى سماء حتى
يعلو فادنيه واسلم عليه واوحى اليه وارقيه ثم اردّه
الى عبادى بالسرور والغبطة حافظا لما استودع
صادقا بما امر يدعوا الى توحيدى باللين من القول
والموعظة الحسنة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق
رؤف بمن والاه رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه
فيدعوا قومه الى توحيدى وعبادتى ويخبرهم بما رأى
من اياتى فيكذبونه ويؤذونه ثم سرد دنيال قصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما املاه عليه الملك
حتى وصل آخر ايام امته بالنفخة وانقضاء الدنيا وهذه
البشارة الآن عند اليهود والنصارى يقرؤنها و
يقرون بها ويقولون لم يظهر صاحبها بعد قال ابو العالية
فانا قرات ذلك المصحف وفيه صفتكم واخباركم
وسيرتكم ولحون كلامكم كان اهل الناحية اذا
اجدبوا كشفوا عن قبره فيسقون فكتب ابو موسى
الاشعرى فى ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر ان
احفر بالنهار ثلثة عشر قبرا وادفنه فى الليل فى واحد
منها لئلا يفتتن الناس به فصل الوجه التاسع
والعشرون قال كعب وذكر صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى التوراة ويريد بها التوراة التى هى
اعم من التوراة المعينة احمدى عبدى المختار لا فظ ولا
غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة
يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته طابا وملكه بالشام وامته
الحمادون يحمدون الله على كل نجد ويسبحونه فى كل منزلة

ويوضئون اطرافهم ويأتزرون على انصافهم وهم رعاة الشمس ومؤذنهم في جو السماء وصفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء رهبان بالليل اسد بالنهار ولهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيث ما ادركتهم ولو على كناسة

فصل الوجه الثلثون قال ابن ابي الزناد حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عمر بن حفص وكان من خيار الناس قال كان عند ابي وجدي ورقة يتوارثونها قبل الاسلام فيها اسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تبار هذا الذكر لامة تأتي في اخر الزمان يتزرون على اوساطهم ويغسلون اطرافهم ويخوضون البحور الى اعدائهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان وفي ثمود ما هلكوا بالصيحة

فصل الوجه الحادي والثلثون قال شعيا وذكر قصة العرب فقال ويدرسون الامم دياس البيادر وينزل البلاء بمشركي العرب وينهزمون بين يدي سيوف مسلولة وقسي موتورة من شدة الملحمة وهذا اخبار عما حل بعبدة الاوثان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم بدر ويوم حنين وفي غيرهما من الوقايع

فصل الوجه الثاني والثلثون قوله في الانجيل الذي بايدي النصارى عن يوحنا ان المسيح قال للحواريين من ابغضني فقد ابغض الرب ولولا اني صنعت لهم صنايع لم يصنعها احد لم يكن لهم ذنب ولكن من الان بطروا فلا بد ان تتم الكلمة التي في الناموس لانهم ابغضوني مجانا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب روح القسط فهو شهيد علي وانتم ايضا لانكم قديما كنتم معي هذا قولي لكم لكيلا تشكوا اذا جاء والمنحمنا بالسريانية وتفسيره بالرومية الفارقليط وهو بالعبرانية الحماد والمحمود والحمد كما تقدم

فصل الوجه الثالث والثلثون قوله في الانجيل ايضا ان المسيح قال لليهود ويقولون لو كنا في ايام ابائنا لم نساعدهم على قتل الانبياء فاتموا كيل ابائكم يا ثعابين بني الافاعي كيف لكم والنجاة من عذاب النار وسابعث اليكم انبياء وعلماء ويقتلون منهم ويصلبون ويجلدون ويطلبونهم من مدينة اخرى ليتكامل عليكم دماء المؤمنين المهرقة على الارض من دم هابيل الصالح الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه عند المذبح انه سيأتي جميع ما وصفت على هذه الامة يا اورشليم التي تقتل الانبياء وترجم من بعث اليك قد اردت ان اجمع بنيك كجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها وكرهت انت ذلك سأقفر عليكم بيتكم وانا اقول لا تروني الان حتى تقولون له مبارك ياتي على اسم الله فاخبرهم المسيح انهم لا بد ان يستوفوا الصاع الذي قدر لهم وانه سيقفر عليهم بيتهم اي تخليه منهم وانه يذهب عنهم فلا يرونه حتى ياتي المبارك الذي ياتي على اسم الله فهو الذي انتقم بعده لدماء المؤمنين وهذا نظير قوله في الموضع الاخر ان خير لكم ان اذهب عنكم حتى ياتيكم الفارقليط فانه لا يجيء ما لم اذهب وقوله ايضا ابن البشر ذاهب والفارقليط من بعده وفي موضع آخر انا اذهب وسياتيكم الفارقليط والفارقليط والمبارك الذي جاء بعد المسيح هو محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقديره

فصل

الوجه الرابع والثلثون قوله في الانجيل متى انه لما حبس
يحيى بن ذكريا بعث تلاميذه الى المسيح وقال لهم قولوا له
انت ايل ام نتوقع غيرك فقال المسيح الحق اليقين اقول لكم انه
لم تقم النساء عن افضل من يحيى بن ذكريا وان التوراة وكتب
الانبياء تتلوا بعضها بعضا بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى
واما الان فان شئتم فاقبلوا ان ايل مزمع ان ياتي فمن كان
له اذنان سامعتان فليستمع وهذه بشارة بمجى الله جا
للذى هو ايل بالعبرانية ومجيئه هو مجئ رسوله وكتابه كما
كما في التوراة جاء الله من طور سينا قال بعض عباد الصليب
انما بشر بالياس النبي وهذا لا ينكر من جهل امة الضلال و
عباد الصليب التى نحتتها ايدى اليهود فان الياس قد تقدم
ارساله على المسيح بدهور متطاولة فصل الوجه الخامس
والثلثون قوله في نبوة ارميا قبل ان اخلقك قد عظمتك
من قبل ان اصورك في البطن وراسلتك وجعلتك نبيا
للاجناس كلهم فهذه بشارة على لسان ارميا لمن بعده وهو
اما المسيح واما محمد صلوات الله وسلامه عليهما لا بعد وهما
الى غيرهما ومحمد اولى بها لان المسيح انما كان نبيا لبني اسرائيل
كما قال تعالى ورسولا الى بني اسرائيل والنصارى تقر بهذا ولم يدع
المسيح انه رسول الى جميع اجناس اهل الارض فان الانبياء من عهد
موسى الى المسيح انما كانوا يبعثون الى قومهم بل عندهم في الانجيل
ان المسيح قال للحواريين لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولكن
اقتصروا على الغنم الرابضة من نسل اسرائيل واما محمد بن عبد الله
فهو الذى بعثه الله الى جميع اجناس الارض وطوائف بنى آدم
وهذه البشارة مطابقة لقوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا ولقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود

والاحمد وقوله وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس
عامة وقد اعترفت النصارى بهذه البشارة ولم تنكروها
لكن قال بعض زعمائهم انها بشارة بموسى بن عمران
والياس واليسع وانهم سياتون في اخر الزمان
وهذا من اعظم البهت والجراة على الله والافتراء عليه
فانه لا ياتى من قدمات الى يوم الميقات المعلوم فصل
الوجه السادس والثلثون قول المسيح في الانجيل
الذى بايديهم وقد ضرب مثل الدنيا فقال كمثل
رجل غرس كرما وسيج حوله وجعل فيه معصرة
وشيد فيه قصرا ووكل به اعوانا وتغرب عنه فلما
دنا اوان قطافه بعث الى اعوانه الموكلين بالكرم ثم
ضرب مثلا للانبياء ولنفسه ثم للنبي الموكل اخرا بالكرم
ثم افصح عن امته فقال واقول لكم سيزاح عنكم ملك الله
وتعطاه الامة المطيعة العاملة ثم ضرب لنبي هذه الامة
مثلا بصخرة وقال من سقط على هذه الصخرة سينكسر
ومن سقطت عليه يتهشم وهذه صفة محمد ومن ناواه
وحاربه من الناس لا ينطبق على احد بعد المسيح سواه
فصل الوجه السابع والثلثون قول شعيا
في صحفه لتفرح ارض البادية العطشى ولتبتهج البرارى
والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان ومثل
حسن الدساكير وتالله ما بعد هذا الا المكابرة وجحد
الخلق بعد ما تبين فصل الوجه الثامن والثلثون
قول حزقيل في صحفه التى بايديهم يقول الله عز وجل بعد
ما ذكر معاصى بني اسرائيل وشبههم بكرمة غذاها وقال
لم تلبث الكرمة ان قلعت بالسخطة ورمى بها على الارض

واحرقت السماء ثم ثمارها فعند ذلك غرس غرسًا في بلد
وفي الارض المهملة العطشى وخرجت من اغصانها افنانه
نارًا كلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا
قضيب وهذا تصريح لا تلويح به صلى الله عليه وسلم
وبلده وهي مكة العطشى المهملة من النبوة قبله من
عهد اسمعيل فصل الوجه التاسع والثلثون
ما في صحف دانيال وقد بعث الكشذانيين الكذابين
فقال لا يمتد دعوتهم لا يتم قربانهم واقسم الرب بساعده
ان لا يظهر الباطل ولا يقوم المدعي كاذب دعوة اكثر
من ثلثين سنة وفي التوراة ما يشبه هذا وهذا تصريح
بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم فان الذين اتبعوه بعد
موته اضعاف اضعاف الذين اتبعوه في حياته وهذه
دعوته قد مرت عليها القرون من السنين وهي باقية
مستمرة وكذلك الى آخر الدهر ولم يقع هذا الملك قط
فضلا عن كذاب مفتر على الله وانبيائه مفسدا للعالم
مغير لدعوة الرسل ومن يظن هذا بالله فقد ظن به
اسوأ الظن وقدح في علمه او قدرته او حكمته وقد جرى
لي مناظرة بمصر مع اكبر من يشير اليه اليهود بالعلم والرياسة
فقلت له في اثناء الكلام انتم بتكذيبكم محمدا صلى الله عليه
وسلم قد شتمتم الله اعظم شتيمة فعجب من ذلك وقال
مثلك يقول هذا الكلام فقلت له اسمع الآن تقريره اذا
قلتم ان محمدا ملك ظاهر قهر الناس بسيفه وليس برسول
من عند الله وقد اقام ثلثا وعشرين سنة يدعي انه رسول
الله ارسله الى الخلق كافة ويقول امرني الله بكذا ونهاني عن كذا
واوحي الي كذا ولم يكن من ذلك شيء ويقول انه اباح لي سبي ذراري

من كذبني وخالفني ونسائهم وغنيمة اموالهم وقتل
رجالهم ولم يكن من ذلك شيء وهو يذاب في تغيير دين
الانبياء ومعاداة اممهم ونسخ شرايعهم فلا يخلو اما
ان تقولوا ان الله سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده
ويعلمه او تقولوا انه خفي عنه ولم يعلم به فان قلتم لم يعلم
به نسبتموه الى قبيح الجهل وكان من علم ذلك اعلم منه
وان قلتم بل كان ذلك كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه
عليه فلا يخلو اما ان يكون قادرا على تغييره والاخذ على يديه
ومنعه من ذلك اولا فان لم يكن قادرا فقد نسبتموه
الى قبيح العجز المنافي للربوبية وان كان قادرا وهو مع ذلك
يعزه وينصره ويؤيده ويعليه ويعلي كلمته ويجيب دعاه
ويمكنه من اعدائه ويظهر على يديه من انواع المعجزات
والكرامات ما تزيد على الالف ولا يقصده احد بسوء
الا ظفر به ولا يدعوه بدعوة الا استجابها له فهذا
من اعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته الى احاد
العقلاء فضلا عن رب الارض والسماء فكيف وهو
يشهد له باقراره على دعوته وبتاييده وبكلامه وهذه عندكم
شهادة زور وكذب فلما سمع ذلك قال معاذ الله ان يفعل
الله هذا بكاذب مفتر بل هو نبي صادق من اتبعه افلح وسعد
قلت فما لك لا تدخل في دينه قال انما بعث الى الاميين الذين
لا كتاب لهم واما نحن فعندنا كتاب نتبعه قلت له غلبت
كل الغلب فانه قد علم الخاص والعام انه اخبر انه رسول
الله الى جميع الخلق وان لم يتبعه فهو كافر من اهل الجحيم
وقاتل اليهود والنصارى وهم اهل الكتاب واذا صحت
رسالته لزم تصديقه في كل ما اخبر به فامسك ولم يجر جوابا

وقريب من هذه المناظرة ما جرى لبعض علماء المسلمين
مع بعض اليهود ببلاد المغرب قال له المسلم في التوراة
التي بايديكم اليوم ان الله قال لموسى اني اقيم لبني اسرائيل
من اخوتهم نبيا مثلك اجعل كلامي على فيه فمن عصاه
انتقمت منه قال له اليهودي ذاك يوشع بن نون فقال له
المسلم هذا محال من وجوه احدها انه قال عند في اخر
التوراة انه قال لا يقوم في بني اسرائيل نبي مثل موسى الثاني
انه قال من اخوتهم واخوة بني اسرائيل اما العرب واما الروم
فان العرب بنو اسمعيل والروم بنو العيص وهو لا اخوة بني اسرائيل
فاما الروم فلم يقم منهم نبي سوى ايوب وكان قبل موسى
فلا يجوز ان يكون هو الذي بشرت به التوراة فلم يبق الا
العرب وهم بنو اسمعيل وهم اخوة بني اسرائيل وقد قال الله
في التوراة حين ذكر اسمعيل جد العرب انه يضع فسطاطه
في وسط بلاد اخوته وهم بنو اسرائيل وهذه بشارة بنبوة
ابنه محمد الذي نصب فسطاطه وملك امته في وسط
بلاد بني اسرائيل وهي الشام التي هي مظهر ملكه كما تقدم في قوله
وملكه بالشام فقال اليهودي فعندكم في القران والى مدين
اخاهم شعيبا والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا
والعرب تقول يا اخا بني تميم للواحد منهم فهكذا قوله
اقيم لبني اسرائيل من اخوتهم قال المسلم الفرق بين الموضعين
ظاهر فانه من المحال ان يقال ان بني اسرائيل اخوة بني اسرائيل
وبنو تميم اخوة بني تميم وبنو هاشم اخوة بني هاشم هذا ما
لا يعقل في لغة امة من الامم بخلاف قولك زيد اخو بني تميم
وهود اخو عاد وصالح اخو ثمود اي واحد منهم فهو اخوهم
في النسب ولو قيل عاد اخو عاد وثمود اخو ثمود ومدين اخو

مدين

لكان نقصا وكان نظير اخو بني اسرائيل فاعتبار احد
الموضعين بالاخر خطاء صريحا قال اليهودي فقد اخبر
انه سيقيم هذا النبي لبني اسرائيل ومحمد انما اقيم للعرب
ولم يقم لبني اسرائيل فهذا الاختصاص يشعر بانه مبعوث
اليهم لا الى غيرهم قال المسلم هذا من ادل دليل على صدقه فانه
ادعى انه رسول الله الى اهل الارض كتابيهم وامييهم و
نص الله في التوراة على انه يقيمه لهم لئلا يظنوا انه
مرسل الى العرب والاميين خاصة والنبي يخص بالذكر
لحاجة المخاطب الى ذكره لئلا يتوهم السامع انه غير مراد
باللفظ العام ولا داخل فيه وللتنبيه على ان ما عداه اولى
بحكمه ولغير ذلك من المقاصد فكان في تعيين بني اسرائيل
بالذكر ازالة لوهم من توهم انه مبعوث الى العرب خاصه
وقد قال تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
وهؤلاء قومه ولم ينف ذلك ان يكون نذيرا لغيرهم
فلو امكنك ان تذكر عنه انه ادعى انه رسول الى العرب
خاصة لكان ذلك حجة فاما وقد نطق كتابه وعرف
الخاص والعام بانه ادعى انه مرسل الى بني اسرائيل وغيرهم
فلا حجة لك قال اليهودي ان اسلافنا من اليهود
كلهم على انه ادعى ذلك ولكن العيسوية منا تزعم
انه من العرب خاصة ولسنا نقول بقولهم ثم التفت
الى يهودي معه فقال نحن قد جرى نشونا على اليهودية
وتالله ما ادري كيف اتخلص من هذا العربي الا
اقل ما يجب علينا ان ناخذ به انفسنا النهي عن ذكره
بسوء **فصل** وقال محمد بن سعد
في الطبقات حدثنا معوية بن صالح عن ابي فروة عن ابن

عباس انه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجد محمد بن عبد الله
يولد بمكة ومهاجره الى طابه ويكون ملكه بالشام
ليس بفحاش ولا صخاب بالاسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا ابو الاحوص عن الاعمش
عن ابي صالح قال قال كعب نجد مكتوبا محمد رسول الله لا فظ
ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر وامته الحمادون يكبرون الله على نجد
ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضئون
على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال
وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة
ومهاجره بطابه وملكه بالشام قال الدارمي واخبرنا
زيد بن عوف حدثنا ابو عوانه عن عبد الملك بن عمير عن ذكوان
ابي صالح عن كعب قال في السطر الاول محمد رسول الله عبدي
المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته
بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول الله
امته الحمادون يحمدون الله في كل حال ومنزله ويكبرونه
على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلوة اذا جاء و
قتها ولو كانوا على رأس كناسة يأتزرون على اوساطهم
ويوضون اطرافهم واصواتهم بالليل في جو السماء اصوات
النحل وقال عاصم بن عمر بن قتادة عن نملة ابي نملة عن ابيه
قال كانت يهود بني قريظه يدرسون ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته واسمه و

فلما ظهر حسدوا وبغوا وانكروا وذكر ابو نعيم في دلائل
النبوة من حديث سليمان بن سحيم الحذري وزريح بن
عبد الله كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه
قال سمعت ابي ابا مالك بن سنان يقول جئت بني عبد
الاشهل يوما لاتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من
الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول اظل خروج نبي
يقال له احمد يخرج من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة
الاشهلي كالمستهزئ به ما صفته فقال رجل ليس بالقصير
ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار
وهذا البلد مهاجره قال فرجعت الى قومي بني خدرة وانا
يومئذ اتعجب مما يقول يوشع فاسمع رجلا يقول ما يقول هذا
وحده ما يقوله كل يهود يثرب يقول هذا قال ابي فخرجت حتى
جئت بني قريظه فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الذبير بن باطا قد طلع الكوكب الاحمر الذي لم يطلع الا
بخروج نبي وظهوره ولم يبق احد الا احمد هذه مهاجره
قال ابو سعيد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اخبره ابي هذا الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو اسلم الذبير وزروه من رؤساء يهود لاسلمت يهود
كلها انما هم لهم تبع وقال النضر بن سلمة حدثنا يحيى بن
ابراهيم عن صالح محمد عن ابيه عن عاصم بن عمر بن قتادة
عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة قال لم يكن في بني
عبد الاشهل الا يهودي واحد يقال له يوشع فسمعته
يقول واني لغلام قد اظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا
البيت ثم اشار بيده الى بيت الله الحرام فمن ادركه فليصدقه
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمنا وهو بين

اظهرنا ولم يسلم حسدا وبغيا قال النضر وحدثنا عبد
الجبار بن سعيد عن ابي بكر بن عبد الله العامري عن سلم
بن يسار عن جمادة بن خزيمة بن ثابت قال ما كان في الاوس
والخزرج رجل اوصف لمحمد من ابي عامر الراهب كان يالف
اليهود ويسايلهم عن اليهود ودينهم ويخبرونه بصفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذه دار هجرته ثم
خرج الى يهود تيما فاخبروه بمثل ذلك ثم خرج الى الشام
فسال النصارى فاخبروه بصفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان مهاجره يثرب فرجع ابو عامر وهو
يقول انا على دين الحنيفية واقام مترهبا فلبس المسوح و
زعم انه على دين ابراهيم وانه ينتظر خروج النبي فلما
ظهر رسول الله صلى الله وسلم بمكة لم يخرج اليه واقام
على ما كان عليه فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
حسد وبغا ونافق واتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد بم بعثت قال بالحنيفية قال انت تخلطها بغيرها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتيت بها بيضاء اين ما كان يخبرك
الاحبار من اليهود والنصارى من صفتي فقال لست الذي
وصفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت فقال ما كذبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب اماته الله
وحيدا طريدا قال امين ثم رجع الى مكة وكان مع قريش
يتبع دينهم وترك ما كان عليه فلما اسلم اهل الطائف
لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا وقال الواقدي
حدثني محمد بن سعد الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز
في جماعة كل حدثني بطايفة من الحديث عن المغيرة بن شعبة
انه دخل على المقوقس وانه قال له ان محمدا نبي مرسل ولوا

القبط والروم اتبعوه قال المغيرة فما قمت بالاسكندرية
لا ادع كنيسة الا دخلتها وسالت اساقفها من قبطها
ورومها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وكان اسقف من القبط وهو راس كنيسة ابي مخلس
كانوا ياتونه بمرضاهم فيدعو لهم لم ار احدا قط يصلي
الخمس اشد اجتهادا منه فقلت اخبرني هل بقي احد
من الانبياء قال نعم وهو اخرهم ليس بينه وبين
عيسى احد وهو نبي قد امرنا عيسى باتباعه وهو النبي
الامي العربي اسمه احمد ليس بالطويل ولا بالقصير
في عينيه حمرة وليس بالابيض ولا بالادم يعفي
شعره ويلبس ما غلظ من الثياب ويجتزي بما لقي من الطعام
سيفه على عاتقه ولا يبالي من لاقى يباشر القتال بنفسه
ومعه اصحابه يفدونه بانفسهم هم له اشد حبا من
اولادهم واباتهم يخرج من ارض القرظ ومن حرم ياتي
والحرم يهاجر الى ارض سبخة ونخل يدين بدين ابراهيم
ياتزر على وسطه ويغسل اطرافه ويخص بما لا يخص به
الانبياء قبله كان النبي يبعث الى قومه ويبعث هذا
الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجدا وطهورا
اينما ادركته الصلوة تيمم وصلى ومن كان قبلهم شدد
عليهم لا يصلون الا في الكنايس والبيع وقال
الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن
رجاء حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد
بن زيد عن ابيه عن جده سعيد بن زيد ان زيد بن عمرو
وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا الى
راهب بالموصل فقال لزيد من اين اقبلت قال من بيت

ابراهيم قال وما تلتمس قال التمس الدين قال ارجع فانه يوشك
ان يظهر الدين الذي يطلب في ارضك فرجع وهو يقول
لبيك حقا حقا تعبدا ورقا وقال ابن قتيبة في كتاب
الاعلام حدثني يزيد بن عمرو حدثنا العلا بن الفضل
حدثني ابي عن ابيه عبد الملك بن ابي سوية عن ابي سوية
عن ابيه خليفة ابن عبدة المنقري قال سالت محمد بن
عدي كيف سماك محمدا قال اما اني قد سالت ابي عما
سالتني عنه فقال خرجت رابع اربعة من بني تميم انا احدهم
ومجاشع بن دارم ويزيد بن عمرو ابن ربيعة واسامة بن
مالك بن جندب يزيد بن حفنة الغساني فلما قدمنا
الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه ديراني فاشرف
علينا وقال ان هذه اللغة ما هي لاهل هذا البلد قلنا نعم
نحن قوم من مضر قال من اي المضريين قلنا من خندف قال
اما انه سيبعث فيكم وشيكا نبي فسارعوا اليه وخذوا
بحظكم منه ترشدوا فانه خاتم النبيين واسمه محمد فلما
انصرفنا من عند ابن ابي جفنة الغساني وصرنا الى اهلنا
ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا وقال الامام احمد حدثنا
روح حدثنا حماد بن سلمة عن عطا بن السائب عن ابي عبيدة
بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي
يقرا عليهم التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه
وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما لكم امسكتم قال المريض انهم اتوا على صفة
نبي فامسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة فقرا حتى
اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه صفتك

وصفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ثم مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
خذوا اخاكم وقال محمد بن سعد حدثنا محمد عمر قال
حدثني سليمان داود بن الحصين عن ابيه عن عكرمة
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال لما قدم تبع المدينة
ونزل بقبا بعث الى احبار اليهود فقال اني مخرب هذا البلد
حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الامر الي فقال له سموال
اليهودي وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذا بلد
يكون اليه مهاجر نبي من بني اسمعيل مولده بمكة اسمه احمد
وهذه دار هجرته وان منزلك هذا الذي انت به يكون به
من القتلى والجراح كثير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن
يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه
فيقتتلون ها هنا قال فاين قبره قال بهذا البلد قال فاذا
قوتل لمن يكون الدايرة قال تكون له مرة وعليه مرة وبهذا
المكان الذي انت به يكون ويقتل اصحابه قتلا لم يقتتلوا
في موطن ثم تكون له العاقبة ويظهر فلا ينازعه هذا الامر
احد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل
في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه
لا يبالي من لاقى من اخ وابن عم وعم حتى يظهر امره قال تبع
ما الى هذه البلدة من سبيل وما كان يكون خرابها على يدي
فخرج تبع منصرفا الى اليمن قال يوسف عبد الله بن سلام
عن ابيه لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم
لما كان يهود يثرب يخبرونه وان تبع مات مسلما وقال
محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر حدثني عبد الحميد بن جعفر
عن ابيه قال كان الزبير بن باطا وكان اعلم اليهود يقول

انى وجدت سفرا كان ابى يكتمه على فيه ذكر احمد نبى يخرج
بارض القرظ صفته كذا وكذا فحدث به الزبير بعد ابيه
والنبى صلى الله عليه وسلم لم يبعث بعد فما هو الا ان سمع
بالنبى صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة فعمد الى ذلك
السفر فمحاه وكتم شان النبى صلى الله عليه وسلم وصفته
وقال ليس به قال محمد بن عمر وحدثنى الضحاك بن عثمان
عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال كانت يهود
قريظه والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى صلى الله
عليه وسلم عندهم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت احبار يهود ولد
احمد الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبأ قالوا تنبأ
احمد قد طلع الكوكب كانوا يعرفون ذلك ويقرون به
ويصفونه فما منعهم الا الحسد والبغى وقال محمد بن سعد
اخبرنا على بن محمد عن ابى عبيدة بن عبد الله وعبد الله بن محمد
بن عمار بن ياسر وغيره عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة قالت سكن يهودى بمكة يبيع بها تجارات فلما
كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من
مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه
قال انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة
نبى هذه الامة محمد وهو احمد وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات
فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه فلما
صاروا فى منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد
لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمدا فاتى اليهود
فى منزله فقالوا اعلمت انه ولد فينا غلام فقال ابعد خبرى
ام قبله فقالوا قبله واسمه محمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا

حتى اتوا امه فاخرجته اليهم فراى الشامة فى ظهره فغشى
على اليهودى ثم افاق فقالوا ما لك ويلك فقال ذهبت
النبوة من بنى اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم فازت
العرب بالنبوة افرحتم يا معشر القريش اما والله ليسطون
بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب قال ابن سعد
واخبرنا على بن محمد على بن مجاهد عن محمد بن اسحاق
عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن ابى هريرة قال اتا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس فقال اخرجوا
الى اعلمكم فقالوا عبد الله صوريا فخلا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما انعم الله عليهم و
اطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام انعلم انى
رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفون ما اعرف
وان صفتك ونعتك لبين فى التوراة ولكن حسدوك
قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف قومى عسى ان يتبعوك
ويسلموا فاسلم وقال ابو الشيخ الاصبهانى حدثنا ابو يحيى
الرازى حدثنا سهل بن عثمان حدثنا على بن مسهر عن داود
عن الشعبى قال قال عمر بن الخطاب كنت الى اليهود عند
دراستهم التوراة فاعجب من موافقه التورية للقران
وموافقه القران للتوراة فقالوا يا عمر ما احد احب
الينا منك لانك تغشانا قلت انما اجى لاعجب من
تصديق كتاب الله بعضه بعضا فبينا انا عندهم ذات
يوم اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا
صاحبك فقلت انشدكم الله وما انزل عليكم من الكتاب
اتعلمون انه رسول الله فقال سيدهم قد نشدكم الله
فاخبروه فقالوا انت سيدنا فاخبره فقال انا نعلم انه

رسول الله قلت فاني اهلككم ان كنتم تعلمون انه رسول الله
ثم لم تتبعونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة
عدونا جبرئيل وهو ملك الفظاظة والغلظة وسلمنا
ميكائيل وهو ملك الرافة واللين قلت فاني
اشهد ما يحل لجبريل ان يعادي سلم ميكائيل ولا
لميكائيل ان يعادي سلم جبرئيل ولا ان يسالم عدوه
ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الا اقرئك ايات نزلت علي قبلي من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك الاية فقلت والذي بعثك
بالحق ما جئت الا لاخبرك بقول اليهود وقال عمر فلقد
رايتني اشد في دين الله من حجر وذكر ابو نعيم من
حديث عمرو بن عبسة قال رغبت عن الهة قومي
في الجاهلية ورايت انها على الباطل يعبدون الحجارة
وهي لا تضر ولا تنفع فرايت رجلا من اهل الكتاب
فسالته عن افضل الدين فقال يخرج رجل من مكة
ويرغب عن الهة قومه ياتي بافضل الدين فاذا سمعت
به فاتبعه فلم يكن لي هم الا مكة اتيها فاسال هل حدث
فيها خبر فيقولون لا فانصرف الى اهلي واعترض الركبان
فاسالهم فيقولون لا فاني لقاعد ان مر بي راكب
فقلت من اين جئت قال من مكة قلت هل حدث
حدث فيها قال نعم رجل رغب عن الهة قومه ودعا
الى غيرها قلت صاحبي الذي اريد فشددت راحلتي وجئت
فاسلمت وقال عبد الغني بن سعيد حدثنا موسى بن عبد الرحمن
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل وعن
الضحاك عن ابن عباس ان ثمانية من اساقفة نجران قدموا



على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العاقب والسيد
فانزل الله عز وجل قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم وانفسنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم الاية فقالوا اخرنا ثلثة
ايام فذهبوا الى بني قريظة والنضير وبني قينقاع
فاستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه
وهو النبي الذي نجده في التورية والانجيل فصالحوه
على الف حلة في صفر والف حلة في رجب ودراهم
وقال يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن يونس بن ابي مسلم
عن عكرمة ان ناسا من اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث فلما ان بعث كفروا به فذلك قوله
تعالى واما الذين وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون وقال ابن سعد حدثنا محمد بن
اسمعيل بن ابي فديك عن موسى بن يعقوب الزمعي عن
سهل مولى عتيبة انه كان نصرانيا وكان يتيما في حجر عمه وكان
يقرا الانجيل قال فاخذت مصحفا لعمي فقراته حتى مرت
بي ورقة انكرت كتابتها فاذا هي ملصقة ففتقتها فوجدت
فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم انه لا قصير ولا طويل ابيض
بين كتفيه خاتم النبوة يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة
ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا
وهو من ذرية اسمعيل اسمه احمد قال فجاء عمي فراى الورقة
فضربني وقال ما لك وفتح هذه الورقة فقلت فيها نعت النبي
احمد فقال انه لم يات بعد وقال وهب اوحى الله
الى شعيا اني مبعث نبيا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا
اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والوفاء والصدق طبيعته والعفو والمغفرة



والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته ولحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد
الجهالة واكثر به بعد القلة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم مختلفة ولجعل
امته خير امة وهم دعاة الشمس طوبا لتلك القلوب
وذكر ابن ابى الدنيا من حديث عثمان بن عبد الرحمن ان رجلا
من اهل الشام من النصارى قدم مكة فانا على نسوة قد
اجتمعن فى يوم عيد من اعيادهم وقد غاب ازواجهن فى
بعض امورهم فقال يا نساء تيماء انه سيكون فيكون نبى يقال
له احمد وايما امراة منكن استطاعت ان تكون له فراشا فلتفعل
فحفظت خديجة حديثه وقال عبد المنعم بن ادريس عن
ابيه عن وهب قال فى قصة داود ومما اوحى الله اليه فى
الزبور يا داود انه سيأتى من بعدك نبى يسمى احمد ومحمد صادقا
سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبنى ابدا قد غفرت له قبل ان
يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة اعطيتهم
من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض
التى افترضت على الانبياء والرسل حتى ياتونى يوم القيمة ونورهم
مثل نور الانبياء وذلك انى افترضت عليهم ان يتطهروا لكل
صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت
الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم يا داود
انى فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ست خصال
لم اعطها غيرهم من الامم لا اواخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب
ركبوه على غير عمد اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموا
لاخرتهم من شئ طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا
مضاعفة ولهم فى المدخور عندى اضعافا مضاعفة وافضل

من ذلك

من ذلك واعطيتهم على المصايب اذا صبروا واسترجعوا
الصلاة والرحمة والهدى فان دعونى استجب لهم يا داود
من لقينى من امة محمد يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له يشهد لى صادقا بها فهو معى فى جنتى وكرامتى ومن لقينى
وقد كذب محمدا او كذب بما جاء به واستهزأ بكتابى صببت عليه
فى قبره العذاب صبا وضربت الملائكة وجهه ودبره عند
منشره فى قبره ثم ادخله فى الدرك الاسفل من النار وقال
عفان حدثنا همام عن قتادة عن زرارة بن ابى اوفى عن مطرف
بن مالك انه قال شهدت فتح تستر مع الاشعرى فاصبنا
قبر دانيال بالسوس وكانوا اذا استسقوا اخرجوا فاستسقوا
به فوجدوا معه ربعة فطلبها نصرانى من   يسمى
نعيما فقراها وفى اسفلها ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين فاسلم منهم
يومئذ اثنان واربعون خبرا وذلك فى خلافة معوية
فالحقهم معوية واعطاهم قال همام فاخبرنى بسطام بن مسلم ان
معوية بن قرة قال تذاكرنا الكتاب الى ما صار فمر علينا شهر بن
حوشب فدعوناه فقال على الخبير سقطتم ان الكتاب كان
عند كعب فلما احتضر قال الا رجل يتمنه على امانة يوديها
قال شهر فقال ابن عم لى يكنا ابا لبيد انا فدفع اليه الكتاب
فقال اذا بلغت موضع كذا فاركب قرقورا ثم اقذف به
فى البحر ففعل فانفرج الماء فقذفه فيه ورجع الى كعب
فاخبره فقال صدقت انه من التورية التى انزلها
الله عز وجل   ومن ذلك اخبار امية بن
ابى الصلت الثقفى ونحن نذكر بعضها قال الزبير ابن بكار
حدثنى عمى مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان امية قد نظر

فى الكتب وقراها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابرهيم
واسماعيل والحنيفية وحرم الخمر والاوثان والتمس الدين
وطمع فى النبوة لانه قرا فى الكتب ان نبيا يبعث من العرب
فكان يرجوا ان يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
قيل له هو الذى كنت تستريث به وتقول فيه فحسده عدو الله
وقال انا كنت ارجوا ان اكونه فانزل الله عز وجل فيه واتل
عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين وهو الذى يقول كل دين يوم
القيامة عند الله الا دين الحنيفية زور قال الزبير
وحدثنى عمر بن ابى بكر الموملى قال كان امية بن ابى الصلت
يلتمس الدين ويطمع فى النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة
وكان معه جماعة من العرب من قريش وغيرهم فقال
امية ان لى حاجة فى هذه الكنيسة فانتظرونى فدخل
الكنيسة ثم خرج اليهم كاسفا متغيرا فرمى بنفسه فاقاموا
عليه حتى سرى عنه ثم مضوا فقضوا حوايجهم ثم رجعوا فلما صاروا
الى الكنيسة قال لهم انتظرونى ودخل الكنيسة فابطا ثم خرج
اليهم اسوا من حالته الاولى فقال له ابو سفين بن حرب قد شققت
علينا فقال خلونى فانى ارتاد لنفسى وانظر لمعادى ان
ههنا راهبا عالما اخبرنى انه سيكون بعد عيسى ست رجفات
وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة فخرجت وانا اطمع ان
اكون نبيا واخاف ان تخطئنى فاصابنى ما رايت فلما
رجعت اتيته فقال قد كانت الرجفة وقد بعث نبى من
العرب فايست من النبوة فاصابنى ما رايت فانى كنت
اطمع فيها قال وقال الزهرى خرج امية فى سفر فنزلوا
منزلا فام امية وجها وصعد فى كثيب فرفعت له كنيسة

فانتهى

فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين راه انك
لمتبوع فمن اين ياتيك رئيك قال من شقى الايسر قال
فاى الثياب احب اليه ان تلقاه فيها قال السواد قال
كدت تكون نبى العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس
بملك وان نبى العرب صاحب هذا الامر ياتيه الملك
من شقه الايمن واحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض
قال الزهرى واتى امية ابا بكر فقال له يا ابا بكر عمى الخبر
فهل احسست شيئا قال لا والله قال قد وجدته يخرج
فى هذا العام وقال عمر بن شبه سمعت خالد بن يزيد
يقول ان امية وابا سفيان بن حرب صحبا فى تجارة
الى الشام فذكر نحو الحديث الاول وزاد فيه فخرج من
عند الراهب وهو ثقيل فقال له ابو سفيان ان بك
لشرا فما قصتك قال اخبرنى عن عتبة بن ربيعة كم
سنه فذكر سنا قال اخبرنى عن ماله فذكره الا فقال له
وصفته فقال له وصفته قال ابو سفيان بل رفعته فقال
ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذى مال قال
وكان الراهب ابا اسه واخبره ان الامر لرجل من قريش قال
الزبير وحدثنى عمر بن ابى بكر الموملى قال حدثنى رجل من اهل
الكوفة قال كان امية نايما فجاء طايران فوقع احدهما
على باب البيت ودخل الاخر فشق عن قلبه ثم رده الطاير
فقال له الطاير الاخر اوعى قال نعم قال ازكى قال ابى وقال
الزهرى دخل يوما امية بن ابى الصلت على اخيه وقال
تهنا ادما لها فادركه النوم فنام على سرير فى ناحية
البيت واذا بطايرين قد وقع احدهما على صدره ووقف
الاخر مكانه فشق الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه

الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه فقال الطاير الاخر
للذى على صدره اوعى قال وعى قال اقبل قال ابا
قال فرد قلبه فى موضعه ثم مضى فاتبعهما امية طرفه
وقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا برى فاعتذر
ولا ذو عشيرة فانتصر فرجع الطاير فوقع على صدره
فشقه حتى اخرج قلبه فشقه فقال الطاير الواقع
الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابا ونهض فاتبعهما
امية بصره فقال لبيكما لبيكما ها انا لديكما لا مال لى
يغنينى ولا عشيرة تحمينى فرجع الطاير فوقع على صدره فشقه
ثم اخرج قلبه فشقه فقال الطاير الاعلى اوعى قال وعى
قال اقبل قال ابا ونهض فاتبعه امية بصره قال لبيكما
لبيكما ها انا لديكما محفوف بالنعم محوط بالذنب قال
فرجع الطاير فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فشقه
فقال الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ونهض فاتبعهما
طرفه فقال لبيكما لبيكما ها انا لديكما ان تغفر اللهم
تغفر جما واى عبد لك لا الما ثم انطبق السقف وجلس
امية يمسح صدره فقلت يا اخى هل تجد شيئا قال لا ولكنى اجد
حرا فى صدرى ثم انشا يقول ليتنى كنت
قبل ما قد بدا لى فى قلال الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر ان
للدهر غولا وقال مروان
بن الحكم عن معوية بن ابى سفيان بن حرب عن ابيه قال
خرجت انا وامية بن ابى الصلت تجارا الى الشام فكان كلما
نزلنا منزلا اخرج منه سفرا يقروه علينا فكنا كذلك حتى
نزلنا بقرية من قرى النصارى فراوه فعرفوه واهدوا له

وذهب



وذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع فى وسط النهار فطرح
نفسه واستخرج ثوبين اسودين فلبسهما ثم قال يا ابا
سفين هل لك فى عالم من علماء النصارى اليه تناهى
علم الكتب تساله عما بدا لك قلت لا اقضى هو وحده وجاء
بعد هداة من الليل فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه
فوالله ما نام ولا قام حتى اصبح واصبح كئيبا حزينا ما
يكلمنا ولا نكلمه فسرنا ليلتين على ما به من الهم فقلت له
ما رايت مثل الذى رجعت به من عند صاحبك قال
لمنقلبى قلت وهل لك من منقلب قال اى والله لاموتن
ولاحاسبن قلت فهل انت قابل امانتى قال على ماذا قلت
على انك لا تبعث ولا تحاسب فضحك وقال بلى والله
لتبعثن ولتحاسبن وليدخلن فريق فى الجنة وفريق فى
السعير قلت ففى ايهما انت اخبرك صاحبك قال لا علم
لصاحبى بذلك فى ولا فى نفسه فكنا فى ذلك ليلتنا يعجب
منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطه دمشق فبعنا متاعنا
واقمنا شهرين ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى
فلما راوه جاوه واهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتى
جاءنا مع نصف النهار فلبس ثوبيه الاسودين وذهب
حتى جاءنا بعد هداة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمى
بنفسه على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى اصبح
مثبوتا حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه فرحلنا فسرنا ليالى
ثم قال يا صخر حدثنى عن عتبة بن ربيعه ايجتنب المحارم
والمظالم قلت اى والله قال ويصل الرحم ويامر بصلتها
قلت نعم قال فكريم الطرفين وسيط فى العشيرة قلت نعم
قال فهل تعلم قريشا اشرف منه قلت لا والله قال امحوج

هو قلت لا بل هو ذو مال كثير قال كم اتى له من السنين قلت هو
ابن سبعين سنة قد قاربها قال فالسن والشرف ازريا به
قلت والله بل زاداه خيرا قال هو ذاك ثم ان الذي رايت لي
اني جئت هذا العالم فسالته عن هذا الذي ينتظر فقال
هو رجل من العرب من اهل بيت تحجه العرب فقلت
فينا بيت تحجه العرب قال هو من اخوانكم وجيرانكم
من قريش فاصابني شيء ما اصابني شيء قط مثله اذ خرج من يدي
فوز الدنيا والاخرة وكنت ارجو ان اكون انا هو فقلت
فصفه لي فقال رجل شاب حين دخل في الكهولة بدو امره انه
يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويامر بصلتها وهو كريم
الطرفين متوسط في العشيرة اكثر جنده من الملائكة قلت
وما آية ذلك قال رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم
رجفات كلها فيها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها
مصيبة يخرج على اثرها فقلت هذا هو الباطل لئن بعث
الله رسولا لا ياخذه الا انسانا شريفا قال امية والذي يحلف به
انه لهكذا فخرجنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان
ادركنا راكب من خلفنا فاذا هو يقول اصابت الشام رجفة
دثر اهلها فيها فاصابتهم مصايب عظيمة فقال امية كيف
ترى يا ابا سفين فقلت والله ما اظن صاحبك الا صادقا
وقدمنا مكة ثم انطلقت حتى اتيت ارض الحبشة تاجرا فكنت
فيها خمسة اشهر ثم قدمت مكة فجاءني الناس يسلمون علي وفي
اخرهم محمد وهند تلاعب صبيانها فسلم علي ورحب بي
وسالني عن سفري ومقدمي ثم انطلق بي فقلت والله ان
هذا الفتى لعجب ما جاءني من قريش احد له معي بضاعة الا سالني
عنها وما بلغت والله ان له معي لبضاعة ما هو باغناهم

عنها

عنها ثم ما سالني عنها فقالت او ما علمت بشانه فقلت وفزعت
وما شانه قالت يزعم انه رسول الله فذكرت
قول النصراني فوجمت ثم قدمت الطايف فنزلت على
امية فقلت هل تذكر حديث النصراني قال نعم فقلت قد
كان قال ومن قلت محمد بن عبد الله فتصبب عرقا فقلت
قد كان من امر الرجل ما كان فاين انت منه فقال والله
لا اومن بنبي من غير ثقيف ابدا فهذا حديث ابي سفيان عن
امية وذلك حديثه عن هرقل وهو في صحيح البخاري وكلاهما
من اعلام النبوة الماخوذة عن علماء اهل الكتاب وذكر
الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوفان وهو
ثقة اخبرنا يونس بن ابي اسحق عن ابي بكر بن ابي موسى عن
ابيه قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله
عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب حطوا
رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا
يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل
يتخللهم الراهب حتى اذا جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انكم
حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر الا خر ساجدا
ولا يسجدون الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من
غضروف كتفيه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه
فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد
سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا
الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قايم عليهم وهو يناشدهم

الا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة
فيقتلوه به واذا بسبعة قد قبلوا من الروم فاستقبلهم
وقال ما جاء بكم قالوا بلغنا ان هذا النبي
خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه
باناس وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال
هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انا قد اخبرنا خبره
بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل
يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا
معه وقد روى محمد بن سعد هذه القصة مطولة
قال ابن سعد حدثنا محمد ابن عمر بن واقد حدثنا محمد بن
صالح وعبد الله بن جعفر الزهري قال محمد بن عمر وحدثنا
ابن ابي حبيبه عن داود بن الحصين قال لما خرج ابو طالب
الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة
الاولى وهو ابن ثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى
من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له
وكان علما النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها
عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا على بحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون
به ولا يكلمهم حتى اذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا
قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا
فصنع لهم طعاما ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم
انه راهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من دونهم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظروا
الى تلك الغمامة اظلت تلك الشجرة فاخضلت اغصان
الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل
تحتها فلما راى بحيرا ذلك نزل من صومعته

ولن

وامر بذلك الطعام فاتى به وارسل اليهم وقال اني قد صنعت
لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروه
كلكم ولا تخلفوا احدا منكم كبيرا ولا صغيرا حرا
ولا عبدا فان هذا شيئا تكرموني به فقال رجل ان لك
لشانا يا بحيرا ما كنت تصنع هذا من قبل فما شانك اليوم
قال اني احب ان اكرمكم ولكم حق فاجتمع القوم اليه وتخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة
سنه في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا الى القوم
فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده وجعل
ينظر فلا يرى الغمامة على احد من القوم ويراها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحيرا يا معشر
قريش لا يتخلفن منكم احد عن طعامي قالوا ما تخلف احد الا
غلام هو احدث القوم سنا في رحالهم فقال ادعوه ليحضر
طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من
انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن
اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد
عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب والله ان كان بنا
للؤم ان يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام اليه
فاحتضنه واقبل به حتى اجلسه اعلى القوم على
الطعام والغمامة تسير على راسه وجعل بحيرا
يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيا في جسده قد
كان يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن
الطعام قام اليه الراهب فقال يا غلام اسئلك
بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسئلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسئلني

باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما
قال فبالله الا اخبرتني عما اسئلك عنه قال سلني
عما بدا لك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره فوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين
عينيه ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة بين
كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم
وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا وجعل
ابو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن اخيه فقال
الراهب لابي طالب ما هذا الغلام منك قال هو ابني قال
ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فابن اخي قال
فما فعل ابوه قال هلك وامه حبلى به قال فما فعلت امه
قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن اخيك
الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن عرفوا منه
ما اعرف ليبغنه عنتا فانه كائن لابن اخيك هذا شان
عظيم نجده في كتابنا واعلم اني قد اديت اليك النصيحة
فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال
من يهود قد راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرفوا صفته فارادوا ان يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذكروا
امره فنهاهم اشد النهي وقال لهم اتجدون صفته قالوا نعم
قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع
ابو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا
عليه وذكر الحاكم والبيهقي وغيرهما من حديث
عبد الله ابن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي
امامة عن هشام بن العاص قال ذهبت انا ورجل
اخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام

فخرجنا

فخرجنا حتى قدمنا غوطة دمشق فنزلنا على جبلة بن
الايهم الغساني فدخلنا عليه واذا هو على سرير له
فارسل الينا برسول نكلمه فقلنا لا والله لا نكلم
رسولا انا بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه
والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك
قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام ابن
العاص ودعاه الى الاسلام واذا عليه ثياب سواد
فقال له هشام ما هذه التي عليك فقال لبستها
وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا
ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن
ملك الملك الاعظم اخبرنا بذلك نبينا فقال
لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون
بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملاء وجهه سوادا
فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى
اذا كنا في قريب من المدينة قال لنا الذي معنا ان
دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فخرجنا حتى اذا قربنا
من المدينة قال ان شئتم حملناكم على براذين وبغال
قلنا والله لا ندخل الا عليها فارسلوا الى الملك انهم
يابون فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى
انتهينا الى غرفة له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا
فقلنا لا اله الا الله والله اكبر والله يعلم لقد
انتفضت الغرفة حتى صار لها كانه عذق تصفقه الريح
فارسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل الينا
ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته
من الروم وكل شيء في مجلسه احمر وما حوله حمرة

وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال ما كان
عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا رجل فصيح
بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك
وتحيتك التي تحيي بها لا يحل لنا ان نحييك بها قال كيف
تحيتكم فيما بينكم فقلنا السلام عليكم قال فكيف تحيون
ملككم قلنا بها قال فكيف يرد الى عليكم قلنا بها قال فما
اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها
والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع راسه اليها قال فهذه
الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم
تنتفض عليكم بيوتكم قلنا ما رايناها فعلت هذا قط الا عندك قال
وددت انكم كلما قلتموها ينتفض كل شيء عليكم واني خرجت
من نصف ملكي قلنا لم قال لانه يكون ايسر لشانها واجدر ان
لا يكون من امر النبوة وان تكون من حيل الناس ثم سالنا
عما اراد فاخبرناه ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فاخبرناه
فقال قوموا فقمنا فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا
ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا
فاعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة
فيها بيوت صغار عليها الابواب ففتح بيتا وقفلا واستخرج
منه حريرة سودا فنشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا
فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ار مثله طول
عنقه واذا ليست له لحية واذا له ظفيرتان احسن
ما خلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه
السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا اخر
واستخرج منه حريرا اسود واذا فيها صورة بيضاء
واذا له قطط احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية

قال

قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم
فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا واذا فيها رجل
شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد
ابيض اللحية كانه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا ابرهيم عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا اخر
فاستخرج حريرة فاذا صورة بيضا واذا والله رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول
الله وبكينا قال والله يعلم انه قام قائما ثم جلس فقال
والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كانما ينظر اليه فامسك ساعة
ينظر اليها ثم قال اما انه كان اخر البيوت ولكني عجلته
لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه
حريرة سودا فاذا فيها صورة ادماء سحماء واذا رجل جعد
قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان
مقلص الشفة كانه غضبان فقال هل تعرفون من هذا
قلنا لا قال هذا موسى بن عمران والى جنبه صورة تشبهه
الا انه مدهان الراس عريض الجبين في عينيه قبل فقال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون ثم فتح بابا اخر فاستخرج
حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعة
كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا لوط ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء وصورة
رجل ابيض حسن الوجه اقنا الانف حسن القامة
يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب
الى الحمرة فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا
اسماعيل جد نبيكم ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة
بيضاء فيها صورة كانها صورة آدم كان وجهه الشمس

فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قلنا هذا يوسف ثم فتح
بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل
احمر حمش الساقين اخفش العينين ضخم البطن
ربعة متقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا اخر فاستخرج
حريرة بيضاء فيها رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين
راكب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمن
بن داود فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها
صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين
الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا عيسى قلنا من اين لك هذه الصور
لانا نعلم انها تماصورت عليه الانبيا لانا
راينا صورة نبينا مثله قال ان ادم سال ربه ان
يريه الانبيا من ولده فانزل عليه صورهم وكان في
خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو
القرنين فصارت الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي
طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاسرا بكم ملكه
حتى اموت ثم اجازنا واحسن جايزتنا وسرحنا
فلما اتينا ابا بكر الصديق فاخبرناه بما راينا وما قال لنا
وما اجازنا فبكى ابو بكر وقال لو اراد الله به خيرا لفعل
فهذا في الاخبا بنبوته مما تلقاه المسلمون
من افواه علما اهل الكتاب والمؤمنين منهم والاول
في ما فعلوم من كتبهم وعلما انهم يقرون انه في كتبهم
فالدليل بالوجه الاول يقام عليهم لشهادة من لايتهم
عليهم لانه اما من عظمائهم واما من رغب عن رياسته

وما

وماله ووجاهته فيهم وآثار الايمان على الكفر والهدى
على الضلال وهو في هذا متبع ان علماهم يعرفون ذلك
ويقرون به ولكن لايطلعون جهالهم عليه
فالاخبار والبشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم
في الكتب المتقدمة عرف من عدة طرق احدها
ما ذكرناه وهو قليل من كثير وغيض من فيض الثاني
اخباره صلى الله عليه وسلم لهم انه مذكور عندهم
وانهم وعدوا به وان الانبيا بشرت به واحتجاجه
عليهم بذلك ولو كان هذا لاوجود له البتة لكان مغريا
لهم بتكذيبه منفرا لاتباعه محتجا على دعواه بما يشهد
ببطلانها الثالث ان هاتين الامتين معترفون بان
الكتب القديمة بشرت بنبي عظيم الشان يخرج في
اخر الزمان نعته كيت وكيت وهذا مما اتفق عليه
المسلمون واليهود والنصارى فاما المسلمون فلما جاءهم
امنوا به وصدقوه وعرفوا انه الحق من ربهم
واما اليهود فعلماوهم عرفوه وعرفوا انه محمد بن
عبد الله فمنهم من امن به ومنهم من جحد نبوته وقال
للاتباع انه لم يخرج بعد واما النصارى فوضعوا
بشارات التوراة والنبوات التي بعدها على المسيح
ولاريب ان بعضها صريح فيه وبعضها ممتنع حمله عليه
وبعضها محتمل واما بشارات المسيح فحملوها كلها على
الحواريين واذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه
اوسكتوا عنه وقالوا لا ندري من المراد به
الرابع اعتراف من اسلم منهم بذلك وانه صريح
في كتبهم وعن المسلمين الصادقين منهم تلقاء

المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها
بشهادة المسلمين منهم بها مع تباين اعصارهم وامصارهم
وكثرتهم واتفاقهم على لفظها وهذا يفيد القطع بصحتها
ولو لم يقر بها اهل الكتاب فكيف وهم مقرون بها
لا يجحدونها وانما يغالطون في تاويلها والمراد بها كل واحد
من هذه الطرق الاربعة كاف في العلم بصحة هذه البشارات
وقد قدمنا ان اقدامه صلى الله عليه وسلم على
اخبار اصحابه واعدائه بانه مذكور في كتبهم بنعته
وصفته وانهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وتكراره ذلك
عليهم مرة بعد مرة في كل مجمع وتعريفهم بذلك
وتوبيخهم والنداء عليهم به من اقوى الادلة القطعية
على وجوده من وجهين احدهما قيام الدليل القطعي
على صدقه الثاني دعوته لهم بذلك الى تصديقه ولو لم
يكن له وجود لكان ذلك من اعظم دواعي تكذيبه
والنفرة عنه وهذه الطريق يسلكها
من يساعدهم على انهم لم يحرفوا الفاظ التورية والانجيل
ولم يبدلوا شيئا منها فيسلكها بعض نظار المسلمين
معهم من غير تعرض الى التبديل والتحريف وطائفة
اخرى تزعم انهم بدلوا وحرفوا كثيرا من الفاظ الكتابين مع
ان الغرض الحامل لهم على ذلك دون الغرض الحامل لهم
على تبديل البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير
وان البشارات لكثرتها لم يمكنهم اخفاؤها كلها وتبديلها
ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه او تبديله وكيف ينكر للامة
الغضبية قتلة الانبياء الذين رموهم بالعظائم
ان يكتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته

وقد

وقد جحدوا نبوة المسيح ورموه وامه بالعظائم ونعته
والبشارة به موجود في كتبهم ومع هذا اطبقوا على
جحد نبوته وانكار بشارة الانبياء به ولم يفعل بهم
ما فعله بهم محمد صلى الله عليه وسلم من القتل والسبي
وغنيمة الاموال وتخريب الديار واجلائهم منها
فكيف لا تتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته
وتبديله من كتبها وقد نعى الله سبحانه عليهم ذلك في غير
موضع من كتابه ولعنهم عليه ومن العجب انهم والنصارى
يقرون ان التوراة كانت طول مملكة بني اسرائيل عند
الكاهن الاكبر الهاروني وحده واليهود تقر ان سبعين
كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلثة عشر
حرفا من التوراة وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة
الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم
ملك يخافونه ويأخذ على ايديهم ومن رضي بتبديل موضع
واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره واليهود
تقر ايضا ان السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها
تبديلا ظاهرا وزادوا ونقصوا والسامرة تدعي ذلك
عليهم واما الانجيل فقد تقدم ان الذي بايدي
النصارى منه اربع كتب مختلفة من تاليف اربعة رجال
يحنا ومتى ومرقس ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف
اليها وعلى ما فيها من ذلك فقد صرفهم الله عن تبديل
ما ذكرنا من البشارات بمحمد بن عبد الله وازالته وان
قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم وفي التوراة
التي بايديهم من التحريف والتبديل وما لا يجوز نسبته
الى الانبياء ما لا يشك فيه ذو بصيرة والتوراة التي

انزلها الله على موسى برية من ذلك ففيها عن لوط رسول
الله انه خرج من المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه
ابنتاه فقالت الصغرى للكبرى قد شاخ ابونا فارقدى
بنا معه لنأخذ منه نسلا من قدرت معه الكبرى
ثم الصغرى ثم فعلتا ذلك في الليلة الثانية وحملتا
منه بولدين تراب وعمون فهل يحسن ان يكون نبي رسول
كريم على الله يوقعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة
العظيمة في اخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها اللام وفيها
ان الله تجلى لموسى في طور سينا وقال له بعد كلام كثير ادخل
يدك في حجرك واخرجها مبروصة كالثلج وهذا من النمط
الاول والله سبحانه لم يتجلى لموسى وانما امره ان
يدخل يده في جيبه واخبره انها تخرج بيضاء من غير
سوء اى من غير برص وفيها ان هرون هو الذى صاغ
لهم العجل وهذا ان لم يكن من زيادتهم وافترائهم فهدون
اسم السامرى الذى صاغه ليس هو بهدون اخي موسى
وفيها ان الله قال لابرهيم اذبح ابنك بكرك اسحق وهذا
من بهتهم وزيادتهم في كلام الله فقد جمعوا بين
النقيضين فان بكره هو اسماعيل فانه بكر اولاده واسحق
انما بشر به على الكبر بعد قصة الذبح وفيها وراى الله
ان قد كثر فساد الآدميين في الارض فندم على خلقهم
وقال ساذهب الادمي الذى خلقت على الارض والخشاش
وطيور السماء لانى نادم على خلقها جدا تعالى الله عن افك
المفترين وعما يقول الظالمون علوا كبيرا وفيها ان الله سبحانه
وتعالى علوا كبيرا تصارع مع يعقوب فضرب به
يعقوب الارض وفيها ان يهوذا ابن يعقوب التي

زوج

زوج ولده الاكبر من امراءة يقال لها تامار فكان ياتيها مدبرا
فغضب الله من فعله فاماته فزوج يهودا ولده الاخر بها
فكان اذا دخل بها امنى على الارض علما بانه ان اولدها كان
اولاده اولاد يدعى باسم اخيه ومنسوبا الى اخيه فكره
الله ذلك من فعله فاماته فامرها يهودا باللحاق ببيت
ابيها الى ان يكبر شيلا ولده ويتم عقله ثم ماتت
زوجة يهودا وذهب الى منزل له ليجز غنمه فلما اخبرت
تامار لبست زى الزوانى وجلست على طريقه فلما
مر بها خالها زانية فراودها فطالبته بالاجرة
فوعدها بجدى ورمى عندها عصاه وخاتمه فدخل
بها فعلقت منه بولد ومن هذا الولد كان
داود النبي فقد جعلوه ولد زنا كما جعلوا المسيح
ولد زنا ولم يكفهم ذلك حتى نسبوا ذلك
الى التوراة وكما جعلوا اولاد لوط ولد زنا ثم
نسبوا داود وغيره من انبياءهم الى زينك الولدين
ولما فريتهم على الله ورسله وانبيائه ورميهم لرب
العالمين ورسله بالعظايم فكثيرة جدا كقولهم ان
الله استراح في اليوم السابع من خلق السموات
والارض فانزل الله على رسوله وكذبهم بقوله وما
مسنا من لغوب وقولهم ان الله فقير ونحن
اغنياء وقولهم يد الله مغلولة غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا وقولهم ان الله عهد الينا ان لا نؤمن
لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار وقولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم ان الله تعالى
بكى على الطوفان حتى رمدت عيناه وعادته

الملائكة و قولهم الذي حكيناه آنفا ان الله ندم
على خلق بني آدم وادخلوا هذه الفرية في التوراة
و قولهم عن لوط انه وطئ ابنتيه واولدهما ولدين
نسبوا اليهما جماعة من الانبياء و قولهم في بعض
دعاء صلواتهم انتبه كم تنام يارب استيقظ
من رقدتك فجرؤوا على رب العالمين بهذه المناجاة
القبيحة كانهم ينخونه بذلك لينتخي لهم ويحتمي كانهم
يخبرونه انه قد اختار الخمول لنفسه واحبابه فيهزونه
بهذا الخطاب للنباهه واشتهار الصيت قال
بعض اكابرهم بعد اسلامه فري احدهم اذا تلى هذه
الكلمات في الصلاة يقشعر جلده ولا يشك ان
كلامه يقع عند الله بموقع عظيم وانه يوثر في ربه ويحركه
لذلك ويهزه وينخيه وعندهم في توراتهم ان موسى
صعد الجبل مع مشايخ امته فابصروا الله جهرة وتحت
رجليه كرسي منظره كمنظر البلور وهذا من كذبهم
وافترائهم على الله وعلى التوراة وعندهم في
توراتهم ان الله سبحانه لما راى فساد قوم نوح وان
شرهم قد على خلق البشر في الارض وشق عليه وعندهم
في توراتهم ايضا ان الله ندم على تمليكه شاؤل
على اسرائيل وعندهم فيها ان نوحا لما خرج من
السفينة بنا بيته مذبحا وقرب عليه قرابين واستنشق
الله رايحه من القتار فقال في ذاته لن اعاود لعنة
الارض بسبب الناس لان خاطر البشر مطبوع
على الرداة وان اهلك جميع الحيوان كما صنعت
قال بعض علمائهم الراسخين في العلم ممن هداه الله

الى

الى الاسلام لسنا نرى ان هذه الكفريات كانت في التوراة
المنزلة على موسى ولا نقول ايضا ان اليهود قصدوا تغيرها
وافسادها بل الحق اولى ما اتبع قال ونحن نذكر حقيقة
سبب تبديل التوراة قال علماء القوم واحبارهم يعلمون
ان هذه التوراة التي بايديهم لا يعتقد احد من علمائهم
واحبارهم انها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران
البتة لان موسى صان التوراة عن بني اسرائيل ولم يبثها
فيهم خوفا من اختلافهم من بعده في تاويل التوراة المؤدي
الى انقسامهم احزابا وانما سلمها الى عشيرته اولاد لاوي
قال ودليل ذلك قول التورية ما هذه ترجمته وكتب
موسى هذه التورية ودفعها الى ائمة بني لاوي وكان بنو
هرون قضاة اليهود وحكامهم لان الامامة وخدمة
القرابين والبيت المقدس كانت فيهم ولم يبذل موسى
من التوراة لبني اسرائيل الا نصف سورة وقال الله
لموسى عن هذه السورة وتكون لي هذه السورة شاهدة
على بني اسرائيل ولا تنسى هذه السورة من افواه اولادهم
واما بقية التوراة فدفعها الى اولاد هرون وجعلها فيهم
وصانها عمن سواهم فالائمة الهارونيون هم الذين كانوا
يعرفون التوراة ويحفظون اكثرها فقتلهم بخت
نصر على دم واحد يوم استولى على بيت المقدس ولم تكن
التوراة محفوظة على السنتهم بل كان كل واحد من الهارونيين
يحفظ فصلا من التوراة فلما راى عزرا ان القوم قد احرق
هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم و رفع كتابهم
جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة
ما الفق منه هذه التوراة التي بايديهم و لذلك بالغوا

فى تعظيم عزرا غاية المبالغة وقالوا فيها ما حكاه الله عنهم
فى كتابه وزعموا ان النور على الارض الى الان يظهر على قبره
عند بطايح العراق لانه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم فهذه التوراة
التى بايديهم على الحقيقة كتاب عزرا وان كان فيها او اكثرها
من التوراة التى انزلها الله على موسى قال وهذا يدل ان الذى
جمع هذه الفصول التى بايديهم رجل جاهل بصفات الرب
تعالى وما ينبغى له وما لا يجوز عليه فلذلك نسب الى الرب
تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه وهذا الرجل يعرف عند
اليهود بعازر الوراق ويظن بعض الناس انه الذى مر على
قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه ويقول انه نبى ولا دليل على
هاتين المقدمتين ويجب التثبت فى ذلك نفيا واثباتا فان
كان هذا نبيا واسمه عزير فقد وافق صاحب التوراة فى
الاسم وبالجملة فنحن وكل عاقل نقطع ببراءة التوراة التى انزلها
الله على كليمه موسى من هذه الاكاذيب والمستحيلات
والترهات كما نقطع ببراءة صلاة موسى وبنى اسرائيل معه
من هذا الذى يقولونه فى صلاتهم اليوم فانهم فى العشر الاول
من المحرم فى كل سنة يقولون فى صلاتهم ما ترجمته يا ابانا
املك على جميع اهل الارض ليقول كل ذى نسمة الله اله اسرائيل
قد ملك ومملكته فى الكل متسلطه ويقولون فيها ايضا
وسيكون لله الملك وفى ذلك اليوم يكون الله واحدا واسمه
واحدا ويعنون بذلك انه لا يظهر كون الملك له وكونه واحدا
الا اذا صارت الدولة لهم فاما ما دامت الدولة لغيرهم فانه
تعالى خامل الذكر عند الامم مشكوك فى وحدانيته مطعون
فى ملكه ومعلوم قطعا ان موسى وربه مبرى برى من هذه الصلاة

برأة

براة من تلك الترهات وجحدهم نبوة محمد
من الكتب التى بايديهم نظير جحدهم نبوة المسيح وقد صرحت
باسمه فى نص التوراة لا يزول الملك من اليهود والراسم من
بين ظهرانيهم الى ان ياتى المسيح وكانوا اصحاب دولة حتى ظهر
المسيح فكذبوه ورموه بالعظايم وبهتوه وبهتوا امه فدمر
الله عليهم وازال ملكهم وكذلك قوله جاء الله من طور
سينا واشرق من ساعير غير نبوة المسيح وهم
لا ينكرون ذلك ويزعمون ان قائما يقوم فيهم من ولد داود
النبى اذا حرك شفتيه بالدعوات مات جميع الامم ولا يبقى
الا اليهود وهذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا
به قالوا ومن علامات مجيئه ان الذيب والتيس يربضان معا
وان البقرة والذئب يرعيان جميعا وان الاسد ياكل
التبن كالبقر فلما بعث المسيح كفروا به عند مبعثه واقاموا
ينتظرون متى ياكل الاسد التبن حتى تصح لهم علامات مبعث
المسيح ويعتقدون ان هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم باسرهم
الى القدس وتصير لهم الدولة ويخلوا العالم من غيرهم ويحجم
الموت من جنابهم المنيع مدة طويلة وقد عوضوا من الايمان
بالمسيح بن مريم انتظار مسيح الضلالة الدجال فانه هو الذى
ينتظرونه حقا وهم عسكره واتبع الناس له ويكون لهم
فى زمانه شوكة ودولة الى ان ينزل مسيح الهدى بن مريم فيقتل
منتظرهم ويضع هو واصحابه فيهم السيوف حتى يختبى اليهودى
وراء الحجر والشجر فيقول يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال
فاقتله فاذا نظفت الارض منهم ومن عباد الصليب فحينئذ
يرعى الذئب والكبش معا ويربضان معا وترعى البقرة والذئب
معا وياكل الاسد التبن ويلقى الامن فى الارض هكذا اخبر به

شعيا في نبوته وطابق خبره ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح بن مريم
له وخروج ياجوج وماجوج في اثره ومحقهم من الارض
وارسال البركة والامن في الارض حتى ترعى الشاة والذئب
وحتى ان الحيات والسباع لا تضر الناس فصلوات الله
وسلامه على من جاء بالهدى والنور وتفصيل كل شيء وبيانه
فاهل الكتاب عندهم عن انبيائهم حق كثير لا يعرفونه ولا
يحسنون ان يضعونه مواضعه ولقد كمل الله سبحانه
بمحمد صلوات الله وسلامه عليه ما انزله على
الانبيا عليهم السلام من الحق وبينه واظهره لامته
وفصل على لسانه ما اجمله لهم وشرح ما رمز اليهم
فجا بالحق وصدق المرسلين وتمت به نعمة الله على
عباده المومنين فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر
مسيحا يجي في اخر الزمان فمسيح اليهود هو الدجال
ومسيح النصارى لا حقيقة له فانه عندهم اله وابن اله
وخالق ومميت ومحيي فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب
المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص المصفوع الذي
هو صفعة اليهود وهو عندهم رب العالمين وخالق
السموات والارضين ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه
هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم
العذرا البتول عيسى بن مريم اخو عبد الله ورسوله محمد
بن عبد الله فيظهر دين الله وتوحيده ويقتل اعداءه
عباد الصلب الذين اتخذوه وامه الهين من دون الله
واعدا اليهود الذين رموه وامه بالعظايم فهذا هو الذي
ينتظره المسلمون وهو نازل على المنارة الشرقية

بدمشق

بدمشق واضعا يديه على منكبي ملكين يراه الناس
عيانا بابصارهم نازلا من السماء فيحكم بكتاب الله
وسنة رسوله وينفذ ما اضاعه الظلمة والفجرة
والخونة من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحيي
ما اماتوه ويعود الملل كلها في زمانه ملة واحدة وهي
ملته وملة اخيه محمد وملة ابيهما ابرهيم وملة ساير
الانبيا وهي الاسلام الذي من يبتغي غيره دينا فلن يقبل
منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقد حمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ادركه من امته السلام ولمن يقراه
اياه منه فاخبر عن موضع نزوله باي بلد وباي مكان منه
وبحالة وقت نزوله وملبسه الذي عليه وانه ممصرتان
اي ثوبان واخبر بما يفعله عند نزوله مفصلا حتى كان
المسلمين يشاهدونه عيانا قبل ان يروه وهذا من جملة
الغيوب التي اخبر بها فوقعت مطابقة لخبره حذو القذة
بالقذة فهذا منتظر المسلمين لا منتظر المغضوب عليهم ولا
الضالين ولا منتظر اخوانهم من الروافض المارقين وسوف
يعلم المغضوب عليهم اذا جاء منتظر المسلمين انه ليس
بابن يوسف النجار ولا هو ولد زانية ولا ان طبيبا
حاذقا ماهرا في صناعته استولى على العقول بصناعته
ولا كان ساحرا مخرقا ولا تمكنوا من صلبه وتسميره وصفعه
وقتله بل كانوا اهون على الله من ذلك ويعلم الضالون
انه ابن البشر وانه عبد الله ورسوله ليس باله ولا ابن
الاله وانه بشر بنبوة محمد اخيه اولا وحكم بشريعته ودينه
اخرا وانه عدو المغضوب عليهم ولا الضالين وولي لرسل
الله واتباعه المومنين وما كان اولياء الارجاس الانجاس

عبدة الصلبان والصور المدهونة في الحيطان ان اولياؤه
الا الموحدون عباد الرحمن اهل الاسلام والايمان الذين
نزهوه وامه عما رماهما به اعداوهما الشرك والسب للواحد
المعبود   فلنرجع الى الجواب على طريق من يقول
انهم غيروا الفاظ الكتب وزادوا ونقصوا كما اجبنا على طريق
من يقول انما غيروا معانيها وتاولوها على غير تاويلها قال
هولاء نحن لا ندعي ولا طايفة من المسلمين ان الفاظ كل نسخة
في العالم غيرت وبدلت بل من المسلمين من يقول انه غير بعض
الفاظها قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرت بعض
النسخ بعد مبعث ولا يقولون انه غيرت كل نسخة في العالم
بعد المبعث بل غير البعض وظهر عند كثير من الناس تلك النسخ
المبدله   دون التي لم تبدل والنسخ التي لم تبدل موجودة
في العالم ومعلوم ان هذا مما لا يمكن نفيه والجزم بعدم وقوعه
فانه لا يمكن احد ان يعلم ان كل نسخة في العالم على لفظ واحد
بساير الالسنة ومن الذي احاط بذلك علما وعقلا فاهل
الكتاب يعلمون ان احدا لا يمكنه ذلك واما من قال من المسلمين
ان التغيير وقع في اول الامر فانهم قالوا انه وقع اولا من عازر
الوراق في التوراة في بعض الامور اما عمدا واما خطا فانه لم يقم
دليل على عصمته ولا ان تلك الفصول التي جمعها من التوراة
بعد احراقها هي عين التوراة التي انزلت على موسى وقد ذكرنا
انه فيها ما لا يجوز نسبته الى الله وانه انزله على رسوله وكليمه
وتركنا كثيرا لم نذكره واما الانجيل فهي اربعة اناجيل
اخذت عن اربعة نفر اثنان منهم لم يريا المسيح اصلا واثنان
راياه واجتمعا به وهما متى ويوحنا وكل منهم يزيد وينقص
ويخالف انجيله الانجيل لاصحابه في اشيا وفيها ذكر

القول

القول وتضمنه كما فيه انه قال ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي
غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي وفي موضع اخر منه ان
كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لاني اعلم من اين جئت والى
اين اذهب وفيه انه لما استشعر بوثوب اليهود عليه قال
قد جزعت نفسي الآن فماذا اقول يا ابتاه سلمني من هذا الوقت
وانه لما رفع على خشبة الصلب صاح صياحا عظيما
وقال يا الهي لم اسلمتني فكيف يجتمع هذا مع قولكم انه هو
الذي اختار اسلام نفسه الى اليهود ليصلبوه ويقتلوه
رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا واخرج
بذلك ادم ونوحا وابرهيم وموسى وجميع الانبيا من جهنم
بالحيلة التي دبرها على ابليس وكيف يجزع الاله العالم
من ذلك وكيف يسال السلامة منه وهو الذي اختاره
ورضيه وكيف يشتد صياحه ويقول يا الهي لم اسلمتني
وهو الذي اسلم نفسه وكيف لم يخلصه ابوه مع قدرته
على تخليصه وانزال صاعقة على الصليب واهله ام كان
ربا عاجزا مقهورا مع اليهود وفيه ايضا ان اليهود سالته
ان يظهر لهم برهانا انه المسيح فقال تهدمون هذا البيت
يعني بيت المقدس وابنيه لكم في ثلثة ايام فقالوا له بيت
بني في خمس واربعين سنة تبنيه انت في ثلثة ايام ثم
ذكرتم في الانجيل ايضا انه لما ظفرت به اليهود وحمل الى بلاط
عامل قيصر واستدعيت عليه بينة ان شاهدي زور جاءا
اليه وقالا سمعناه يقول انا قادر على بنيان بيت المقدس
في ثلثة ايام فيا الله العجب كيف يدعي ان تلك المعجزة
والقدرة له ويدعي الشاهدين عليه بها شاهدي زور
وفيه ايضا الوقا انه المسيح قال لرجلين من تلامذته

اذهبا الى الحصن الذى يقابلكما فاذا دخلتماه فستجدان فلو
امربوطا لم يركبه احد فحلاه واقبلا به الى ثم قال فى انجيل
متى فى هذه القصة انها كانت حمارة متبعة وفيه انه قال
لاتحسبوا انى قدمت لاصلح بين اهل الارض لم ات لصلاحهم
لكن لالقى المحاربة بينهما انما قدمت لافرق بين المرء وابنه
والبنت وامها حتى تصير اعداء المرء اهل بيته ثم فيه ايضا
انما قدمت ليحيوا ويزدادوا خيرا واصلح بين الناس وانه
قال من لطم خدكم اليمين فانصب له الاخرى وفيه ايضا
انه قال طوبالك يا شمعون ابن الحمامة وانا اقول
لك انت الحجر وعلى هذا الحجر تبنى بيعتى فكلما احللته
على الارض يكون محللا فى السماء وما عقدته على الارض
يكون معقودا فى السماء ثم فيه بعينه بعد اسطر ثم
يقول اذهب عنى يا شيطان ولا تعارض فانك جاهل
فكيف يكون شيطان جاهل مطاع فى السموات وفى الانجيل
نصرانه لم تلد النسا مثل يحيى هذا فى انجيل متى وفى انجيل
يوحنا ان اليهود بعثت الى يحيى من يكشف عن امره
فسالوه من هذا اهو المسيح قال لا قالوا انزال الياس
قال لا قالوا انت نبى قال لا قالوا اخبرنا من انت قال انا
صوت مناد فى المفاوز ولا يجوز لنبى ان ينكر نبوته فانه يكون
مخبرا بالكذب ومن العجب ان فى انجيل متى نسبة المسيح
الى انه ابن يوسف النجار ثم عد الى ابرهيم الخليل تسعة وثلثين
اباثم نسبة لوقا ايضا فى انجيله الى يوسف وعد
منه الى ابرهيم نيفا وخمسين ابا فبينا هو اله تام
اذ صيروه ابن الاله ثم جعلوه ابن يوسف النجار والمقصود
هذا الاضطراب فى الانجيل يشهد بان التغير وقع

فيه

فيه قطعا ولا يمكن ان يكون ذلك من عند الله بل الاختلاف
الكثير الذى فيه يدل على ان ذلك الاختلاف من عند
غير الله وانت اذا اعتبرت نسخة ونسخ التوراة التى
بايدى اليهود والسامرة والنصارى رايتها مختلفة
اختلافا يقطع من وقف عليه انه من جهة التغيير و
التبديل وكذلك نسخ الزبور مختلفة جدا ومن المعلوم
ان نسخ التوراة والانجيل انما هى عند رؤساء اليهود
واليهود والنصارى وليست عند عامتهم ولا يحفظونها
فى صدورهم كحفظ المسلمين للقران ولا يمتنع على الجماعة
القليلة التواطى على تغيير بعض النسخ ولا سيما اذا كان بقيتهم
لا يحفظونها فاذا قصد طائفة منهم تغيير نسخة او نسخ
عندهم امكن ذلك ثم اذا تواصوا على ان لا يذكروا ذلك
لعوامهم واتباعهم امكن ذلك وهذا واقع فى العالم
كثيرا فهؤلاء اليهود تواطؤا وتواصوا بكتمان نبوة المسيح
ومحمد والبشارة به وتحريفها واستهر ذلك بين طائفتهم
فى الارض مشارقها ومغاربها وكذلك تواصوا على انه كان
طبيبا ساحرا ممخرقا ابن زانية وتواصوا به مع رؤيتهم
الايات الباهرات التى ارسل بها وعلمهم انه
ابعد خلق الله مما رمى به وشاع ما تواطؤا عليه وملاوا به
كتبهم شرقا وغربا وكذلك تواطوا على ان لوطا نكح
ابنتيه واولدهما اولادا وشاع ذلك فيهم جميعهم
وتواطؤا على ان الله ندم وبكى على الطوفان وعض انامله
وصارع يعقوب فصرعه يعقوب وانه راقد عنهم
وانهم يسلونه ان ينتبه من رقدته وشاع ذلك فى جميعهم
وكذلك تواطؤا على فصول لفقوها بعد زوال مملكتهم يصلون بها

ما لم يعرف عن موسى ولا عن احد من اتباعه كقولهم في
صلواتهم اللهم اضرب ببوق عظيم لعتقنا واقبضنا
جميعا من اربعة اقطار الارض الى قدسك سبحانك يا جامع
تشتيت قومه اسرائل وقولهم فيها ردد حكامنا كالاولين
ومشيرتنا كالابتدا وابن اورشليم قرية قدسك في ايامنا
واعدنا بينا بها سبحانك ما باني اورشليم ولم يكن موسى
وقومه يقولون في صلاتهم شيئا من ذلك وكذلك تواطوهم
على قولهم في صلاتهم اول العام ما حكيناه عنهم وكذلك
تواطوهم على شرع صوم احراق بيت المقدس وصوم حصار
صوم كدليا وغيرهم ذلك وصوم صلبها مان وقد اعترفوا
بانهم زادوها لاسباب اقتضتها وتواطوا بذلك على مخالفة
ما نصت عليه التوراة من قوله لا تزيدوا على الامر الذي
انا موصيكم به شيئا ولا تنقصوا منه شيئا فتواطوا على
الزيادة والنقصان وتبديل احكام الله كما تواطوا على تعطيل
فريضة الرجم على الزاني وهي في التوراة نصا وكذلك تواطوهم
على امتناع النسخ على الله فيما شرعه لعبادة تمسكا منهم
باليهوديه وقد كذبتهم التوراة وساير النبوات ومن العجايب
حجرهم على الله ان ينسخ ما شرعه لئلا يلزم البداء ثم يقولون
انه ندم وبكا على الطوفان وعاد في رايه وندم على خلق الانسان
وهذه مضارعة لاخوانهم من عباد الصليب الذين
نزهوا رهبانهم عن الصاحبة والولد ثم نسبوهما الى الفرد
الصمد ومن ذلك تواطوهم على ان الملك يعود اليهم وترجع
الملك كلها الى ملة اليهوديه ويصيرون قاهرين لجميع اهل الملك
ومن ذلك تواطوهم على تعطيل احكام التورية وفرايضها و
تركها في جل امورهم الا اليسير منها وهم معترفون بذلك وانه

اكبر

اكبر اسباب زوال ملكهم وعزهم فكيف يكبر من طائفة
تواطات على تكذيب المسيح وجحد نبوته وبهته وبهت امه
والكذب الصريح على الله وعلى انبيائه وتعطيل احكام الله
والاستبدال بها وعلى قتلهم انبياء الله ان يتواطوا على
تحريف بعض التوراة وكتمان نعت محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصفته فيها وامّا امة الضلال
وعباد الصليب والصور المزوقة في الحيطان واخوان
الخنازير وشما تما خا لقهم ورازقهم اقبح شتم لم يعلوه
مصنفة اليهود وتواطوهم على ذلك وعلى ضروب المستحيلات
وانواع الاباطيل فلا اله الا الله الذي ابرز الوجود مثل
هذه الامة التي هي اضل من الحمير ومن جميع الانعام السايمة
وخلى بينهم وبين سبه وشتمه وتكذيب عبده ورسوله و
معاداة حزبه واوليائه وموالاة الشيطان والتعوض
بعبادة الصور والصلبان عن عبادة الرحمن وعن قول
الله اكبر بالتصليب على الوجه وعن قراة الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين باللهم اعطنا خبزنا
الملايم لنا وعن السجود للواحد القهار بالسجود للصور
المدهونة في الحايط بالاحمر والاصفر واللازورد فهذا
بعض شان هاتين الامتين اللتين عندهما اثار النبوة و
الكتاب فما الظن بساير الامم الذين ليس عندهم من النبوة
والكتاب حس ولا خبر ولا عين ولا اثر
قال السائل ان قلتم ان عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم فهلا اتى ابن سلام واصحابه
الذين اسلموا بالنسخ التي لهم كي يكون شاهده علينا والجواب
من وجوه احدها ان شواهد النبوة واياتها لا تنحصر فيما عند

اهل الكتاب من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته بل اياتها وشواهدها متنوعة متعددة جدا ونعته وصفته في الكتب المتقدمة فرد من افرادها وجمهور اهل الارض لم يكن اسلامهم عن الشواهد والاخبار التي في كتبكم واكثرهم لا يعلمونها ولا سمعوها بل اسلموا للشواهد التي عاينوها والايات التي شاهدوها وجاءت تلك الشواهد التي عند اهل الكتاب مقوية عاضدة من باب تقوية البينة وقد تم النصاب بدونها فهولا العرب من اولهم الى اخرهم لم يتوقف اسلامهم على معرفة ما عند اهل الكتاب من الشواهد وان كان ذلك قد بلغ بعضهم وسمعه منهم قبل النبوة وبعدها كما كان الانصار يسمعون من اليهود صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ومخرجه فلما عاينوه وابصروه وعرفوه بالنعت الذي اخبرهم به اليهود فسبقوهم اليه فشرق اعداء الله بريقهم وغصوا بمائهم وقالوا ليس هذا الذي كنا نعدكم به فالعلم بنبوة محمد والمسيح وموسى لا يتوقف على العلم بها متعددة فاذا عرفت محمد النبي صلى الله عليه وسلم بطريق من الطرق ثبتت نبوته ووجب اتباعه وان لم يكن من قبله بشر به فاذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين فاما ان يكون بشر من قبله به لازما لنبوته واما ان لا يكون لازما فان لم يكن لازما لم يجب وقوعه لا يوقف تصديق النبي عليه بل يجب تصديقه بدونه وان كان لازما علم قطعا انه قد وقع وعدم نقله الينا لا يدل على عدم وقوعه اذ لا يلزم من وجود الشيء نقله العام والخاص وليس كلما اخبر به تعالى والمسيح وغيرهما من الانبيا المتقدمين وصل الينا وهذا مما يعلم

بالاضطرار فلو قدر ان البشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم ليس في الكتب الموجودة بايديكم لم يلزم ان لا يكون المسيح وغيره بشر به ولم ينقلك ويمكن ان يكون في كتب غير هذه المشهورة المتداولة بينكم فلم يزل عند كل امة كتب لا يطلع عليها الا بعض خاصتهم فضلا عن جميع عامتهم ويمكن انه كان في بعضها فازيل منه وبدل ونسخت النسخ من هذه التي قد غيرت واشتهرت بحيث لا يعرف غيرها واخفى امر تلك النسخ الاولى وهذا كله ممكن لا سيما من الامة التي تواطات على تبديل دين نبيها وشريعته هذا كله على تقدير عدم البشارة به في شيء من كتبهم اصلا ونحن قد ذكرنا من البشارات التي به في كتبهم ما لا يمكن من له ادنى معرفة منهم جحده والمكابرة فيه وان امكنهم المغالطة بالتاويل عند رعاعهم وجهالهم الوجه الثاني ان عبد الله بن سلام قد قابل اليهود ووقفهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ذكره ونعته وصفته في كتبهم وانهم يعلمون انه رسول الله وقد شهدوا بانه اعلمهم وابن اعلمهم وخيرهم وابن خيرهم فلم يضره قولهم بعد ذلك انه شرهم وابن شرهم وجاهلهم كما اذا شهد على رجل شاهد عند الحاكم فساله عنه فعدله وقال انه مقبول الشهادة عدل رضي لا يشهد الا بالحق وشهادته جائزة علي فلما ادى الشهادة قال انه كاذب شاهد زور ومعلوم ان هذا لا يقدح في شهادته واما كعب الاحبار فقد ملا الدنيا من الاخبار بما في النبوات المتقدمة من البشارة به وصرح بها بين اظهر المسلمين واليهود

والنصارى واذن بها على رؤوس الملا وصدقه فيه مسلموا
اهل الكتاب عليها واخبروا على ما اخبر به وان كانوا سمعوهم
علما بما في كتب الانبيا وقد كان الصحابة يمتحنون ما يفعله
ويزنونه بما يعرفونه صحته فيعلمون صدقه ويشهدوا
له بانه اصدق الذين يحكون لهم عن اهل الكتاب او من
اصدقهم ونحن اليوم ننوب عن عبد الله ابن
سلام وقد وجدنا لكم هذه البشارات في كتبكم فهي
شاهدة لنا عليكم والكتب بايديكم فاتوا بها فاتلوها ان
كنتم صادقين وعندنا ممن وفقه الله للاسلام منكم
من يوافقكم ويقابلكم ويحاققكم عليها والا فاشهدوا
على انفسكم بما شهد الله وملائكته وانبياؤه ورسله
وعباده المؤمنون به عليكم من الكفر والتكذيب والجحد
للحق ومعاداة الله ورسوله الوجه الثالث انه
لو اتاكم عبد الله بن سلام بكل نسخة متضمنة بغاية
البيان والصراحة لكان في بهتكم وعنادكم وكذبكم
ما يدفع في وجوهها ويحرفها انواع التحريف ما وجد
اليه سبيلا فاذا جاءكم ما لا قبل لكم به قلتم ليس به
ولم يات بعد وقلتم نحن لا نفارق حكم التوراة ولا
نتبع نبي الاميين وقد صرح اسلافكم الذين شاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعاينوا انه رسول الله حقا
وانه المبشر به الموعود على السنة الانبيا المتقدمين
وقال من قال له منهم في وجهه نشهد انك نبي فقال
ما يمنعكما من اتباعي قالا انا نخاف ان يقتلنا يهود وقد
قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقد جاءكم بآيات

هي اعظم من بشارات الانبياء به واظهر بحيث كل آية منها
يصلح ان يؤمن على مثلها البشر فما زادكم ذلك الا نفورا
وتكذيبا واباء لقبول الحق فلو نزل الله اليكم ملائكته
وكلمكم الموتى وشهد له بالنبوة كل رطب ويابس لغلبت
عليكم الشقوة وصرتم الى ما سبق لكم في ام الكتاب
وقد راى من كان اعقل منكم وابعد من الحسد
من آيات الانبيا ما راوا وما زادهم ذلك الا تكذيبا
وعنادا فاسلافكم وقدوتكم في تكذيب الانبيا من الامم
لا يحصيهم الا الله حتى كانكم تواصيتم بذلك واوصى به الاول
للاخر واقتدى به الاخر بالاول وقال تعالى كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به
بل هم قوم طاغون وهبنا وضربنا عن اخبار الانبيا المتقدمين
به صفحا افليس في الايات والبراهين التي ظهرت على يديه
ما يشهد بصحة نبوته وستذكر منها بعد الفراغ من
الاجوبة طرفا يقطع المعذرة ويقيم الحجة والله
المستعان   قال السائل انكم نسبتم
الامتين العظيمتين المذكورتين الى اختيار الكفر على
الايمان للغرض المذكور فابن سلام واصحابه اولى بذلك
الغرض لانهم قليلون جدا واضداده كثيرون لا يحصيهم
عدد والجواب من وجوه احدها انا قد بينا ان جمهور
هاتين الامتين المذكورتين آمن به وصدقه وقد كانوا ملأ
الارض وهذه الشام ومصر وما وراءها واتصل بهما
من اعمالهما والجزيرة والموصل واعمالهما واكثر بلاد
العرب وكثير من بلاد المشرق كانوا كلهم نصارى فاصبحت هذه
البلاد كلها مسلمين فالمتخلف من هاتين الامتين

عن الايمان به اقل القليل بالاضافة الى من امن به
وصدقه وهو لاعباد الاوثان كلهم اطبقوا على الاسلام
الا من كان منهم فى اطراف الارض بحيث لم يصل اليه
الدعوة وهذه امة المجوس توازى هاتين الامتين
كثرة وشوكة وعددا دخلوا فى دينه وبقى من بقى منهم
كما بقيتم انتم تحت الذلة والجزية الثانى انا قد بينا
ان الغرض الحامل لهم على الكفر ليس هو مجرد المأكلة
والرياسة فقط وان كانا من جملة الاغراض
بل منهم من حمله ذلك ومنهم من حمله الحسد ومنهم
من حمله الكبر ومنهم من حمله الهوى ومنهم من حمله
محبة الفة للدين الذى نشا عليه فجبل بطبعه فصار
انتقاله عنه كمفارقة الانسان ما يطبع عليه وانت ترى
هذه السبب كيف هو الغالب المستولى على اكثر بنى ادم فى ابا رهم
ما اعتادوه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن
والديانات على ما هو خير منه واوفق بكثير ومنهم من
حمله التقليد والجهل وهم الاتباع الذين ليس لهم علم
ومنهم من حمله الخوف من فوات محبوب وحصول
مرهوب فلم ينسب هاتين الامتين الى الغرض
المذكور وحده الثالث انا قد بينا ان الامم الذين
كانوا عليهم كانوا اكثر عددا واغزر عقولا منهم وكلهم
اختاروا العمى على الهدى والكفر على الايمان بعد
البصيرة فلهاتين الامتين سلف كثير وهم اكثر الخلق الرابع
ان عبد الله بن سلام وذويه انما اسلموا فى وقت شدة
من الامر وقلة من المسلمين وضعف وحاجة واهل
الارض مطبقون على عداوتهم واليهود والمشركون هم

اهل

اهل الشوكة والعدة والحلقة والسلاح ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ ذاك قدموا
الى المدينة واعداؤهم يتطلبونهم فى كل وجه وقد بذلوا
الرغايب لمن جاءهم بهم فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحبه وخادمها فاستخفوا ثلاثا فى غار تحت
الارض ثم خرجوا بعد ثلث على غير الطريق الى ان قدموا
المدينة والشوكة والعدد والعدة فيها اليهود والمشركين
فاسلم عبد الله بن سلام حين مقدم النبى صلى الله
عليه وسلم المدينة لما راى اعلام النبوة التى كان
يعرفها وشاهدها فيه وترك الاغراض التى منعت
المغضوب عليهم من الاسلام من الرياسة والمال
والجاه بينهم وقد شهدوا له كلهم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ابن سيدهم وخيرهم وسيدهم فعلم
انهم ان علموا باسلامه اخرجوه من تلك الرياسة
والسيادة فاحب ان يعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال ادخلنى بعض بيوتك وسلهم
عنى ففعل وسالهم عنه فاخبروه انه سيدهم وابن سيدهم
وعالمهم فخرج عليهم وذكرهم ووقفهم على انهم يعلمون
انه رسول الله وقابلهم بذلك فسبوه وقدحوا فيه
وانكروا رياسته وسيادته وعلمه فلو كان عبد الله
بن سلام ممن يوثر عرض الدنيا والرياسة لفعل
كما فعله اخوان القردة وامة الغضب والقوم البهت
وهكذا شان من اسلم من اليهود حينئذ واما المتخلفون
فكثير منهم صرح بغرضه لخاصته وحامته وقال
ان هؤلاء القوم قد عظمونا وراسونا ومولونا فلو اتبعناه

لتزعوا ذلك كله منا وهذا قد رايناه نحن في زماننا
وشاهدناه عيانا ولقد ناظرت بعض علما النصارى
معظم يوم فلما تبين له الحق بهت فقلت له وانا وهو خاليين
ما يمنعك الان من اتباع الحق فقال لي اذا قدمت على هولاء
الحمير هكذا لفظه فرشوا الشقاق تحت حوافر دابتي
وحكموني في اموالهم ونسائهم ولم يعصوني فيما امرهم به
وانا لا اعرف صنعة ولا احفظ قرانا ولا نحوا ولا فقها
فلو اسلمت لدرت في الاسواق اتكفف الناس
فمن الذي يطيب نفسا بهذا فقلت له هذا لا يكون وكيف
تظن بالله انك اذا اثرت رضاه على هواك يخزيك
ويذلك ويحوجك ولو فرضنا ان ذلك اصابك فما ظفرت
به من الحق والنجاة من النار ومن سخط الله وغضبه
فيه اتم العوض عما فاتك فقال حتى ياذن الله فقلت
القدر لا يحتج به ولو كان القدر حجة لكان حجة لليهود
على تكذيب المسيح وحجة للمشركين على تكذيب الرسل ولا
سيما انتم تكذبون بالقدر فكيف تحتج به فقال دعنا الان
من هذا وامسك الخامس ان جوابك في نفس سوالك
فانك اعطيت ان عبد الله بن سلام ورد به كانوا
قليلين جدا واضدادهم لا يحصون كثرة ومعلوم ان
الغرض الداعي لموافقة الجمهور الذين لا يحصون كثرة وهم
اولوا القوة والشوكة اقوى من الغرض الداعي لموافقة
الاقلين المستضعفين والله الموفق
قال السايل يدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن
سلام واصحابه وهو انكم قد بنيتم اكثر شرايعكم في الحلال
والحرام والامر والنهي على احاديث عوام من الصحابة الذين

ليس لهم بحث في علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث
نبيكم فابن سلام واصحابه اولى ان ياخذ باحاديثهم
ورواياتهم لانهم كانوا اهل علم وبحث ودراسة
وكتاب قبل مبعث نبيكم وبعده ولا نراكم تروون
عنهم من الحلال والحرام والامر والنهي الا شيا يسيرا
جدا وهو ضعيف عندكم والجواب من وجوه احدها
ان هذا بهت من قايله فانا لم نبن اساس شريعتنا
في الحلال والحرام والامر والنهي الا على كتاب ربنا المجيد
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد الذي تحدى به الامم كلها على اختلاف
علومها واجناسها وطبايعها وهو في غاية الضعف
واعداؤه طبق الارض ان يعارضوه بمثله فيكونوا اولى
بالحق منه ويظهر لهم صدقهم فعجزوا فتحداهم بان
ياتوا بسورة مثله فعجزوا هذا واعداؤه الادنون اليه
افصح الخلق وهم اهل البلاغة والفصاحة واللسن و
النظم والنثر والخطب وانواع الكلام فما منهم من فاه
في معارضته ببنت شفة وكانوا احرص الناس على تكذيبه
واشدهم اذى له بالقول والفعل والتنفير عنه بكل طريق
فما تقدم احد منهم عنه بسورة واحدة عارضه بها الا مسيلمة
الكذاب بمثل قوله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم
تنقين لا الشارب تمنعين ولا الما تكدرين ومثل والطاحنات
طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا اهالة وسمنا
وامثال هذه الالفاظ التي هي بالفاظ اهل المجون
والمعتوهين اشبه منها بالفاظ العقلا فالمسلمون انما
بنوا اساس دينهم ومعالم حلالهم وحرامهم على الكتاب

الذى لم ينزل من السماء اعظم منه فيه بيان كل شئ وتفصيل
كل شئ وهدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور وبه
هدى من الله لرسوله وامته فهو اساس دينهم الثانى
ان قولكم ان المسلمين بنوا اساس دينهم على رواية
عوام من الصحابة من اعظم البهت وافحش الكذب فانهم
وان كانوا اميين فمذ بعث الله فيهم رسوله زكاهم
وعلمهم الكتاب والحكمة وفضلهم فى العلم والعمل والهدى
والمعارف الالهية والعلوم النافعة المكملة للنفوس على جميع الامم
فلم يبق امة من الامم تدانيهم فى فضلهم وعلومهم واعمالهم
ومعارفهم فلو قيس ما عند جميع الامم من معرفة وعلم
وهدى وبصيرة الى ما عندهم لم يظهر له نسبة اليه بوجه
ما وان كان غيرهم من الامم اعلم بالحساب والهندسة
والكم المتصل والكم المنفصل والبنص والقارورة والبول
والقنبطة ووزن الانهار ونقوش الحيطان ووضع الالات
العجيبة وصناعة الكيميا وعلم الفلاحة وعلم الهيئة وتسيير
الكواكب وعلم الموسيقا والالحان وغير ذلك من
العلوم التى هى بين علم لا ينفع وبين ظنون كاذبة وبين
علم نفعه من العاجلة وليس من زاد المعاد فان
اردتم ان الصحابة كانوا عواما فى هذه العلوم فنعم اذا
وتلك شكاة ظاهر عنهم عارها وان اردتم انهم
كانوا عواما فى العلم بالله واسمائه وصفاته وافعاله
واحكامه ودينه وشرعه وتفاصيله وتفاصيل ما بعد
الموت وعلم سعادة النفوس وشقاوتها وعلم صلاح
القلوب وامراضها فمن بهت نبيهم بما بهته به وجحد نبوته
ورسالته التى هى للبصائر اظهر من الشمس للابصار لم ينكر له

ان

ان يبهت اصحابه ويجحد فضلهم ومعرفتهم وينكر ما حقهم
الله به وميزهم على من قبلهم ومن هو كائن من بعدهم
الى يوم القيمة وكيف يكونون عواما فى ذلك وهم
ازكى الناس فطرة واذكاهم نفوسا وهم يتلقونه غضا
طريا ومحضا لم يشب عن نبيهم وهم احرص الناس عليه
واشوقهم اليه وخبر السما ياتيهم على لسانه فى ساعات
الليل والنهار والحضر والسفر وكتابهم قد اشتمل على علوم
الاولين والاخرين وعلم ما كان من المبدا والمعاد وتخليق العالم
واحوال الامم الماضية والانبيا وسيرهم واحوالهم مع اممهم ودرجاتهم
فى منازلهم عند الله وعددهم وعدد المرسلين منهم وذكر
كتبهم وانواع العقوبات التى عذب الله بها اعداهم
وما اكرم به اتباعهم وذكر الملائكة واصنافهم وانواعهم
وكلوا به واستعملوا فيه وذكر اليوم الاخر
وتفاصيل احواله وذكر الجنة والنار وتفاصيل نعيم
الجنة وتفاصيل عذاب النار وذكر اشراط الساعة والاخبار
بها مفصلا بما لم يتضمنه كتاب غيره من حين قامت الدنيا
والى ان يرث الله الارض ومن عليها كما اخبر به المسيح عنه
من قوله فى الانجيل وقد بشرهم به فقال وكل شئ اعده
الله تعالى لكم يخبركم به وفى موضع اخر منه ويخبركم
بالحوادث والغيوب وفى موضع اخر ويعلمكم
كل شئ وفى موضع اخر منه يحيى لكم الاسرار ويفسر لكم كل شئ واجيئكم
بالامثال وهو يجيئكم بالتاويل وفى موضع اخر ان لى كلاما كثيرا اريد
ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون
حمله لكن اذا جاء روح الحق ذلك يرشدكم
الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده

بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكلما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب
فمن هذا علمه بشهادت المسيح واصحابه يتلقون ذلك جميعه
عنه وهم اذكا الخلق واحفظهم واحرصهم كيف يدانهم
امه من الامم في هذه العلوم والمعارف لقد صلى رسول الله
عليه وسلم يوما صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبهم حتى
حضرت الظهر ثم نزل فصلى وصعد فخطبهم حتى حضرت
العصر ثم نزل فصلى وخطبهم حتى حضرت المغرب فلم يدع
شيا الى قيام الساعة الا اخبرهم به فكان اعلمهم احفظهم وخطبهم
مرة اخرى خطبة فذكر بدا الخلق حتى دخل اهل
الجنة منازلهم واهل النار منازلهم وقال اليهودي لسلمان
لقد علمكم نبيكم كل شي حتى الخراة قال اجل فهذا اليهودي
كان اعلم بنبينا من هذا السائل وطائفته وكيف يدعى
في اصحاب نبينا انهم عوام وهذه العلوم النافعه المثبوته
في الامة على كثرتها واتساعها وتفنن ضروبها انما هي عنهم
ماخوذة ومن كلامهم وفتاويهم مستنبطه وهذا عبد الله
بن عباس كان من صبيانهم وفتيانهم وقد طبق الارض
علما وبلغت فتاويه نحوا من ثلثين سفرا وكان بحرا لا ينزف
لو نزل به اهل الارض لاوسعهم علما وكان اذا اخذ في الحلال
والحرام والفرايض يقول القايل لا يحسن سواه فاذا اخذ
في السنة والروايه عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول القايل لا يحسن سواه فاذا اخذ في القصص واخبار
الامم وسير الماضين فكذلك فاذا اخذ في انساب العرب
وقبايلها واصولها وفروعها فكذلك فاذا اخذ
في الشعر والغريب فكذلك قال مجاهد
العلما اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال قتاده في قوله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم
الذي انزل اليك من ربك هو الحق قال هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم حضر معاذ الموت قيل له اوصنا
قال اجلسوني ان العلم والايمان عند اربعة رهط
عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند
عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه
عاشر عشرة في الجنة وقال ابو اسحق السبيعي قال عبد الله
علما الارض ثلثه فرجل بالشام واخر بالكوفة واخر
بالمدينة فاما هذان فيسالان الذي بالمدينه والذي بالمدينة
لا يسالهما عن شي وقيل لعلي بن ابي طالب حدثنا عن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن ايهم
عن عبد الله بن مسعود قال قرا القران وعلم السنة ثم
انتهى وكفى بذلك قالوا فحدثنا عن حذيفة قال اعلم
اصحاب محمد بالمنافقين قالوا فعمار قال مومن نسي اذا ذكرته
ذكر خلط الله الايمان بلحمه ودمه ليس للنار فيه
نصيب قالوا فابو موسى قال صبغ في العلم صبغة
قالوا فسلمان قال علم العلم الاول والاخر بحرا لا ينزح هو منا
اهل البيت قالوا حدثنا عن نفسك يا امير المومنين
قال اياها اردتم كنت اذا سيلت اعطيت واذا سكت
ابتديت وقال مسروق شاممت اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم ينتهي الى
ستة الى علي وعبد الله وعمر وزيد بن ثابت
وابي الدرداء وابي بن كعب ثم شاممت الستة
فوجدت علمهم ينتهي الى علي وعبد الله وقال مسروق وجالست

اصحابه وكانوا كالاخاذ الاخاذ يروي الراكب والاخاذ
يروي الراكبين والاخاذ العشرة والاخاذ لو نزل به اهل
الارض لاصدرهم وان عبد الله من تلك الاخاذ وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم اتيت بقدح
لبن فشربت منه حتى ارى الري تخرج من اظفاري ثم اعطيت
فضلي عمر فقالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم وقال
عبد الله لو ان علم عمر بن الخطاب قد ذهب بتسعة اعشار
العلم وقال عبد الله اني لاحسب عمر ولو ان علم عمر بن الخطاب وضع
في كفة الميزان ووضع علم اهل الارض في كفة لرجح علم عمر
وقال حذيفة بن اليمان كان علم الناس مع علم عمر دس في
جحر وقال الشعبي قضاة هذه الامة اربعة عمر وعلي وزيد وابو
موسى وقال قبيصة بن جابر ما رايت رجلا قط اعلم بالله
ولا اقرا لكتاب الله ولا افقه في دين الله من عمر وقال
علي بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث
السن ليس لي علم بالقضا فقلت انك ترسلني الى قوم يكون فيهم
الاحداث وليس لي علم بالقضا قال فضرب في صدري وقال
ان الله سيهديك ويهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت
في قضاء بين اثنين بعده وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود
قال كنت ارعى غنما لعقبة ابن ابي معيط فمر بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال لي يا غلام هل
من لبن فقلت نعم ولكني موتمن قال فهل من شاة لم ينز عليها
الفحل قال فاتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في اناء
فشرب وسقا ابو بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم
اتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول
فمسح راسي وقال رحمك الله انك غليم معلم وقال عقبة

بن

بن عمر وما ارى احدا اعلم بما انزل على محمد بن عبد الله فقال
ابو موسى ان تقل ذلك فانه كان يسمع حين لا نستمع ويدخل
حين لا ندخل وقال مسروق قال عبد الله ما انزلت
سورة الا وانا اعلم فيما انزلت ولو اني اعلم ان رجلا اعلم بكتاب
الله مني تبلغه الابل والمطايا لاتيته وقال عبد الله بن
بريدة في قوله عز وجل حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم ماذا قال انفا قال هو عبد الله بن مسعود وقيل
لمسروق كانت عايشة تحسن الفرايض قال والله لقد
رايت الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونها
عن الفرايض وقال ابو موسى ما اشكل علينا اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم حديثا قط فسالنا عايشة الا وجدنا عندها
منه علما وقال شهر بن حوشب كان اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم اذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا اليه هيبة
له وقال علي بن ابي طالب ابو ذر وعى علما ثم وكى عليه فلم يخرج
منه شي حتى قبض وقال مسروق قدمت المدينة فوجدت
زيد بن ثابت من الراسخين في العلم ولما بلغ ابا الدردا موت
عبد الله بن مسعود قال اما انه لم يخلف بعده مثله وقال
ابو الدردا ان من الناس من اوتي علما ولم يوت حلما وشداد
بن اوس ممن اوتي علما وحلما ولما مات زيد بن ثابت قام ابن عباس
على قبره وقال هكذا يذهب العلم وضم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن عباس وقال اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب
وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس لقد مات رباني هذه
الامة وقال عبيد الله بن عتبة ما راينا احدا اعلم بالسنة
ولا اجلد رايا ولا اثقب نظرا حين ينظر من ابن عباس وكان
عمر بن الخطاب يقول قد طرات علينا عضل اقضية انت

لها ولا امثالها ثم يقول عبد الله وعز عزم فجاء وحسن تطوع
للمسلمين وقال عطا بن ابي رباح ما رايت مجلسا قط
اكرم من مجلس ابن عباس اكثر فقها واعظم جفنة ان
اصحاب الفقه عنده واصحاب القران عنده واصحاب
الشعر يصدرهم كلهم في واد واسع وكان عمر بن
الخطاب يساله مع الاكابر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يزيده الله علما وفقها وقال عبد الله بن مسعود
لو ان ابن عباس ادرك اسناننا ما عشره منا رجل
اي ما بلغ عشره وقال ابن عباس ما سالني احد عن
مسئلة الا عرفت انه فقيه او غير فقيه وقيل له
اني اصبت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب
عقول وكان يسمى البحر من كثرة علمه وقال طاوس ادركت
نحو خمسين من اصحاب رسول الله اذا ذكرهم ابن عباس
شيئا فخالفوه لم يزل بهم حتى يقررهم وقال الاعمش كان
ابن عباس اذا رايته قلت اجمل الناس فاذا تكلم قلت
افصح الناس فاذا حدث قلت اعلم الناس وقال مجاهد
كان ابن عباس اذا فسر الشي رايت عليه النور وقال ابن
سيرين كانوا يرون ان الرجل الواحد يعلم من العلم ما لا
يعلمه الناس اجمعون قال ابن عون فكانه درى اني انكرت
ذلك قال فقال اليس ابو بكر كان يعلم ما لا يعلم الناس
وقال عبد الله بن مسعود لو وضع علم احيا العرب
في كفة وعلم عمر في كفة لرجح بهم عمر قال الاعمش فذكر
ذلك لابرهيم فقال عبد الله ان كنا لنحسب قد ذهب
بتسعة اعشار العلم وقال سعيد بن المسيب ما علم احدا

من

من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من
عمر بن الخطاب وقال الشعبي قضاة الناس اربعة عمر
وعلي وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وكانت
عايشة رضي الله عنها مقدمة في العلم بالفرائض والسنن
والاحكام والحلال والحرام والتفسير قال عروة بن
الزبير ما جالست احدا قط كان اعلم بقضا ولا بحديث
الجاهلية ولا اروى للشعر ولا اعلم بفريضة ولا طب
من عايشة وقال عطا كانت عايشة اعلم الناس
وافقه الناس وقال البخاري في تاريخه روى العلم
عن ابي هريرة ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع
وقال عبد الله بن مسعود ان الله نظر في قلوب
العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه
وبعثه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فاصطفى
من بعد قلب محمد قلوب اصحابه فجعلوا وزرايه
وقال ابن عباس في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى قال هم اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقال ابن مسعود من كان منكم مستنا فليستن بمن
قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب
محمد ابرهم هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم
اختارهم الله لاقامة دينه وصحبة نبيه فاعرفوا
لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم
وقد اثنى سبحانه عليهم بما لم يثنه على امة من قبلهم
من الامم سواهم فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
اي عدولا خيارا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وهم محمد واصحابه وصح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال انتم توفون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وقال تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم وقال مالك عن نافع كان ابن
عباس وابن عمر يجلسان للناس عند قدوم الحاج
وكنت اجلس الى هذا يوما والى هذا يوما فكان ابن
عباس يجيب ويفتي في كل ما يسال عنه وكان ابن عمر
يرد اكثر مما يفتي قال مالك وسمعت ان معاذ بن جبل
امام العلماء برتوة يعني يكون امامهم يوم القيمة برتوة
وقال مالك اقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ستين سنة يفتي الناس في الموسم وغير ذلك وكان من
ائمة الدين وقال عمر بن يزيد رحمك الله ان كنت لسيدا في

الجاهلية

الجاهلية فقيها في الاسلام وقال محمد بن المنكدر ما قدم
البصرة احد افضل من عمران بن حصين وكان لجابر بن
عبد الله حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوخذ عنه العلم انما انتشر في الافاق عن اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد
والقلوب بالعلم والقران فملاوا الدنيا خيرا وعلما والناس
اليوم في بقايا اثار علمهم قال الشافعي في رسالته وقد ذكر
الصحابة فعظمهم واثنى عليهم ثم قال وهم فوقنا في كل علم
واجتهاد وورع وعقل وامر استدرك به علم وارآؤهم
لنا احمد واولى بنا من رأينا ومن ادركنا ممن نرضى او حكي
لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا فيه سنة الى قولهم ان
اجتمعوا او قول بعضهم ان تفرقوا وكذا نقول ولم نخرج
من اقاويلهم كلهم قال الشافعي وقد اثنى الله على الصحابة
في التورية والانجيل والقران وسبق لهم على لسان نبيهم
صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لاحد بعدهم وقال
ابو حنيفة اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس
والعين وان جاء عن الصحابة نختار من قولهم ولم نخرج
عنه وقال ابن القسم سمعت مالكا يقول لما دخل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام نظر اليهم رجل
من اهل الكتاب فقال ما كان اصحاب عيسى بن مريم الذين
قطعوا بالمناشير وصلبوا على الخشب باشد اجتهادا
من هؤلاء وقد شهد لهم الصادق المصدوق الذي لا ينطق
عن الهوى بانهم خير القرون على الاطلاق كما شهد لهم
ربهم تبارك وتعالى بانهم خير الامم على الاطلاق وعلماؤهم
وتلاميذهم هم الذين ملاوا الارض علما فعلماء الاسلام

كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهلم جرا وهؤلاء الائمة
الاربعة الذين طبق علمهم الارض شرقا وغربا هم تلاميذ تلاميذهم
وخيار ما عندهم ما كان عن الصحابة وخيار الفقه ما كان عنهم
واصح التفسير ما اخذ عنهم واما كلامهم في باب معرفة
الله واسمائه وصفاته وافعاله وقضائه وقدره
ففي اعلا المراتب فمن وقف عليه وعرف ما قالته
الانبيا انه مشتق منه مترجم عنه وكل علم نافع في الامة
فهو مستنبط من كلامهم ومأخوذ عنهم وهولا تلاميذهم
وتلاميذ تلاميذهم قد طبقت تصانيفهم وفتاويهم الارض
فهذا مالك جمعت فتاويه عدة اسفار وكذلك ابو حنيفه
وهذه تصانيف الشافعي تقارب المائة وهذا الامام
احمد بلغت فتاويه وتواليفه نحو مائة سفر وفتاويه
عندنا في نحو عشرين سفرا وغالب تصانيفه بل كلها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة
والتابعين وهذا غلامهم المتاخر شيخ الاسلام ابن
تيميه جمع بعض اصحابه فتاويه في ثلثين مجلدا ورايتها
في الديار المصريه وهذه تواليف ائمة الاسلام
التي لا يحصيها الا الله وكلهم من اولهم الى اخرهم
تقر للصحابة بالعلم والفضل ويعترف بان علمه
بالنسبه الى علومهم كعلومهم بالنسبه الى علم نبيهم
وفي المتفقات حدثنا قتيبة بن سعيد عن سعيد ابن
عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان كعبا راى حبر اليهود
يبكي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له
كعب انشدك الله لئن اخبرتك بما ابكاك لتصدقني قال نعم
قال انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى

نظر

نظر في التوراة فقال رب اني اجد خير امة اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب
الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب
فانشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية
فقال يا رب اني اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس
المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم امتي
قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله
اتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب
اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط
حمد الله الصعيد طهورهم والارض لهم مسجد حيثما كانوا
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء
حيث لا يجدون الماء غرا محجلين من اثار الوضوء فاجعلهم
امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله
تجد في كتاب الله ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد
امة مرحومة ضعفا يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفسك
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى
قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله تجد في كتاب الله ان موسى نظر
في التوراة فقال يا رب اني اجد امة مضاجعهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار منهم احد الا من بري من الحسنات
مثل ما يرى الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتي قال هم امة
احمد يا موسى قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير الذي
اعطى الله محمدا وامته قال ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلث ايات
يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس قال ومن قوم

موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فوضى موسى كل
الرضا وهذه الفصول بعضها في هذه التوراة التي
بايديهم وبعضها في نبوة شعيا وبعضها في نبوة غيره والتوراة
اعم من التوراة المعينة وقد كان الله سبحانه كتب لموسى
في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء
فلما كسرها دفع منها الكثير وبقي خير كثير فلا يقدح في هذا
النقل جهل اكثر اهل الكتاب به فلا زال في العلم الموروث عن
الانبيا شيء مما لا يعرفه الا الاحاد من الناس او الواحد وهذه
الامة على قرب عهدها بنبيها في العلم الموروث عنه ما لا يعرفه
الا الافراد القليلون جدا من امته وسائر الناس
منكر له وجاهل به وسمع كعب رجلا يقول رايت في المنام كان
الناس جمعوا للحساب فدعي الانبياء فجاء مع كل نبي امته
ورايت لكل نبي نورين ولكل من اتبعه نورا يمشي بين يديه
فدعي محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لكل شعرة في راسه ووجهه
نور ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما فقال كعب من حدثك
بهذا قال رؤيا رايتها في منامي قال انت رايت هذا في منامك
قال نعم قال والذي نفسي بيده انها لصفة محمد وامته وصفة
الانبيا واممهم لكانما قراتها من كتاب الله وفي بعض الكتب
القديمة ان عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه
قيل له يا روح الله هل بعد هذه الامة امة قال نعم قيل
واية امة قال امة احمد قيل يا روح الله وما امة احمد قال
علما حكما ابرار اتقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله
باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل يدخلهم
الجنة بشهادة ان لا اله الا الله وقال كعب علماء هذه
الامة كانبياء بني اسرائيل وفيه حديث مرفوع لا اعرف

حاله

حاله وهل يميز بين العلما والجهال ويعرف مقادير العلماء
الا من هو من جملتهم ومعدود في زمرتهم ثم يقول وما
يدريكم معاشر المثلثة وعباد الصلبان وامة اللعنة
والغضب بالفقه والعلم ويسمى هذا الاسم حيث
يسلبوه اصحاب محمد الذين هم وتلاميذهم الذين هم
كانبياء بني اسرائيل فاما طائفة شتت الله عليهم علما وهم
بالحمير التي تحمل اسفارا وطائفة علما وهم يقولون في الله
ما لا يرضاه امة من الامم في من تعظمه وتجله وتاخذ
دينها عن كل كاذب ومفتري على الله وعلى انبيائه فمثلها
مثل عريان يحارب شاكي السلاح ومن سقف بيته زجاج
وهو يراجم اصحاب القصور بالاحجار ولا يستكثر
على من قال في الله ورسوله ما قال ان يقول في علم الخلق
انهم عوام فاين امة الغضب علم المشنا والتلمود
وما فيهما من الكذب على الله وعلى كليمه موسى وما يحدث
لهم احبارهم وعلما السوء منهم كل وقت ولينهم علوم
دلتهم على ان الله ندم على خلق البشر حتى شق عليه وبكى
على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة ودلتهم على
ان يناجون في صلاتهم بقولهم يا الهنا انتبه من رقدتك
كم تنام ينخونه حتى ينتخي لهم وينقذو دلتهم وليهن امة
الضلال علومهم التي فارقوا بها جميع شرايع الانبيا
وخالفوا بها المسيح خلافا تحققه علما وهم في كل امرهم
كما ستقدا بك وعلومهم التي قالوا بها في رب العالمين
ما لولا انما كادت السموات تنشق منه والارض تنفطر
والجبال تنهد لولا ان امسكها الحليم الغفور وعلومهم التي
دلتهم على التثليث وعبادة خشبة الصليب والصور

المدهونة بالسيرقون والزعفر ودلتكم على قول عالمكم اقوم
ان اليد التي جبلت طينة ادم هي التي علقت على الصليب واذ
البشر الذي ذرعت به السموات هو الذي سمر على
على الخشبة وقول عالمكم غرنقوديس من لم يقل ان مريم
والدة الله فهو خارج عن ولاية الله فال
التسائل في دينكم اكثر الفواحش فيمن هو اعلم وافقه
كالزنا واللواط والخيانة والحسد والبخل والغدر والجبن
والتكبر والخيلا وقلة الورع واليقين وقلة الرحمة والمروة
والحمية وكثرة الهلع والتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات
وهذا الحال يكذب لسان المقال والجواب من وجوه احدها
ان يقال ماذا على الرسل الكرام من معاصي امهم واتباعهم
وهل يقدح ذلك شيا في نبوتهم او يغير في وجه رسالتهم وهل
سلم من الذنوب على اختلاف انواعها واجناسها الا الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم وهل يجوز رد رسالتهم و
تكذيبهم بمعصية بعض اتباعهم لهم وهل هذا الا من اقبح
التعنت وهو بمنزلة رجل مريض دعاه طبيب ناصح الى
سبب ينال به غاية عافيته فقال لو كنت طبيبا لم يكن فلان
وفلان وفلان مرضى وهل يلزم الرسل ان يشفوا جميع
المرضى بحيث لا يبقى في العالم مريض هل يعنت احد من الناس
الرسل بمثل هذا التعنت الوجه الثاني ان الذنوب
والمعاصي امر مشترك بين الامم لم يزل في العالم
من طبقات بني ادم عالمهم وجاهلهم وزاهدهم في الدنيا
وراغبهم وامرهم ومامورهم وليس ذلك امرا اختصت به
هذه الامة حتى يقدح به فيها وفي نبيها الوجه الثالث ان
الذنوب والمعاصي لا تنافي الايمان بالرسل بل يجتمع في العبد

الاسلام والايمان والذنوب والمعاصي فيكون فيه هذا وهذا
فالمعاصي لا تنافي الايمان بالرسل وان قدحت في كماله وتمامه
الوجه الرابع ان الذنوب تغفر بالتوبة النصوح فلو بلغت
ذنوب العبد عنان السما وعدد الرمل والحصا ثم تاب منها
تاب الله عليه قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم فهذا في حق التايب فان التوبة
تجب ما قبلها والتايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوحيد
يكفر الذنوب كما في الحديث الصحيح الالهي ابن ادم لو لقيتني
بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لقيتك
بقرابها مغفرة فالمسلمون ذنوبهم ذنوب موحدين ان قوي التوحيد
على محو اثارها بالكلية والا فما معهم من التوحيد يخرجهم
من النار اذا عذبوا بذنوبهم واما المشركون والكفار فان شركهم
وكفرهم يحبط حسناتهم فلا يلقون ربهم بحسنة يرجون بها
النجاة ولا يغفر لهم شي من ذنوبهم قال تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال تعالى في حق
الكفار والمشركين وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى الله
ان يقبل من مشرك عملا فالذنوب تزول اثارها بالتوبة النصوح
والتوحيد الخالص والحسنات الماحية والمصايب
المكفرة وشفاعة الشافعين في الموحدين واخر ذلك اذا
عذب بما يبقى عليه منها اخرجه توحيده من النار واما
الشرك بالله والكفر بالرسول فانه يحبط جميع الحسنات
بحيث لا تبقى معه حسنة الوجه الخامس ان يقال لمورد هذا
السوال ان كان من الامة الغضبية اخوان القرود

الا يستحي من ايراد هذا السؤال من ابائه واسلافه كانوا
يشاهدون في كل يوم من الايات ما لم يره غيرهم من الامم
وفلق الله لهم البحر وانجاهم من عدوهم وما جفت اقدامهم
من ماء البحر حتى قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم
قوم تجهلون ولما ذهب لميقات ربه لم يمهلوه ان عبدوا
بعد ذهابه العجل المصوغ وغلبوا اخوه هرون معهم ولم
يقدر على الانكار عليهم وكانوا مع مشاهدتهم تلك
الايات والعجايب يهمون برجم موسى واخيه هرون
في كثير من الاوقات والوحي بين اظهرهم ولما ندبهم الى
الجهاد قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
واذوا موسى انواع الاذى حتى قالوا انه ادر ولهذا لا يغتسل
وحده واغتسل يوما ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر
بثوبه فعدا خلفه عريانا حتى نظر بنوا اسرائيل الى
عورته فراوه احسن خلق الله متجردا ولما مات
اخوه هرون قالوا ان موسى قتله وغيبه فرفعت
الملائكة له تابوته بين السماء والارض حتى عاينوه ميتا
واثروا العود الى مصر والى العبودية ليشبعوا من اكل
اللحم والبصل والقثا والعدس هكذا عندهم والذي
حكاه الله عنهم انهم اثروا ذلك على المن والسلوى وانهما كهم
على الزنا وموسى بين اظهرهم وعدوهم بازائهم حتى ضعفوا
عنهم ولم يظفروا بهم معروف عندهم وعبادتهم الاصنام
بعد عصر يوشع بن نون معروف وتحيلهم على صيد الحيتان
في يوم السبت لا تنسه حتى مسخوا قردة خاسئين وقتلهم
الانبيا بغير حق قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا في اول النهار
واقاموا السوق اخره كانهم جزروا غنما امر معروف

وقتلهم

وقتلهم يحيى بن زكريا ونشرهم اياه بالمنشار واصرارهم
على العظايم واتفاقهم على تغيير كثير من احكام التوراه ورميهم
لوطا بانه وطي ابنتيه واولدهما ورميهم يوسف بانه
حل سراويله وجلس من امراة العزيز مجلس المراة من القابلة
حتى انشق الحايط وخرجت له كف يعقوب وهو عاض على
اناملة فقام وهرب وهذا الوراه انشق الناس وافجرهم
لقام ولم ينقض عرضه وطاعتهم للخارج على ولد سليمان بن
داود لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم
على عبادتهما الى ان جرت الحرب بينهم وبين المومنين الذين
كانوا مع ولد سليمان وقتل منهم في معركة واحدة الوف
مولفة افلا يستحي عباد الكباش والبقر من تعيير الموحدين
بذنوبهم او لا تستحي ذرية قتلة الانبيا من تعيير المجاهدين
لاعداء الله فاين ذريتهم من سيوف ابايهم تقطر من دماء
الكفار والمشركين او لا يستحي من يقول في صلاته لربه
انتبه كم تنام يارب استيقظ من رقدتك تحيه بذلك
وتحميه من تعيير من يقول في صلاته الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
فلو بلغت ذنوب المسلمين عدد الحصا والرمال والتراب
والانفاس ما بلغت مبلغ قتل نبي واحد ولا وصلت الى
قول اخوان القرود ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم عزير
ابن الله وقولهم نحن ابنا الله واحباوه وقولهم ان الله
بكا على الطوفان حتى رمد من البكا وجعلت الملائكة تعوده
وقولهم انه عض اناملة على ذلك وقولهم انه ندم على خلق
البشر وشق عليه لما راى من معاصيهم وظلمهم واعظم
من ذلك نسبة هذا كله الى التوراة التي انزلها على كليمه فلو

بلغت ذنوب المسلمين ما بلغت لكانت في جنب ذلك
كنقطة في بحر ولا تنس قصة اسلافهم مع ابشالوم
الخارج على داود فان سوادهم الاعظم انضم اليه وشدوا
معه على حرب داود ثم لما عادوا الى طاعة داود وجات
وفودهم وعساكرهم مستغفرين معتذرين بحيث
اختصموا في السبق اليه فنبغ منهم شخص ونادى
باعلى صوته لا نصيب لنا في داود ولا حظ في ميشايل
ليمض كل منكم الى خبايه يا اسرايليين فلم يكن باوشك
من ان ذهب جميع عسكر بني اسرائل الى اخبيتهم بسبب كلمته
ولما قتل هذا الصالح عادت العساكر جميعها الى خدمة داود
فما كان القوم الا مثل همج رعاع يجمعهم طبل وتفرقهم عصى
وهذه الامة الغضبية وان كانوا متفرقين
افراقا كثيرا فيجمعهم فرقتان القرايون والربانون
وكان لهم اسلاف فهم فقهاؤهم صنعوا لهم كتابين احدهما
يسمى المشنا ومبلغ حجمه نحو ثمان ماية ورقة والثاني
يسمى التلمود ومبلغه قريب من نصف حمل بغل ولم تكن
المولفون له في عصر واحد وانما الفوه في جيل بعد جيل
فلما نظر متاخروهم الى ذلك وانه كلما مر عليه الزمان زادوا
فيه وفي الزيادات المتاخرة ما ينقض كثيرا من اوله علموا
انهم ان لم يقفلوا باب الزيادة والا ادى الى الخلل الفاحش
فقطعوا الزيادة وحظروها على فقهائهم وحرموا من
يزيد عليه شيا فوقف الكتاب على ذلك المقدار وكان فقهاؤهم
قد حرموا عليهم في هذين الكتابين مواكلة من كان على غير
ملتهم وحظروا عليهم اكل اللحمان من ذبايح من لم يكن
على دينهم لانهم علموا ان دينهم لا يبقا عليهم مع كونهم

تحت

تحت الذل والعبودية وقهر الامم لهم الا ان يصدوهم
عن مخالطة من كان على غير ملتهم وحرموا عليهم
مناكحتهم والاكل من ذبايحهم ولم يمكنهم ذلك الا
بحجة يبتدعونها من انفسهم ويكذبون فيها على الله
فان التوراة انما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الامم
لئلا يوافقوا ازواجهن في عبادة الاصنام والكفر
بالله وانما حرمت عليهم اكل ذبايح الامم التي يذبحونها
قربانا للاصنام لانه سمي عليها اكل ذبايح غير اسم الله
فاما ما ذكر عليه اسم الله وذبح لله فلم تنطق التوراة
بتحريمه البتة بل نطقت باباحة اكلهم من ايدي غيرهم
من الامم وموسى انما نهاهم عن مناكحة عباد الاصنام
خاصة واكل ما يذبحونه باسم الاصنام قالوا التوراة
حرمت علينا اكل الطريفا قيل لهم الطريفا هي الفريسة
التي يفترسها الاسد والذيب وغيرهما من السباع
كما قال في التوراة ولحم في الصحرا فريسه لا تاكلوا وللكلب
القوه فلما نغل فقهاؤهم الى ان التوراة غير ناطقة بتحريم
ماكل الامم عليهم الا عباد الاصنام وصرحت التوراة بان
تحريم مواكلتهم ومخالطتهم خوف استدراج المخالطة
الى المناكحة والمناكحة قد تستتبع الانتقال من دينهم
الى دينهم وموافقتهم في عبادة الاوثان وجدوا
جميع هذا واضحا في التوراة اختلقوا كتابا سموه
هلكت شحيطا وتفسيره علم الذباحة ووضعوا
في هذا الكتاب من الاصار والاغلال
ما شغلوهم به عما هم فيه من الذل
والصغار والخزي فامروهم فيه

ان ينفخوا الريه حتى يملوها هوا ويتأملونها هل تخرج الهوى من ثقب منها ام لا فان خرج منها الهوا حرموه وان كانت بعض اطراف الريه لاصقة ببعض لم ياكلوه وامروا الذي يتفقد الذبيحة ان يدخل يده في الذبيحة ويتامل باصابعه فان وجد القلب ملتصقا الى الظهر او احد الجانبين ولو كان الالتصاق بعرق رقيق كالشعرة حرموا ولم ياكلوه وسموه طريفا ومعنى هذه اللفظة عندهم نجس حرام وهذه التسمية عدوان منهم فان معناها في لغتهم هو الفريسه التي يفترسها السبع ليس لها معنى في لغتهم سواه وكذلك عندهم في التوراة ان اخوة يوسف لما جاوا بقميصه ملطخا بالدم قال يعقوب في جملة كلام طاروف طوراف يوسف تفسيره وحش ردى اكله افتراسا افترس يوسف وفي التوراة ولحم في الصحراء فريسة لا تاكلوا فهذا الذي حرمته التوراة من الطريفا وهذا نزل عليهم وهم في التيه وقد اشتد قرمهم الى اللحم فمنعوا من اكل الفريسة والميتة ثم اختلفوا في خرافات وهذيانات تتعلق بالريه وقالوا ما كان من الذبايح سليما من هذه الشروط فهو دخيا وتفسيره طاهر وما كان خارجا عن ذلك فهو طريفا وتفسيره نجس حرام ثم قالوا معنى قوله في التوراة ولحم فريسه في الصحراء لا تأكلوه للكلب القوه يعني اذا ذبحتم ذبيحة ولم يوجد فيها هذه الشروط فلا تاكلوها بل بيعوها على من ليس من اهل ملتكم قالوا ومعنى قوله للكلب القوه اي لمن ليس على ملتكم فهو الكلب فاطعموه اياه بالثمن فتامل هذا التحريف والكذب على الله وعلى التوراة وعلى موسى كذلك كذبهم

الله على لسان رسوله في تحريم ذلك فقال في السوره المدنيه التي خاطب فيها اهل الكتاب فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وقال في الانعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم فهذا تحريم زايد على تحريم الاربعة المتقدمة وقال في سورة النحل وهي بعد هذه السوره نزولا وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فهذا المحرم عليهم بنص التوراة ونص القرآن فلما نظر القرابون منهم وهم اصحاب عانان وبنيامين الى هذه الحماقات الشنيعة والافترا الفاحش والكذب البارد على الله وعلى التوراة وعلى موسى وان اصحاب التلمود والمشنا كاذبون على الله وعلى التوراة على موسى وانهم اصحاب حماقات ورقاعات وان اتباعهم ومشايخهم يزعمون ان الفقها منهم كانوا اذا اختلفوا في مسئله من هذه المسائل وغيرها يوحي الله اليهم بصوت يسمعونه الحق في هذه المسئله مع الفقيه فلان ويسمعون هذا الصوت بث قول فلما نظر القرابون الى هذا الكذب والمحال قالوا قد فسق هولاء ولا يجوز قبول خبر فاسق ولا فتواه فخالفوهم في سائر ما اصلوه من الامور التي لم ينطق بها نص التوراة واما تلك الترهات التي الفها فقهاؤهم الذين يسمونهم الحخاميم في علم الذباحة ورتبوها

ونسبوها الى الله فاطرحها القرابون كلها والغوها وصاروا
لا يحرمون شيا من الذبايح التي يتولون ذبحها البتة ولهم فقها
اصحاب تصانيف الا انهم لا يبالغون في الكذب على الله وهم
اصحاب ظواهر مجرده والاولون اصحاب استنباط وقياسات
والفرقه الثانيه يقال لهم الربانون وهم
اكثر عددا وفيهم الحاخاميم الكذابون على الله الذين زعموا
ان الله كان يخاطب جميعهم في كل مسالة بالصوت الذي يسمونه
بث قول وهذه الطائفه اشد اليهود عداوة لغيرهم من الامم
فان الحاخاميم اوهموهم بان الذبايح لا يحل منها الا ما كان على
الشروط التي ذكروها فان ساير الامم لا تعرف هذا وانه
شي خصوا به وميزوا به عن سواهم وان الله شرفهم
به كرامة لهم فصار الواحد منهم ينظر الى من ليس على نحلته
كما ينظر الى الدابه وينظر الى ذبايحه كما ينظر الى الميتة
واما القرابون فاكثرهم خرجوا الى دين الاسلام ونفعهم
تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها الى ان لم يبق منهم الا
القليل لانهم اقرب استعدادا لقبول الاسلام لامرين احدهما
اساءة ظنهم بالفقها الكذابين المفترين على الله وطعنهم
عليهم والثاني تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها وابطال معا
نيها واما اولئك الربانون فان فقهاهم حصروهم
في مثل سم الخياط بما وضعوا لهم والاغلال التي شرعها الله
عقوبة لهم وكان لهم في ذلك مقاصد منها انهم قصدوا بذلك
مبالغتهم مضادة مذاهب الامم حتى يختلطوا بهم فيودي
اختلاطهم بهم الى موافقتهم والخروج من السبت
واليهودية القصد الثاني ان اليهود مبددون في شرق الارض
وغربها وجنوبه وشمالها كما قال تعالى وقطعناهم في الارض

امما وما من جماعة منهم في بلدة الا اذا قدم عليهم رجل
من اهل دينهم من بلاد بعيدة يظهر لهم الخشونة في دينه
والمبالغة في الاحتياط فان كان من فقهايهم شرع في
انكار اشيا عليهم يوهمهم قلة دينهم وعلمهم وكلما شدد
عليهم قالوا هذا هو العالم فاعلمهم اعظمهم تشديدا عليهم
فتراه اول ما ينزل عليهم لا ياكل من اطعمتهم وذبايحهم ويتامل
سكين الذباح ويشرع في الانكار عليه ببعض امره ويقول
لا اكل الا من ذبيحة يدي فتراهم معه في عذاب ويقولون
هذا عالم غريب قدم علينا فلا يزال ينكر عليهم الحلال ويشدد
عليهم الآصار والاغلال ويفتح لهم ابواب المكر والاحتيال
وكلما فعل هذا قالوا هذا هو العالم الرباني والحبر الفاضل
فاذا راه رئيسهم قد مشى حاله وقبل بينهم مقاله وزن نفسه
معه فاذا راى انه ان ازرى به وطعن عليه لم يقبل منه
فان الناس في الغالب يميلون مع الغريب وينسبه اصحابه
الى الجهل وقلة الدين ولا يصدقونه لانهم يرون القادم
قد شدد عليهم وضيق وكلما كان الرجل اعظم تضييقا
وتشديدا كان افقه عندهم فينصرف عن هذا الراي
فياخذ في مدحه وشكره فيقول لقد عظم الله ثواب
فلان اذ قوى ناموس الدين وفي قلوب هذه الجماعة
وشيد اساسه واحكم سياج الشرع فيبلغ القادم
قوله فيقول ما عندكم افقه منه ولا اعلم بالتوراة
واذا لقيه يقول لقد زين الله بك اهل بلدنا ونعش بك
هذه الطائفه وان كان القادم عليهم حبرا
من احبارهم فهناك ترى العجب العجيب من الناموس
الذي تراه يعتمده والسنن التي يحدثها ولا يعرض

عليه احد بل تراهم مسلمين له وهو يحتلب دراهمهم و
يجتلب دراهمهم واذا بلغه عن يهودى طعن عليه
اصلى عليه حتى يرى منه جلوسا على قارعة الطريق يوم
السبت او يبلغه انه يشترى من مسلم لبنا او خمرا او
خرج عن بعض احكام المشنا والتلمود حرمه بين ملاء
اليهود واباحهم عرضه ونسبه الى الخروج عن اليهودية
فيضيق به البلد على هذه الحال فلا يسعه الان يصلح
ما بينه وبين الحبر بما يقتضيه الحال فيقول لليهود ان
فلانا قد ابصر رشده وراجع الحق واقلع عما كان فيه
وهو اليوم يهودى على الوضع فيعودون له بالتعظيم
والاكرام واذكر لك مسئلة من مسائل شرعهم المبدلها
والمنسوخ توقف بمسئلة اليباما والحالوس وانّ عندهم
فى التوراة اذا اقام اخوان فى موضع واحد ومات احدهما
ولم يعقب ولدا فلا تصير امراة الميت الى رجل اجنبى بل ابن
حموها ينكحها واول ولد يولدها ينسب الى اخيه الدارج
فان ابا ان ينكحها خرجت متشكية الى شيخة قومه قايلة
قد ابا ابن حموى ان يستبقى اسما لاخيه فى بنى اسرائيل
ولم يرد نكاحى فيحضره ويكلفه ان يقف ويقول ما اردت
نكاحها فيتناول المراة فعله فتخرجه من رجله وتمسكه
بيدها وتبصق فى وجهه وتنادى عليه كذا فليصنع
بالرجل الذى لا يبنى بيت اخيه ويدعى فيما بعد بالمخلوع
النعل وبنى بنوه بهذا اللقب وفى هذا كالتلجية له الى نكاحها
لانه اذا علم انه قد فرض على المراة وعليه ذلك فربما
استحيا وخجل من شيل نعله من رجله والبصق فى
وجهه ونبزه باللقب المستكره الذى يبقى عليه وعلى

ولده عادة لم يجد بدا من نكاحها فان كان من الزهد
فيها والكراهة لها بحيث يرى ان هذا كله اسهل
عليه من ان يبتلى بها وهان عليه هذا كله فى التخلص
منها لم يكره على نكاحها هذا عندهم فى التوراة وتشالهم
من ذلك فرع مرتب عليه وان يكون مريدا للموات
محبا لها وهى فى غاية الكراهة له فاحدثوا لهذا الفرع
حكما فى غاية الظلم والفضيحة فاذا جات الى عند الحاكم
احضروه معها ولقنوها ان تقول ان ابن حموى لا يقيم
لاخيه اسما فى بنى اسرائيل ولم يرد نكاحى وهو عاشق لها
فيلزمونها بالكذب عليه وانها ارادته فامتنع فاذا
قالت ذلك الزمه الحاكم ان يقوم ويقول ما اردت
نكاحها ونكاحها غاية سوله وامنيته فيامرونه
بالكذب عليها فيخرج نعله من رجله الا انه لا شك هناك
ويبصق فى وجهه وينادى عليه هذا جزا من لا يبنى
بيت اخيه فلم يكفهم ان كذبوا عليه واقاموه مقام
الخزى والزموه بالكذب والبصاق فى وجهه والعتاب
على ذنب جره غيره كما قيل وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمه العذاب فلا يستحى من تعيير المسلمين
من هذا شرعه ودينه ولا يستبعد اصطلاح
الامة الغضبية على المحال واتفاقهم على
انواع من الكفر والضلال فان الدولة اذا
انقرضت عن امة باستيلاء غيرها عليها واخذها
بلادها انطمست حقايق سالف اخبارها ودرست
معالم دينها واثارها وتعذر الوقوف على الصواب الذى
كان عليه اولوها واسلافها لان زوال الدولة عن

الامة انما يكون بتتابع الغارات وخراب البلاد واحراقها
وجلا اهلها عنها فلا تزال هذه البلاد تتتابع عليها
الى ان يستحيل رسوم دياناتها وتضمحل اصول شرعها
وتتلاشا قواعد دينها وكلما كانت الامة اقدم
واختلفت عليها الدول المتداوله لها بالاذلال
والصغار كان حظها من اندراس دينها اوفر وهذه
الامة الغضبيه اوفر الامم حظا من ذلك فانها
من اقدم الامم عهدا واستولت عليها سائر الامم
من الكلدانين والكنعانيين والبابليين والفرس
واليونان والنصارا وما من هذه الامم امة الا وقصدت
استيصالهم ولحرق كتبهم وتخريب بلادهم حتى
لم يبق لهم مدينة ولا جيش ولا حصن الا بارض
الحجاز وخيبر فاعز ما كانوا هناك فلما قام الاسلام
واستعلن الرب تعالى من جبال فاران صادفهم
تحت ذمة الفرس والنصارى وصادف هذه الشر
ذمة بخيبر والمدينة فاذاقهم الله بالمسلمين من القتال
والنبي وتخريب الديار ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
وكانوا من خبط لم يصبهم الجلا فكتب الله عليهم
الجلاء وسبيهم ومزقهم بالاسلام كل ممزق ومع
هذا فلم يكونوا مع امة من الامم اطيب منهم مع المسلمين
ولا امن فان الذي نالهم من النصارى والفرس
وعباد الاصنام لم ينلهم مع المسلمين مثله
وكذلك الذي نالهم مع ملوكهم العصاة الذين
قتلوا الانبيا وبالغوا في طلبهم واعبدوا
الاصنام واحضروا من البلاد

سدنة الاصنام لتعظيمها وتعظيم رسومها في العبادة
وبنوا لها البيع والهياكل وعكفوا على عبادتها وتركوا
لها احكام التوراة وشرع موسى ازمنة طويلة واعصارا
متصلة فاذا كان هذا شانهم مع ملوكهم فما الظن
بشانهم مع اعدائهم اشد الاعداء عليهم كالنصارى
الذين عندهم انهم قتلوا المسيح وصلبوه وصفعوه و
بصقوا في وجهه ووضعوا الشوك على راسه وكالفرس
والكنعانيين وغيرهم وكثيرا ما منعهم ملوك الفرس
من الختان وجعلوهم قلفا وكثيرا ما منعواهم من الصلوة
لمعرفتهم بان معظم صلواتهم دعا على الامم بالبوار وعلى
بلادهم بالخراب الا ارض كنعان فلما راوا ان صلواتهم
هكذا منعوهم من الصلاوة فرايت اليهود ان الفرس
قد جدوا في منعهم من الصلاوة فاخترعوا ادعية
من جوابها صلواتهم سموها الخزانة ووضعوا لها الحانا
عديدة وصاروا يجتمعون على تلحينها وتلاوتها والفرق
بين الخزانة والصلاوة ان الصلاوة بغير لحن ويكون
المصلي فيها وحده والخزانة بلحن يشاركه غيره فيه
فكانت الفرس اذا انكروا ذلك عليهم قالت اليهود نحن
نغني وننوح على انفسنا فيخلون بينهم وبين ذلك
فجات دولة الاسلام فامنوا فيها غاية الامن وتمكنوا
من صلواتهم في كنايسهم واستمرت الخزانة سنة فيهم
في الاعياد والمواسم والافراح وتعوضوا بها عن
الصلاوة والعجب انهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم
وعلمهم بالغضب الممدود المستمر عليهم ومسخ اسلافهم
قردة وقتلهم الانبيا وعدوانهم في السبت وخروجهم

عن شريعة موسى والتوراة وتعطيلهم الاحكام انهم يقولون
في كل يوم في صلاتهم محبة الدهر لجنتنا يا الهنا يا ابانا
انت ابونا منقذنا ويمثلون انفسهم بعناقيل العنب
وسائر الامم بالشوك المحيط بالكرم لحفظه وانهم
سيقيم الله لهم نبيا من ال داود اذا حرك شفتيه بالدعا
مات جميع الامم ولم يبق على وجه الارض الا اليهود
وهو بزعمهم المسيح الذي وعدا به وينبهون الله
بزعمهم من رقدته في صلاتهم ويخونه ويحموه تعالى الله
عن افكهم وضلالهم علوا كبيرا وضلال هذه الامة
الغضبية وكذبها وافترائها على الله ودينه وانبيائه
لا مزيد عليه واما اكلهم الربا والسحت والرشا
واستبدادهم دون العالم بالخبث والمكر والبهت
وشدة الحرص على الدنيا وقسوة القلوب والذل
والصغار والخزي والتحيل على الاغراض الفاسدة
ورمي البراء بالعيوب والطعن على الانبياء فارخص
شيء عندهم وما عيرهم به المسلمون مما ذكروه
ومما لم يذكروه فهو في بعضهم وليس في جميعهم
ونبيهم وكتابه ودينه وشرعه بريء منه
وما عليه من معاصي امته وذنوبهم فالى الله
ايابهم وعلى الله حسابهم وان كان
المعير للمسلمين من امة الضلال وعباد الصليب
والصور المدهونة في الحيطان والسقوف فليقال له
الا يستحي من اصل دينه الذي يدين به اعتقاده
ان رب السموات والارض تبارك وتعالى نزل
عن كرسي عظمته وعرشه ودخل في فرج امراة

تاكل وتشرب وتبول وتتغوط وتحيض فالتحم ببطنها
واقام هناك تسعة اشهر يتخبط بين نجو وبول ودم طمث
ثم خرج الى القماط والسرير كلما بكى القمته امه ثديها
ثم انتقل الى المكتب بين الصبيان ثم آل امره الى لطم
اليهود خديه وصفعهم قفاه وبصقهم في وجهه
ووضعهم تاجا من الشوك على راسه والقصبة في يده
استخفافا به واهانة كالطرحة ثم قربوه من مركب خص
بالبلاء راكبه فشدوه عليه وربطوه بالحبال وسمروا يديه
ورجليه وهو يصيح ويبكي ويستغيث من حر الحديد
والم الصلب هذا وهو الذي خلق السموات والارض وقسم
الارزاق والاجال ولكن اقتضت حكمته ورحمته ان
يمكن اعداه من نفسه لينالوا منه ما نالوا فيستحقوا
بذلك العذاب والسجن في الجحيم وليفدي انبياءه ورسله
واولياءه بنفسه فيخرجهم من سجن ابليس فان روح ادم
وابراهيم ونوح وسائر النبيين عندهم كانت في سجن
ابليس في النار حتى خلصها من سجنه بتمكينه اعداه من
صلبه واما قولهم في مريم فانهم يقولون انها ام المسيح
ابن الله في الحقيقة ووالدته في الحقيقة لا ام لابن الله
الا هي ولا والد له غيرها ولا اب لابنها الا الله ولا ولد
له سواه وان الله اختارها لنفسه ولولده وولده
وابنه من بين سائر النساء ولو كانت كسائر النساء لما
ولدت الا عن وطء الرجال لها ولكن اختصت من النساء
بانها حبلت بابن الله وولدت ابنه الذي لا ابن له في
الحقيقة غيره ولا والد له سواه وانها على العرش جالسة
عن يسار الرب تعالى والد ابنها وابنها عن يمينه والنصارى

يدعونها وثيابا لونها سعة الرزق وصحة البدن وطول
العمر ومغفرة الذنوب وان يكون لهم عند ابنها او والدة
الذي يعتقد عامتهم انه زوجها ولا ينكرونها ذلك عليهم
سوركا وسندا وذخرا وشفيعا وركنا ويقولون في دعائهم
يا والدة الاله اشفعي لنا وهم يعظمونها ويرفعونها على
الملائكة وعلى جميع الانبياء والمرسلين ويسالونها ما يسال
الاله من العافية والرزق والمغفرة حتى ان اليعقوبية هم
يقولون في مناجاتهم لها يا مريم يا والدة الاله كوني لنا سورا
وسندا وذخرا وركنا والنسطورية تقول يا والدة
المسيح كوني لنا كذلك ويقولون لليعقوبية لا تقولوا
يا والدة الاله وقولوا يا والدة المسيح فقالت لهم اليعقوبية
المسيح عندنا وعندكم اله في الحقيقة فاي فرق بيننا
وبينكم في ذلك ولكنكم اردتم مصالحة المسلمين
ومقاربتهم في التوحيد هذا والاوقاح الارجاس
من هذه الامة تعتقد ان الله سبحانه اختار مريم
لنفسه ولولده وتخطاها كما يتخطا الرجل المرأة قال
النظام بعد ان حكى ذلك وهم يفصحون بهذا عند من
يثقون به وقد قال ابن الاخشيد هذا عنهم في المعونة
وقال اليه يشيرون الا ترى انهم يقولون من لم يكن والدا
يكون عقيما والعقم آفة وعيب وهذا قول جميعهم والى
المباضعة يشيرون ومن خالط القوم وطاولهم وباطنهم
عرف ذلك منهم فهذا كفرهم وشركهم برب العالمين ومسبتهم
له ولهذا قال فيهم احد الخلفاء الراشدين اهينوهم ولا
تظلموهم فلقد سبوا الله مسبة ما سبه اياها احد من
البشر وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه في الحديث

الصحيح انه قال شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك وكذبني
ابن آدم ولم يكن له ذلك اما شتمه اياي فقوله اتخذ الله
ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي
كفوا احد واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني
وليس باول الخلق باهون علي من اعادته فلو اتى الموحد
بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية ما بلغت
مثقال ذرة في جنب هذا الكفر العظيم برب العالمين ومسبتهم
هذا السب وقول العظائم فيه فما ظن هذه الطائفة برب
العالمين ان يفعل بهما ذا القوم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه ويسال المسيح على رؤوس الاشهاد وهم يسمعون
يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فيقول المسيح مكذبا لهم ومتبريا منهم
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
فهذا اصل دينهم واساسه الذي قام عليه واما فروعه وشرائعه
فهم مخالفون للمسيح في جميعها واكثر ذلك بشهادتهم
واقرارهم ولكن يحيلون على البتاركة والاساقفة فان المسيح
صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة ويغتسل
من الجنابة ويوجب غسل الحائض وطوائف النصارى
عندهم ان ذلك كله غير واجب وان الانسان يقوم من على بطن
المراة ويبول ويتغوط ولا يمس ماء ولا يستجمر والبول والنجو يحدر
على ساقه وفخذه ويصلي كذلك وصلاته صحيحة تامة ولو تغوط

وبال وهو يصلي لم يضره فضلاً عن ان يفشو او يضرط
ويقولون ان الصلاة بالجنابة والبول والغائط افضل
من الصلاة بالطهارة لانها حينئذ ابعد من صلاة المسلمين
واليهود واقرب الى مخالفة الامتين ويستفتح الصلاة با
الصليب بين عينيه وهذه الصلاة رب العالمين بريء
منها وكذلك المسيح وسائر النبيين فان هذه بالاستهزاء
اشبه منها بالعبادة وحاش المسيح ان تكون هذه صلاته
او صلاة احد من الحواريين والمسيح كان يقرا في صلاته
ما كان الانبياء وبنوا اسرائيل يقرؤونه في صلاتهم من التوراة
والزبور وطوائف النصارى انما يقرؤون في صلاتهم كلاما قد
لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم يجري مجرى النوح
والاغاني فيقولون هذا قداس فلان ينسبونه الى الذين
وضعوه وهم يصلون الى الشرق وما صلى المسيح الى الشرق
قط وما صلى الى ان توفاه الله الا الى بيت المقدس وهي قبلة
داود والانبياء قبله وقبلة بني اسرائيل والمسيح اختتن
واوجب الختان كما اوجبه موسى وهرون والانبياء قبل
المسيح والمسيح حرم الخنزير ولعن آكله وبالغ في ذمه والنصارى
تقر بذلك ولقي الله ولم يطعم من لحمه بوزن شعيرة
والنصارى تتقرب اليه باكله والمسيح ما شرع لهم
هذا الصوم الذي يصومونه قط ولا صامه في عمره
مرة واحدة ولا احد من اصحابه ولا صام صوم العذارى
في عمره ولا اكل في الصوم ما ياكلونه ولا حرم فيه ما يحرمونه
ولا عطل السبت يوما واحدا حتى لقي الله ولا اتخذ
الاحد عيدا قط والنصارى تقر انه رقى مريم المجد
لانية فاخرج منها سبع شياطين وان الشياطين قالت

لما بن فاوى فقال لها اسلكي هذه الدابة النجيبة يعني
الخنزير فهذه حكاية النصارى عنه وهم يزعمون ان الخنزير
من اطهر الدواب واجملها واطيبها والمسيح سار في الذبائح
والمناكح والطلاق والمواريث والحدود سيرة الانبياء
قبله وليس عند النصارى على من زنا او بلوط او سكر حد
في الدنيا ابدا ولا عذاب في الآخرة لان القس والراهب
يغفره لهم فكلما اذنب احدهم ذنبا اهدى للقس هدية
او اعطاه درهما او غيره ليغفر له به واذا زنت امرأة
احدهم بيتها عند القس ليطيبها فاذا انصرفت من عنده
واخبرت زوجها ان القس طيبها قبل ذلك منها وتبرك به
وهم يقرون ان المسيح قال انما جئتكم لاعمل بالتوراة ووصايا
الانبياء قبلي وما جئت ناقضا بل متمما ولان تقع
السماء على الارض ايسر عند الله من ان انقض شيئا من
شريعة موسى ومن نقض شيئا من ذلك يدعا ناقصا في
ملكوت السماء وما زال هو واصحابه كذلك الى ان خرج من الدنيا
وقال لاصحابه اعملوا بما رأيتموني اعمل وارضوا من الناس
بما رضيتكم به وكونوا معهم كما كنت معكم وكونوا لهم كما كنت
لكم وما زال اصحاب المسيح بعده على ذلك قريبا من ثلثماية سنة
ثم اخذ القوم في التغيير والتبديل والتقرب الى الناس بما
يهوون ومباينة اليهود ومناقضتهم بما فيه ترك دين المسيح
والانسلاخ منه جملة فرأوا اليهود قد قالوا في المسيح
انه ساحر مجنون ممخرق ولد زانية فقالوا هو الاله التام وهو
ابن الله ورأوا اليهود يختتنون فتركوا الختان ورأوهم
يبالغون في الطهارة فتركوها جملة ورأوهم يتجنبون
مؤاكلة الحائض وملامستها جملة فجامعوهاهم ورأوهم

يحرمون الخنزير فاباحوه وجعلوه شعار دينهم وراوهم
يحرمون كثيرا من الذبائح والحيوان فاباحوا ما دون الفيل
الى البعوضة وقالوا كل ما شئت لا حرج وراوهم
يستقبلون بيت المقدس في الصلاة فاستقبلوا هم
الشرق وراوهم يحرمون على الله نسخ شريعة شرعها
فجوزوا هم لاساقفتهم وتباركهم ان ينسخوا ما شاوا
او يحللوا ما شاوا او يحرموا ما شاوا وراوهم يحرمون
السبت ويحفظونه فحرموا هم الاحد واحلوا السبت
مع اقرارهم بان المسيح كان يعظم السبت ويحفظه
وراوهم ينفرون من الصليب فان في التوراة ملعون
من تعلق بالصليب والنصارى تقر بهذا فعبدوا هم
الصليب كما ان في التوراة تحريم الخنزير نصا فتعبدوا هم
باكله وفيها الامر بالختان فتعبدوا هم بتركه مع اقرار
النصارى ان المسيح قال لاصحابه انما جئتكم لاعمل
بالتوراة ووصايا الانبيا قبلي وما جئت ناقضا بل متمما
ولان تقع السماء على الارض ايسر عند الله من ان انقض
شريعة موسى فذهبت النصارى تنقضها شريعة شريعة
في مكايدة اليهود ومغايظتهم وانضاف الى هذا
السبب ما في كتابهم المعروف عندهم بافراكسيس ان
قوما من النصارى خرجوا من بيت المقدس واتوا انطاكية
او غيرها من الشام فدعوا الناس الى دين المسيح الصحيح
فدعوهم الى العمل بالتوراة وتحريم ذبائح من ليس
من اهلها والى الختان واقامة السبت وتحريم
الخنزير وتحريم ما حرمته التوراة فشق
ذلك على الامم واستثقلوه فاجتمع النصارى ببيت

المقدس وتشاوروا فيما يحتالون به على الامم ليجيبوهم
الى دين المسيح ويدخلوا فيه فاتفق رايهم على مداخلة
الامم والترخيص لهم والاختلاط بهم واكل ذبائحهم
والانحطاط في اهوائهم والتخلق باخلاقهم وانشا
شريعة تكون بين شريعة الانجيل وما عليه الامم
وانشاوا في ذلك كتابا فهذا احد مجامعهم الكبار وكانوا
كلما ارادوا احداث شي اجتمعوا مجمعا وافترقوا فيه
كما يريدون احداثه الى ان اجتمعوا المجمع الذي لم يجتمع
لهم اكبر منه في عهد قسطنطين الرومي بن هيلانة
الحرانية الفندقية وفي زمنه بدل دين المسيح وهو
الذي اسس دين النصارى المبتدع وقام به وقعده
وكان عدتهم زها الفي رجل فقدروا تقديرا ثم
رفضوه ولم يرتضوه ثم اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر
رجلا منهم والنصارى يسمونهم الاباء فقدروا هذا
التقدير الذي هم عليه اليوم وهو اصل الاصول عند
جميع طوائفهم لا يتم لاحد منهم نصرانية الا به ويسمونه
سنهودس وهي الامانة ولفظها نؤمن بالله الاب
الواحد خالق ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع
المسيح ابن الله بكر ابيه وليس بمصنوع اله حق من اله حق
من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شي
الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل
من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم
البتول وحبلت به مريم البتول وولدته واخذ وصلب
وقتل ايام فيلاطس الرومي ومات ودفن وقام
في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء

وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجي تارة اخرى
للقضا بين الاموات والاحيا ونؤمن بالرب الواحد
روح القدس روح الحق الذي يخرج من ابيه روح محييه
وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية
سليحية جاثليقيه وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة الى ابد
الابدين فصرحوا فيها بان المسيح رب وابن الله وانه بكره
ليس له ولد غيره وانه ليس بمصنوع اى ليس بعبد مخلوق
بل هو رب خالق وانه اله حق استل و ولد من اله حق
وانه مساو لابيه في الجوهر وانه بيده اتقنت العوالم
وهذه اليد الذي اتقنت العوالم بها عندهم هي التى ذاقت
حر المسامير كما صرحوا به في كتبهم وهذه الفاظهم قالوا
وقد قال القدوم عندنا ان اليد التى سمرها اليهود في الخشبة
هي اليد التى عجنت طين آدم وخلقته وهي اليد التى شبرت
السماء وهي اليد التى كتبت التوراة لموسى قالوا وقد وصفوا
صنيع اليهودية وهذه الفاظهم وانهم لطموا الاله
وضربوه على رأسه قالوا وفي بشارة الانبيا به ان الاله
تحبل به امرأة عذراء وتلده ويؤخذ ويصلب ويقتل
قالوا واما سنهودس دون الروم فاجتمع عليه سبعمائة
من الاباء وهم القدوة وفيه ان مريم حبلت بالاله وولدته
وارضعته وسقته واطعمته قالوا وعندنا ان المسيح ابن
آدم وهو ربه وهو خالقه ورازقه وابن مريم وربها وخالقها
ورازقها قالوا وقد قال علماؤنا ومن هو القدوة عند جميع
طوائفنا ايسوع في اليد ولم يزل كلمة لم تزل الله والله
هو الكلمة فذلك الذي ولدته مريم وعاينه الناس
وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله هذه الفاظهم

قال القديم الازلي خالق السموات والارض هو الذي عاينه
الناس بابصارهم ولمسوه بايديهم وهو حبلت به مريم
وخاطب الناس من بطنها حيث قال للاعمى ومن هو حتى
اومن به قال هو المخاطب لك فقال امنت بك وخر ساجدا
قالوا فالذي حبلت به مريم هو الله وابن الله وكلمة الله قالوا
وهو الذي ولد ورضع وفطم واخذ وصلب وصفع
وكتفت يداه وسمر وبصق في وجهه ومات ودفن وذاق
الم الصلب والتسمير والقتل لاجل خلاص النصارى
من خطاياهم قالوا وليس المسيح عند طوائفنا الثلثة بنبي
ولا عبد صالح بل هو رب الانبيا وخالقهم وباعثهم ومرسلهم
وناصرهم ومؤيدهم ورب الملائكة قالوا وليس مع امه
بمعنى الخلق والتدبير واللطف والمعونه فانه لا يكون لها
بذلك مزية على سائر الاناث ولا الحيوانات ولكنه معها
بجلها به واحتوا بطنها عليه فلهذا فارقت جميع اناث
الحيوان وفارقت جميع الحق فصار الله وابنه الذي نزل
من السما وحبلت به مريم وولدته الها واحدا ومسيحا واحدا
وربا واحدا وخالقا لا يقع بينهما فرق ولا يبطل الاتحاد بينهما
بوجه من الوجوه لا في حبل ولا في ولادة ولا في حال نوم
ولا مرض ولا صلب ولا موت ولا دفن بل هو متحد به في حال
الحبل فهو في تلك الحال مسيح واحد وخالق واحد واله واحد
ورب واحد وفي حال الولادة كذلك وفي حال الصلب والموت
كذلك قالوا فمنا من يطلق في لفظه وعبارته حقيقة
هذا المعنى فيقول مريم حبلت بالاله ومات الاله ومنا
من يمتنع من هذه العبارة لبشاعة لفظها ويعطي معناها
وحقيقتها ويقول مريم حبلت بالمسيح في الحقيقة

وولدت المسيح في الحقيقة وهي ام المسيح في الحقيقة والمسيح
اله في الحقيقة ورب في الحقيقة وابن الله في الحقيقة
وكلمة الله في الحقيقة لا ابن الله في الحقيقة سواه ولا اب
للمسيح في الحقيقة الا هو قالوا فهولا يوافقون في المعنى قول
من قال حبلت بالاله وولدت الاله وقتل الاله وصلب ومات
ودفن وان منعوا اللفظ والعبادة قالوا وانما منعنا هذه
العبارة التي اطلقها اخواننا لئلا يتوهم علينا اذا قلنا حبلت
بالاله وولدت الاله والم الاله ان هذا كله حل ونزل بالاله
الذي هو اب ولكنا نقول حل هذا كله ونزل بالمسيح والمسيح
عندنا وعند طوايفنا اله قام من اله تام من جوهر ابيه فنحن
واخواننا في الحقيقة شيء واحد لا فرق بيننا الا في العبارة
فقط قالوا فهذه حقيقة ديننا وايماننا والاباء والقدماء
قد قالوه قبلنا وسنوه لنا ومهدوه وهم اعلم بالمسيح منا
ولا تختلف المثلثة عباد الصليب من اولهم الى اخرهم ان
المسيح ليس بنبي ولا عبد صالح ولكنه اله حق من جوهر ابيه
وانه اله تام من اله تام وانه خالق السموات والارضين
والاولين والاخرين ورازقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم
من القبور وحاشرهم ومحاسبهم ومثيبهم ومعاقبهم
والنصارى تعتقد ان الاب انخلع من ملكه كله وجعله لابنه
فهو الذي يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويدبر امر السموات
والارض الا تراهم يقولون في امانتهم ابن الله بكر ابيه وليس
بمصنوع الى قولهم بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء وقولهم
وهو مستعد للمجي تارة اخرى لفصل القضا بين الاموات
والاحياء ويقولون في صلواتهم ومناجاتهم انت ايها المسيح يسوع
تحيينا وترزقنا وتخلق اولادنا وتقيم اجسادنا وتبعثنا

وتجازينا وقد تضمن هذا كله تكذيبهم لصريح المسيح وان اوهمهم
ظنونهم الكاذبة انهم يصدقونه فان المسيح قال لهم ان الله ربي
وربكم والهي والهكم فشهد على نفسه انه عبد مربوب مصنوع
كما انهم كذلك وانه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة
الى الله وذكر انه رسول الله الى خلقه كما ارسل الانبياء
قبله ففي انجيل يوحنا ان المسيح قال في دعائه ان الحياة
الدائمة انما تجب للناس بان يشهدوا انك انت الله الواحد
الحق وانك ارسلت يسوع المسيح وهذا حقيقة شهادة
المسلمين ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال
لبني اسرائيل تريدون قتلي وانا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت
الله يقوله فذكر غايته انه رجل بلغهم ما قاله الله ولم يقل
وانا الله ولا ابن الاله وقال اني لم اجي لاعمل بمشية نفسي
ولكن بمشية من ارسلني وقال ان الكلام الذي تسمعونه
مني ليس من تلقاء نفسي ولكن من الذي ارسلني والويل لي
ان قلت شيا من تلقاء نفسي ولكن بمشية من ارسلني
وكان يواصل العبادة من الصلوة والصوم ويقول ما جيت
لاخدم جيت لاخدم فانزل نفسه بالمنزلة التي انزله الله
بها وهي منزلة الخدام وقال لست ادين العباد باعمالهم
ولا احاسبهم باعمالهم ولكن الذي ارسلني هو الذي يلي
ذلك منهم كل هذا في الانجيل الذي بايدي النصارى وفيه
ان المسيح قال يا رب قد علموا انك قد ارسلتني وقد ذكرت
لهم اسمك فاخبر انه ربه وانه عبده ورسوله وفيه ان الله
الواحد رب كل شيء ارسل ابن البشر الى جميع العالم ليقبلوا
الى الحق وفيه انه قال ان الاعمال التي اعملها الشاهدات
لي بان الله ارسلني الى هذا العالم وفيه ما بعدني ان

احدثت شيا من قبل نفسي ولكن اتكلم واجيب بما علمني
ذلك وقال الا ان الله مسحني وارسلني وانا اعبد الله الواحد
ليوم الخلاص وقال ان الله عز وجل ما اكل ولا ياكل
وما شرب ولا يشرب ولم ينم ولا ينام وما ولد ولا يلد
وما راه احد الا مات وبهذا يظهر لك سر قوله تعالى
في القران ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام تذكيرا
للنصارى بما قال لهم المسيح وقال في دعايه لما سال ربه
ان يحيي الميت انا اشكرك واحمدك انك تجيب دعاي
في هذا الوقت وفي كل وقت فاسالك ان يحيي هذا الميت
ليعلم بنوا اسرائيل انك ارسلتني وانك تجيب دعاي
وفي الانجيل ان المسيح حين خرج من السامرة ولحق
بجلجال قال لم يكرم احد من الانبيا في وطنه فلم يزد على
دعوى النبوة وفي انجيل لوقا لم يقتل احد من الانبيا
في وطنه فكيف تقتلونني وفي انجيل مرقس ان رجلا
اقبل المسيح وقال ايها المعلم الصالح اي خير اعمل لانال
الحياة الدايمة فقال له المسيح لم قلت صالحا انما الصالح
الله وحده وقد عرفت الشروط لا تسرق ولا تزن ولا
تشهد بالزور ولا تخن واكرم اباك وامك وفي الانجيل يوحنا
ان اليهود لما ارادوا قبضه رفع بصره الى السما وقال قد
دنا الوقت يا الهي فشرفني لديك واجعل لي سبيلا وان املك
كل من ملكتني الحياة الباقيه ان يومنوا بك الها واحدا
وبالمسيح الذي بعثت وقد عظمتك على اهل الارض واحتملت
الذي امرتني به فشرفني فلم يدع سوى انه عبد مرسل مامور
مبعوث وفي انجيل متى لا تنسبوا اباكم على الارض وان اباكم

الذي في السما وحده ولا تدعوا معلمين فانما معلمكم المسيح
وحده والرب في لغتهم الرب المربي اي لا تقولوا الهكم وربكم
في الارض ولكنه في السما ثم انزل نفسه بالمنزلة التي انزله
بها ربه ومالكه وهو ان غايته انه يعلم في الارض والههم
هو الذي في السما وفي انجيل لوقا حين دعا الله فاحيا
ولد المراة فقالوا ان هذا النبي لعظيم وان الله قد
تفقد امته وفي انجيل يوحنا ان المسيح اعلن صوته
في البيت وقال لليهود قد عرفتموني وموضعي ولم ات من
ذاتي ولكني بعثني الحق وانتم تجهلونه فان قلت اني اجهله
كنت كاذبا مثلكم وانا اعلم وانتم تجهلونه انه بعثني وانا منه
وهو بعثني فما زاد في دعواه على ما ادعاه الانبيا فا
مسكت المثلثة قوله اني منه وقولوا الله حق من الله
حق وفي القران رسول من الله وقال هود ولكني رسول
من رب العالمين وكذلك قال صالح ولكن امة الضلال
كما اخبر الله عنهم يتبعون المتشابه ويردون المحكم
وفي الانجيل ايضا انه قال لليهود وقد قالوا له نحن ابنا
الله فقال لو كان الله اباكم لاطعتموني لاني رسول منه
خرجت مبتدا ولم اقبل من ذاتي ولكن هو بعثني لكنكم
لا تقبلون وصيتي وتعجزون عن سماع كلامي انما انتم
ابنا الشيطان وتريدون تمام شهواته لي وفي الانجيل
ان اليهود احاطت به وقالت له الى متى تخفي امرك ان
كنت المسيح الذي ننتظره فاعلمنا بذلك ولم تقل ان كنت
الله او ابن الله فانه لم يدع ذلك ولو فهمه عنه احد من
اعدايه ولا اتباعه وفي الانجيل ايضا ان اليهود ارا
دوا القبض عليه فبعثوا لذلك الاعوان وان الاعوان

رجعوا الى قوادهم فقالوا لهم لم لم تأخذوه فقالوا ما
سمعنا ادميا انصف منه فقالت اليهود وانتم ايضا
مخدوعون تروا انه امن به احد من القراء او من روسا
اهل الكتاب فقال لهم بعض اكابرهم اترون كتابكم
يحكم على احد قبل ان يسمع منه فقالوا اكشف الكتب
ترى انه لم يجئ من جليل نبي فما قالت اليهود ذلك
الا وقد انزل نفسه بالمنزلة التي انزل بها ربه وما لكانه
نبي ولو علمت منه دعواه الالهيه لذكرت ذلك له وانكرته
عليه وكان اعظم اسباب النفير عن طاعته لان كذبه
كان يعلم بالحس والعقل والفطرة واتفاق الانبيا
ولقد كان يجب الله سبحانه لو سبق في حكمته ان يبرز لعباده
وينزل عن كرسي عظمته ويباشرهم بنفسه ان لا يدخل في
فرج امرأة ومقيم في بطنها بين البول والنجو والدم عدة
اشهر واذا قد فعل فلا يبول ويتغوط ويمتنع من الحرام اذ
هي منقصة ابتلي بها الانسان في هذه الدار لنقصه وحاجته
وهو تعالى المختص بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال
الذي ما وسعته سمواته ولا ارضه وكرسيه وسع
السموات والارض فكيف وسعه فرج امرأة تعالى رب
العالمين وكلكم متفقون على ان المسيح كان ياكل ويشرب
ويبول ويتغوط وينام فيا معشر المثلثه وعباد
الصليب اخبرونا من كان الممسك للسموات والارض حين
كان ربها وخالقها مربوطا على خشبة الصليب وقد
شدت يداه ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي اتقنت
العوالم فهل بقيت السموات والارض خلوا من الهها
فاطرها وقد جرى عليه هذا الامر ام يقولون استخلف على

تدبيرها وهبط عن عرشه لربطه نفسه على خشبة
الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنه على
نفسه حيث قال في التوراة ملعون ملعون من تعلق
بالصليب ام يقولون هو المدبر لها في تلك الحال فكيف
وقد مات ودفن ام يقولون وهو حقيقة قولكم لا ندري
ولكن هذا في الكتب وقد قاله الاربا وهم القدوة والجواب
عليهم فنقول لكم والاربا معاشر المثلثه عباد الصليب
ما الذي دلكم على الهية المسيح فان كنتم استدللتم
عليها بالقبض من اعدائه عليه وسوقه الى خشبه
الصليب وعلى راسه تاج من الشوك وهم يبصقون
في وجهه ويصفعونه ثم اركبوه ذلك المركب الشنيع
وشدوا يديه ورجليه بالحبال وضربوا فيها المسامير
وهو يستغيث ويقلق ثم فاضت نفسه واودع ضريحه
فما اصحه من استدلال عند امثالكم ممن هم اضل
من الانعام وهم عار عن جميع الانام وان قلتم
انما استدللنا على كونه الها بانه لم يولد من البشر ولو
كان مخلوقا لكان مولودا من البشر فان كان هذا
الاستدلال صحيحا فادم اله المسيح وهو احق ان يكون الها
منه لانه لا ام له ولا اب والمسيح له ام وحوى ايضا
اجعلوها الها خامسا لانها لا ام لها وهي اعجب من
خلق المسيح والله سبحانه قد نوع خلق ادم وبنيه اظهارا
لقدرته وانه يفعل ما يشا فخلق ادم لا من ذكر ولا من
انثى وخلق زوجه حوى من ذكر لا من انثى وخلق
عبده المسيح من انثى لا من ذكر وخلق سائر النوع
من ذكر وانثى وان قلتم استدللنا على كونه الها

بانه احيا الموتى ولا يحييهم الا الله فاجعلوا موسى الها
اخر فانه اتى من ذلك بشى لم يات المسيح بنظيره ولا بما
يقاربه وهو جعل الخشبة حيوانا عظيما ثعبانا
وهذا ابلغ واعجب من اعادة الحياة الى جسم كانت
فيه اولا فان قلتم هذا غير احيا الموتى فهذا اليسع
النبى اتى باحيا الموتى وهو دهم يقرون بذلك واليا
النبى ايضا احيا صبيا باذن الله وهذا موسى قد احيا
باذن الله السبعين الذين ماتوا من قومه وفى كتبكم
من ذلك كثير عن الانبيا والحواريين فهل صار احد
منهم الها بذلك وان قلتم جعلناه الها للعجايب التى
ظهرت على يديه فعجايب موسى اعجب واعجب
وهذا اليا النبى بارك على دقيق العجوز ودهنها
فلم ينفد ما فى جربها من الدقيق وما فى قارورتها
من الدهن سبع سنين وان جعلتموه الها لكونه
اطعم من ارغفة يسيرة الوفا من الناس فهذا موسى
قد اطعم امته اربعين سنة من المن والسلوى وهذا
محمد بن عبد الله قد اطعم العسكر كله من زاد يسير جدا
حتى شبعوا وملوا اوعيتهم وسقاهم كلهم من ما يسير
لا يملا اليد حتى ملوا كل سقاء فى العسكر وهذا منقول
عنه بالتواتر وان قلتم جعلناه الها لانه صاح بالبحر
فسكنت امواجه فقد ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق
اثنى عشر طريقا وقام الما بين الطرق كالحيطان وفجر من
الحجر الصلد اثنى عشر عينا سارحة وان جعلتموه
الها لانه ابرا الاكمه والابرص فاحيا الموتى اعجب من ذلك
وايات موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

اعجب من ذلك وان جعلتموه الها لانه ادعى
ذلك فلا يخلو اما ان يكون الامر كما تقولون عنه او يكون
انما ادعى العبودية والافتقار وانه مربوب مصنوع
مخلوق فان كان كما ادعيتم عليه فهو اخو المسيح الدجال
وليس بمومن ولا صادق فضلا عن ان يكون نبيا كريما
وجزاه جهنم وبئس المصير كما قال تعالى ومن يقل منهم
انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكل من ادعى الالهية
دون الله فهو من اعظم اعداء الله كفرعون ونمرود
وامثالها من اعدا الله فاخرجتم المسيح عن كرامة الله
ونبوته ورسالته وجعلتموه من اعظم اعدا الله ولهذا
كنتم اشد الناس عداوة للمسيح فى صورة محب موال ومن
اعظم ما يعرف به كذب المسيح الدجال انه يدعى الالهية فيبعث
الله عبده ورسوله مسيح الهدى ابن مريم فيقتله ويظهر
للخلايق انه كان كاذبا مفتريا ولو كان الها لم يقتل فضلا
عن ان يصلب ويسمر ويبصق فى وجهه وان كان المسيح
انما ادعى انه عبد ونبى ورسول كما شهدت به الاناجيل
كلها ودل عليه العقل والفطرة وشهدتم انتم له
بالالهية وهذا هو الواقع فلم ياتوا على الالهية ببينة
غير تكذيبه فى دعواه وقد ذكرتم عنه فى اناجيلكم
فى مواضع عديدة ما يصرح بعبوديته وانه مربوب
مخلوق وانه ابن البشر وانه لم يدع غير النبوة
والرسالة فكذبتموه فى ذلك كله وصدقتم
من كذب على الله وعليه
وان قلتم انما جعلناه الها لانه اخبر بما
يكون بعده من الامور فكذلك عامة الانبيا

بل وكثير من الناس يخبر عن حوادث في المستقبل بجربته
ويكون ذلك كما اخبر به ويقع ذلك كثير للكهان
والمنجمين والسحرة   وان قلتم انما جعلناه الها
لانه سمى نفسه ابن الله في غير موضع من الانجيل لقوله اني
ذاهب الى ابي وابي سائل ابي ونحو ذلك وابن الانسان القيل
فاجعلوا انفسكم كلكم الهه فان في الانجيل في غير موضع
انه سماه اباه واباهم كقوله اذهب الى ابي وابيكم وفيه لا
تنسبوا اباكم على الارض فان اباكم الذي في السماء وحده
وهذا كثير في الانجيل وهو يدل على ان الاب عندهم الرب
وان جعلتموه الها لان تلاميذه ادعوا ذلك
له وهم اعلم الناس به كذبتم اناجيلكم التي بايديكم فكلها
صريحة اظهر صراحة بانهم ما ادعوا له الا ما ادعاه لنفسه
من انه عبد فهذا متى يقول في الفصل التاسع من انجيله
محتجا بنبوة شعيا في المسيح عن الله عز وجل هذا عبدي الذي
اصطفيت وحبيبي الذي ارتاحت نفسي له وفي الفصل
الثامن من انجيله اني اشكرك يا رب ويا رب السموات
والارض وهذا لوقا يقول في اخر انجيله ان المسيح عرض له
ولاخر من تلاميذه في الطريق ملك وهما محزونان فقال
لهما وهما لا يعرفانه ما بالكما محزونين فقالا كانك غريب وحده
في بيت المقدس اذ كنت لا تعلم ما حدث فيها في هذه الايام
من امر يسوع الناصري فانه كان رجلا نبيا قويا تقيا من
قوله وفعله عند الله وعند الامة اخذوه وقتلوه
وهذا كثير جدا في الانجيل   وان قلتم
انما جعلناه الها لانه صعد الى السماء فهذا اخنوخ والياس
قد صعدا الى السماء وهما حيان مكرمان لم يشكهما شوكة ولا

طمع فيهما طامع والمسلمين مجمعون على ان محمدا صلى الله
عليه وسلم صعد الى السماء وهو عبد محض وهذه الملائكة
تصعد الى السماء وهذه ارواح المؤمنين تصعد الى السماء
بعد مفارقتها الابدان ولا تخرج بذلك عن العبودية وهل
كان الصعود الى السماء مخرجا عن العبودية بوجه من الوجوه
وان جعلتموه الها لان الانبياء سمته الها وربا
وسيدا ونحو ذلك فلم يزل كثير من اسماء الله عز وجل تقع على
غيره عند جميع الامم وفي سائر الكتب وما زالت الروم
والفرس والهند والسريانيون والعبرانيون والقبط
وغيرهم يسمون ملوكهم الهة وارباباً وفي السفر الاول من التوراة
ان بني الله دخلوا على بنات الناس وراوهن بارعات الجمال
فتزوجوا منهن وفي السفر الثاني من التوراة في قصة
الخروج من مصر اني جعلتك الها لفرعون وفي المزمور الثاني
والثمانين لداود قام الله في جميع الالهة كثيرا هكذا في
العبرانية واما من نقله الى السريانية فانه حرفه فقال قام
الله في جماعة الملائكة وقال في هذا المزمور وهو يخاطب
قوما بالروح لقد ظننت انكم الهة وانكم ابناء الله كلكم وقد
سمى الله سبحانه عبده بالملك كما سمى نفسه بالملك وسماه بالرؤوف
الرحيم كما سمى نفسه بذلك وسماه بالعزيز وسمى نفسه
كذلك واسم الرب واقع على غير الله تعالى في لغة امة
التوحيد كما يقال هذا رب المنزل ورب الابل ورب
هذا المتاع وقد قال شعيا عرف الثور من اقتناه والحمار
مربط ربه ولم يعرف بنو اسرائيل   وان
جعلتموه الها لانه صنع من الطين صورة طائر ثم
نفخ فيها فصارت لحما ودما وطائرا حقيقة ولا يفعل

هذا الا الله قيل فاجعلوا موسى بن عمران الٰه الآلهه
فانه القى عصى فصارت ثعبانا عظيما ثم امسكه
بيده فصار عصى كما كانت   وان قلتم جعلناه
الها لشهادة الانبياء والرسل له بذلك قال عزرا حيث
سباهم بخت نصر الى بابل الى اربعمايه واثنين وثمانين
سنة ياتي المسيح ويخلص الشعوب والامم وعند
انتها هذه المدة اتا المسيح ومن يطيق تخليص الامم غير
الاله التام قيل لكم فاجعلوا جميع الرسل الهه فانهم خلصوا
الامم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار باذن الله
وحده ولا شك ان المسيح خلص من امن به واتبعه
من ذل الدنيا وعذاب الاخرة كما خلص موسى بني اسرائيل
من فرعون وقومه وخلصهم بالايمان بالله واليوم
الاخر من عذاب الاخرة وخلص الله سبحانه بمحمد
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله من الامم والشعوب
ما لم يخلصه بنبي سواه فان وجبت بذلك الالهيه لعيسى
فموسى احق بها منه وان قلتم وجبنا له الالهيه لقول
ارميا النبي عن ولادته وفي ذلك الزمان يقوم لداود
ابن وهو ضوء النور يملك الملك ويقيم الحق والعدل
في الارض ويخلص من امن به من اليهود ومن بني
اسرائيل ومن غيرهم ويبقا بيت المقدس بغير مقاتل ويسمى
الاله فقد تقدم ان اسم الاله في الكتب المتقدمة
وغيرها قد اطلق على غيره وهو بمنزلة الرب والسيد
والاب ولو كان عيسى هو الله لكان اجل ان يقال
ويسمى الاله وكان يقول وهو الله فان الله سبحانه
لا يعرف بمثل هذا وفي هذا الدليل الذي جعلتموه

الها اعظم الادلة على انه عبد وانه ابن البشر فانه قال
يقوم لداود ابن فهذا الذي قام لداود وهو الذي سمي
بالاله فعلم ان هذا الاسم لمخلوق مصنوع مولود
لا لرب العالمين وخالق السموات والارضين فان
قلتم انما جعلناه الاها من جهة قول شعيا النبي
قل لصهيون تفرح وتتهلل فان الله ياتي ويخلص الشعوب
ويخلص من امن به ويخلص مدينة بيت المقدس و
يظهر الله ذراعه الطاهر فيها لجميع الامم المبتددين
ويجعلهم امة واحدة ويبصر جميع اهل الارض خلاص
الله لانه يمشي معهم وبين يديهم ويجمعهم الله اسرائيل
قيل لكم هذا يحتاج اولا الى ان يعلم ان ذلك في نبوة
شعيا بهذا اللفظ بغير تحريف للفظه ولا غلط في
الترجمة وهذا غير معلوم وان ثبت ذلك لم يكن فيه
دليل على انه اله تام وانه غير مصنوع ولا مخلوق
فان نظيرها في التوراة من قوله جا الله من طور
سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال
فاران وليس في هذا ما يدل على ان موسى ومحمد الهين
والمراد بذلك مجي دينه وكتابه وشرعه وهداه
ونوره واما قوله ويظهر الله ذراعه الطاهر
لجميع الامم المبددين ففي التوراة مثل هذا
وابلغ منه في غير موضع واما قوله ويبصر جميع
اهل الارض خلاص الله لانه يمشي معهم وبين
يديهم فقد قال في التوراة في السفر الخامس لبني اسرائيل
لا تهابوهم ولا تخافوهم لان الله ربكم السائر بين ايديكم
هو يحارب عنكم وفي موضع اخر قال موسى ان الشعب

هو شعبك فقال انا امضي امامك فقال ان لم تمض انت
امامنا والا فلا تصعدنا من هاهنا وكيف اعلم انا وهذا
الشعب اني وجدت نعمة كذا الا بسيرك معنا وفي
السفر الرابع ان اصعد هولا بقدرتك فيقولون لاهل
هذه الارض الذين سمعوا انك الله فيما بين هولا القوم
يرونك عينا بعين وغمامك تقيم عليهم وبعمود غمام
يسير بين ايديهم نهارا وبعمود نار ليلا وفي التوراة ايضا
يقول الله لموسى اني آت اليك في غلظ الغمام لكي يسمع
القوم مخاطبتي لك وفي الكتب الالهية وكلام الانبيا
من هذا كثير وفيما حكى خاتم الانبيا عن ربه تعالى انه
قال ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع
وبي يبطش وبي يمشي وان قلتم جعلناه
الها لقول ذكريا في نبوته افرحي يا بيت صهيون لاني
اتيك واحل فيك واترايا ويؤمن بالله في ذلك اليوم
الامم الكثيرة ويكونون له شعبا واحدا وكل هو فيهم ويعرفون
اني انا الله القوي الساكن فيك ويأخذ الله في ذلك
اليوم الملك من يهوذا ويملك عليهم الى الابد قيل لكم ان
وحيت لنا الالهية بهذا فليجب لابرهيم وغيره من الانبيا
فان عند اهل الكتاب وانتم معهم ان الله تجلى لابرهيم
واستعلن له وترايا له واما قوله واحل فيك لم يرد سبحانه
بهذا حلول ذاته التي لا تسعها السموات والارض بيت
المقدس وكيف تحل ذاته في مكان يكون فيه مقهورا مغلوبا
مع شرار الخلق كيف وقد قال ويعرفون اني انا الله القوي الساكن

فيك افترى بموفق قوته بالقبض عليه وشد يديه بالحبال
وربطه على خشبة الصليب ودق المسامير في يديه
ورجليه ووضع تاج الشوك على راسه وهو يستغيث
ولا يغاث وما كان المسيح يدخل بيت المقدس الا وهو
مغلوب مقهور مستخفي في غالب احواله ولو صح مجي هذه
الالفاظ صحيحة لا توقع وصحت ترجمتها كما ذكروه لكان معناها
ان معرفة الله والايمان به وذكره ودينه وشرعه حل
في تلك البقعة وبيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح
بعد رفعه حصل فيه من الايمان بالله ومعرفته ما لم
يكن قبل ذلك جماع الامر ان النبوات المتقدمة والكتب
الالهية لم تنطق بحرف واحد تقتضي ان يكون ابن
البشر الها تاما اله حق من حق وانه غير مصنوع ولا
مربوب بل لم يخصه الا بما خصه به اخوه واولى الناس
به محمد بن عبد الله في قوله انه عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وكتب الانبيا المتقدمة
وسائر النبوات موافقة لما اخبر به محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك كله يصدق بعضه بعضا وجميع ما يستدل به
المثلثة عباد الصليب على الاهية المسيح من الفاظ وكلمات
في الكتب فانها مشتركة بين المسيح وغيره كتسميته
ابا وكلمة وروح حق والها وكذلك ما اطلق من حلول
روح القدس فيه وظهور الرب فيه وفي مكانه وقد
وقع في نظير شركهم وكفرهم طوائف من المنتسبين الى الاسلام
واشتبه عليهم ما يحل في قلوب العارفين من الايمان به
ومعرفته ونوره وهداه فظنوا ان ذلك نفس ذات الرب
وقد قال تعالى فلله المثل الاعلى وقال وله المثل الاعلى في السموات

والارض وهو العزيز الحكيم وهو ما في قلوب ملائكته وانبيائه
وعباده المؤمنين من الايمان به ومعرفته ومحبته و
اجلاله وتعظيمه وهو نظير قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به
فقد اهتدوا وقوله وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم فاوليا الله يعرفونه
ويحبونه ويجلونه ويقال هو في قلوبهم والمراد محبته و
معرفته والمثل الاعلى في قلوبهم لا نفس ذاته وهذا امر
يعتاده الناس في مخاطباتهم ومحاوراتهم يقول الانسان
لغيره انت في قلبي ولا زلت في عيني كما قال القائل ومن
عجب اني احن اليهم واسئل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
وقال الاخر خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك
في قلبي فاين تغيب وقال الاخر ساكن في القلب يعمره
لست انساه فاذكره وقال الاخر ان قلت غبت
فقلبي لم يصدقني اذ انت فيه فدتك النفس لم تغب
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب فقد تحيرت بين
الصدق والكذب وقال الاخر احن اليه وفي
القلب ساكن فيا عجبا ممن يحن لقلبه ومن غلظ طبعه
وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثه عليه ان يفهم
من الفاظ الكتب ان ذات الله سبحانه تحل في الصوره
البشريه ويتحد بها ويمتزج بها تعالى الله عما يقول الكافرون
علوا كبيرا وان قلتم اوحينا اليه الالهيه
من قول شعيا من اعجب الاعاجيب ان رب الملائكة سيولد
من البشر قيل لكم هذا مع انه يحتاج الى صحه هذا الكلام

عن شعيا وانه لم يحرف بالنقل من ترجمة الى ترجمه وانه
كلام منقطع عما قبله وبين بينه فهو دليل على انه
مخلوق مصنوع وانه ابن البشر مولود منهم لا من الواحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وان قلتم جعلناه الها من قول متى في
انجيله ان ابن البشر يرسل ملائكته ويجمعون كل الملوك
فيلقونه في اتون النار قيل هذا كالذي قبله سوا ولم
يرد ان المسيح هو رب الارباب ولا انه خالق الملائكة
وحاش لله ان يطلق عليه انه رب الملائكة بل هذا من اقبح
الكذب والافترا بل رب الملائكة اوحى الملائكة بحفظ
المسيح وتاديبه ونصره بشهادة لوقا النبي القايل عنه
ان الله موصي ملائكته بك ليحفظوك ثم بشهادة لوقا
ان الله ارسل له ملكا من السما ليقويه هذا الذي نطقت
به الكتب فحرف الكذابون على الله وعلى مسيحه ذلك
ولم ينسبوا الى الانبيا انهم قالوا هو رب الملائكة واذا
شهد الانجيل واتفاق الانبيا والرسل ان الله يوحي
ملائكته بالمسيح ليحفظوه علم ان الملائكة والمسيح
عبيد لله منفذون لامره ليسوا اربابا ولا الهة
وقال المسيح لتلاميذه من قتلكم فقد قتلني ومن قتلني
فقد قتل من ارسلني وقال المسيح لتلاميذه ايضا من
انكرني قدام الناس انكرته قدام ملائكة الله وقال
للذي ضرب عبد رئيس الكهنة اغمد سيفك ولا تظن
اني لا استطيع ان ادعو الله الاب فيقيم لي اكثر من
اثني عشر من الملائكة فهل يقول هذا من هو رب
الملائكة والههم وخالقهم وان وجبتم له

الالهية بما نقلتموه عن شعيا تخرج عصى من بيت يسى
وينبت منها نور ويحل فيه روح القدس روح الله روح
الكلمة والفهم روح الحيل والقوة روح العلم وخوف الله
وبه يؤمنون وعليه يتوكلون ويكون لهم التاج والكرامة
الى دهر الداهرين قيل لكم هذا الكلام بعد المطالبة
بصحة نقله عن شعيا وصحة الترجمة له باللسان العربي
وانه لم يحرفه التراجم هو حجة على المثلثة عباد الصليب
لا لهم فانه لا يدل على ان المسيح خالق السموات والارض
بل يدل على مثل ما دل عليه القران وان المسيح ايد بروح
القدس فانه قال ويحل فيه روح القدس روح الله
روح الكلمة والفهم روح الحيل والقوة روح الفهم
وخوف الله ولم يقل يحل فيه حياة الله فضلا ان يحل الله
فيه ويتحد به ويتحد جميعا من ناسوته وهذه الروح تكون
مع الانبيا والصديقين وعندهم في التوراة ان الذين
كانوا يعملون في فيه الزمان حلت فيهم روح الحكمة وروح
الفهم والعلم هي ما يحصل به الهدى والنصر والتابيد
وقوله هي روح الله لا تدل على انها صفته فضلا ان يكون
هو الله وجبريل يسمى روح الله والمسيح اسمه روح الله في
المضاف اذا كان ذاتا قائمة بنفسها فهو اضافة مملوك الى
مالك كبيت الله وناقة الله وروح الله ليس المراد به بيت
يسكنه ولا ناقة يركبها ولا روح قايمة به وقد قال تعالى
اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال
تعالى كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فهذه الروح
ايد بها عبادة المؤمنين واما قوله وبه يؤمنون وعليه
يتوكلون فهو عايد الى الله لا الى العصا التي تثبت من بيت

النبوة وقد جمع الله سبحانه بين هذين الاصلين في قوله
قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقال موسى لقومه
يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وهو كثير في القران وقد اخبر انه ايده بروح العلم وخوف
الله فجمع بين العلم والخشية وهما الاصلان اللذين جمع
بينهما القران في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله
واشدكم له خشية وهذا شان العبد المحض واما الاله
الحق ورب العالمين فلا يلحقه خوف ولا خشية ولا يعبد
غيره والمسيح كان قايما باورادا لعبادات لله اتم القيام
واذا احتججتم لنا الالهية بقول شعيا ان غلاما
ولد لنا واننا اعطيناه كان لو كتار ياسته على عاتقيه
وبين منكبيه ويدعى اسمه ملكا عظيما عجيبا الها قويا
مسلطا رييس قوى السلام يسمى في كل الدهور وسلطانه
كامل ليس له فنا قيل لكم ليس في هذه البشارة ما يدل
على ان المراد بها المسيح بوجه من الوجوه ولو كان المراد
بها المسيح لم يدل على مطلوبكم اما المقام الاول فدلالتها
على محمد بن عبد الله اظهر من دلالتها على المسيح فانه هو الذي
رياسته على عاتقيه وبين منكبيه من جهتين من جهة ان
خاتم النبوة على بعض كتفيه وهو من اعلام النبوة التي
اخبرت به الانبيا وعلامة خاتم ديوانهم وكذلك كان في
ظهره ومن جهة انه بعث بالسيف الذي يتقلد به على عاتقه ويرفعه
اذا ضرب به على الحقة ويدل عليه قوله رييس مسلط قوي
السلام وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم المويد المنصور
المسلط رييس السلامة وان دينه الاسلام ومن اتبعه

مسلّم من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ومن استيلاء عدده عليه
والمسيح لم يسلط على اعدائه كما سلط محمد صلى الله عليه وسلم
بل كان اعداؤه مسلطين عليه قاهرين له حتى عملوا به ما عملوا
عند المثلثة عباد الصليب فاين مطابقة هذه الصفات
للمسيح بوجه من الوجوه وهي مطابقة لمحمد بن عبد الله صلى
الله عليه وسلم من كل وجه وهو الذي سلطانه كامل
ليس له فنا الى اخر الدهر فان قيل انكم لا تدعون محمداً الهاً
بل هو عندكم عبد محض قيل نعم والله انه لكذلك واسم الاله
من جهة التراجم جا والمراد به السيد المطاع لا الاله المعبود
الخالق الرازق   وان اوجبتم لنا الالهية من قول
شعيا فيما زعمتم ها هي العذرا تحبل وتلد ابنا يدعى اسمه
عمانويل وعمانويل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية الهنا
معنا فقد شهد لنا النبي انه اله قيل لكم بعد ثبوت هذا
الكلام وتفسيره لا يدل على ان العذرا ولدت رب العالمين
وخالق السموات والارضين فانه قال تلد ابنا وهذا دليل
على انه ابن من جملة البنين ليس هو رب العالمين واما قوله
ويدعى اسمه عمانويل فانما يدل على انه يسمى بهذا الاسم كما يسمى
الناس ابناءهم بانواع من الصفات والاسما والافعال والجمل
المركبة من اسمين واسم وفعل وكثير من اهل الكتاب يسمون
اولادهم عمانويل ومن علمائكم من يقول المراد بالعذرا ههنا غير
مريم ويذكر في ذلك قصة ويدل على ان هذا المسيح لا يعرف اسمه
عمانويل ولو كان ذلك اسمه فكونه يسمى الهنا معنا او بالله حسبي
او الله وحده ونحو ذلك وقد حرف بعض المثلثة عباد الصليب
هذه الكلمة وقال معناها الله معنا ورد عليهم بعض من انصف
من علمائهم وحكم رشده على هواه وهداه الله للحق وبصره

من عماه وقال انما هذا هو القائل انا الرب ولا اله غيري انا المحيي
وانا المميت وانا الخالق والرازق هو القائل لله انك انت
الاله الحق وحدك الذي ارسلت يسوع المسيح قال والاول
باطل قطعا والثاني هو الذي شهد به الانجيل ويجب تصديق
الانجيل وتكذيب من زعم ان المسيح اله معبود قال وليس
المسيح مخصوصاً بهذا الاسم بل عمانويل اسم تسمي به النصارى
واليهود اولادها قال وهذا موجود في عصرنا هذا ومعنى
هذه التسمية بينهم شريف القدر قال وكذلك السريان
يسمون اولادهم عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل
الله معك فاذا سمي الرجل بقولنا الله معك كان هذا تبركا بمعنى
هذا الاسم   وان اوجبتم لنا الالهية بقول حبقوق
فيما حكيتموه من ان الله في الارض يترايا ويختلط مع
الناس ويمشي معهم ويقول ارميا ايضا بعد هذا الله
يظهر في الارض وينقلب مع البشر قيل لكم هذا بعد احتياجه
الى ثبوت نبوة هذين الشخصين اولا والى ثبوت هذا النقل
عنهما والى مطابقة الترجمة من غير تحريف وهذه ثلث
مقامات يعز عليكم اثباتها لا يدل على ان المسيح هو خالق
السموات والارض وانه اله حق ليس بمخلوق ولا مصنوع
ففي التوراة ما هو من هذا الجنس وابلغ ولم يدل ذلك على
ان موسى اله ولا انه خارج من جملة العبيد وقوله ترايا مثل
يتجلى وظهر واستعلن ونحو ذلك من الفاظ التوراة وغيرها
من الكتب الالهية وقد ذكر في التوراة ان الله تجلى وترايا
لابرهيم وغيره من الانبيا ولم يدل ذلك على الالهية في احد منهم
ولم يزل في عرف الناس ومخاطبتهم ان يقولوا فلان معنا وهو
بين اظهرنا ولم يمت اذا كان علمه وسنته وسيرته بينهم

ووصايا يعمل بها بينهم وكذلك يقول القايل لمن مات والده
ما مات من خلف مثلك وانا والدك واذا راو تلميذ العالم
تعلم علمه قالوا هذا فلان باسم استاذه كما كان يقال عن عكرمة
هذا ابن عباس وعن ابي حامد هذا الشافعي واذا بعث الملك
نايبا يقوم مقامه في بلد قال الناس جا الملك وحكم الملك ورسم
الملك وفي الحديث الصحيح الالهي يقول الله عز وجل يوم القيمة
عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يارب كيف اعودك وانت
رب العالمين قال اما ان عبدي فلان مرض فلم تعده اما لو عدته
لوجدتني عنده عبدي جعت فلم تطعمني فيقول رب كيف اطعمك
وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك
فلم تطعمه اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندي عبدي استسقيتك
فلم تسقني فيقول يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين
فيقول اما عبدي فلان عطش فاستسقاك فلم تسقه اما لو
سقيته لوجدت ذلك عندي وابلغ من هذا قوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
ومن هذا قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فلو
استحل المسلمون ما استحللتم لكان استدلولكم بذلك
على ان محمدا اله من جنس استدلالكم لا فرق
وان احتججتم لنا الالهية بقوله في السفر الثالث من اسفار
الملوك والان يارب اله اسرائيل لتحقق كلمتك لداود
حتى ان يكون انه سيسكن الله مع الناس على الارض اسمعوا
ايتها الشعوب كلكم ولينصت الارض وكل من فيها فيكون الرب
عليها شاهدا ويخرج من موضعه وينزل ويطا على مشارق
الارض في شان خطية بني يعقوب قيل لكم هذا السفر يحتاج
فيما ذكرتم الى ان يثبت ان الذي تكلم به نبي وان هذا لفظه

وان الترجمة مطابقة له وليس ذلك بمعلوم وبعد ذلك
فالقول في هذا الكلام كالقول في نظايره مما ذكرتموه وما لم
تذكروه وليس في هذا الكلام ما يدل على ان المسيح خالق السموات
والارض وانه اله حق غير مصنوع ولا مخلوق
فان قوله ان الله سيسكن مع الناس في الارض
هو مثله كونه معهم واذا صار في الارض نوره وهداه
ودينه ونبيه كانت هذه سكناه لا انه بذاته المقدسة
نزل عن عرشه وسكن مع اهل الارض ولو قدر نفذ بر
المحالة ان ذلك وقع لم يلزم ان يكون هو المسيح فقد
سكن الرسل والانبيا قبله وبعده فما الموجب لان يكون المسيح
هو الاله دون اخوانه من المرسلين اترى ذلك للقوة والسلطان
الذي كان له وهو في الارض وقد قلتم انه قبض عليه وفعل
به ما فعل من غاية الاهانه والاذلال والقهر فهذا ثمرة
سكناه في الارض مع خلقه فان قلتم سكناه في الارض هو
ظهوره في ناسوت المسيح قيل لكم اما الظهور الممكن المعقول
وهو ظهور محبته ومعرفته ودينه وكلامه فهذا لا فرق
فيه بين ناسوت المسيح وناسوت ساير الانبيا والمرسلين
وليس في اللفظ على هذا التقدير ما يدل على اختصاصه بناسوت
المسيح واما الظهور المستحيل الذي تاباه العقول والفطر
والشرايع وجميع النبوات وهو ظهور ذات الرب في ناسوت
مخلوق من مخلوقاته واتحاده به وامتزاجه واختلاطه فهذا
محال عقلا وشرعا فلا يمكن ان ينطق به نبوه اصلا بل جميع
النبوات من اولها الى اخرها متفقه على اصول احدها
ان الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند
ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع الا من بعد اذنه

الثاني انه لا والد له ولا ولد ولا كفو ولا نسيب بوجه من
الوجوه ولا زوجه الثالث انه غني بذاته فلا ياكل ولا
يشرب ولا يحتاج الى شي مما يحتاج اليه خلقه بوجه من
الوجوه الرابع انه لا يتغير ولا يعرض له الافات من
الدم والمرض والسنه والنوم والنسيان والندم والخوف
والهم والحزن ونحو ذلك الخامس انه لا يماثل شيا من مخلوقاته
بل ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
السادس انه لا يحل في شي من مخلوقاته ولا يحل في ذاته
شي منها بل هو باين عن خلقه بذاته والخلق باينون
عنه السابع انه اعظم من كل شي واكبر من كل شي وفوق
كل شي وعال على كل شي وليس فوقه شي البتة الثامن
انه قدر على كل شي فلا يعجزه شي يريده بل هو الفعال
لما يريد التاسع انه عالم بكل شي يعلم السر واخفى
ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس ولا متحرك الا هو يعلمه على حقيقته
العاشر انه سميع بصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف
اللغات على تفنن الحاجات ويرى دبيب النملة السودا
على الصخرة الصما في الليلة الظلما فقد احاط سمعه بجميع المسموعات
وبصره بجميع المبصرات وعلمه بجميع المعلومات وقدرته
بجميع المقدورات ونفذت مشيته في جميع البريات
عمت رحمته جميع المخلوقات ووسع كرسيه الارض والسموات
الحادي عشر انه الشاهد الذي لا يغيب ولا يستخلف
احدا على تدبير ملكه ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوايج
عباده او يعاونه عليها او يستعطفه عليهم ويسترحمه

لهم

لهم الثاني عشر انه الابدي الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى
ولا يعدم ولا يموت الثالث عشر انه المتكلم المكلم الامر الناهي
قايل الحق وهادي السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقايم
على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازي المحسن باحسانه
والمسي باساته الرابع عشر انه الصدق في وعده وخبره
فلا اصدق منه حديثا وهو لا يخلف الميعاد الخامس عشر انه
تعالى صمد بجميع معاني الصمديه فيستحيل عليه ما يناقض
صمديته السادس عشر انه قدوس سلام فهو المبرا من كل عيب
وافه ونقص السابع عشر انه الكامل الذي له الكمال المطلق
من جميع الوجوه الثامن عشر انه العدل الذي لا يجور ولا يظلم
ولا يخاف عباده منه ظلما فهذا مما اتفق عليه جميع الكتب
والرسل وهو من المحكم الذي لا يجوز ان تاتي شريعة بخلافه
ولا يخبر نبي بخلافه اصلا فترك المثلثه عباد الصليب هذا
كله وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل من الالفاظ
واقوال من ضلوا من قبل وضلوا عن سوا السبيل واصول
المثلثه ومعالتهم في رب العالمين تخالف هذا كله اشد
المخالفه وتباينه اعظم المباينه في انه
لو لم يظهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوة
ساير الانبيا فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها
بالصدق فارساله من ايات الانبيا قبله وقد اشار سبحانه
الى هذا المعنى بعينه في قوله بل بالحق وصدق المرسلين فان
المرسلين بشروا به واخبروا بمجيه فمجيه هو نفس صدق خبرهم
فكان مجيه تصديقا لهم اذ هو تاويل ما اخبروا به ولا تنافي
بين هذا وبين القول الاخر ان تصديقه للمرسلين شهادته
بصدقهم وايمانه بهم فان صدقهم بقوله ومجيه فشهد بصدقهم

بنفس مجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح ومصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه
احمد فان التوراة لما بشرت به وبنبوته كان نفس ظهوره
تصديقا لها ثم بشر برسول يأتي من بعده فكان ظهور الرسول
المبشر به تصديقا له كما كان ظهوره تصديقا للتوراة فعادة
الله في رسله ان السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق
السابق فلو لم يكن محمد بن عبد الله ولم يبعث لبطلت
نبوة الانبيا قبله والله سبحانه لا يخلف وعده ولا يكذب خبره
وقد كان بشر ابراهيم وهاجر بشارات بينات ولم نرها
تمت ولا ظهرت الا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد بشرت بها هاجر من ذلك بما لم يبشر به امراه من العالمين
غير مريم ابنة عمران بالمسيح على ان مريم بشرت به مرة واحدة
وبشرت هاجر باسمعيل مرتين وبشر به ابراهيم مرارا ثم ذكر
الله سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب لها على السنة الانبيا
ففي التوراة ان الله قال لابراهيم قد اجيب دعاك في اسمعيل
وباركت عليه وكبرته وعظمته جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما
واجعله لامة عظيمة هكذا في ترجمة بعض الترجمين وفي
الترجمة التي ترجمها اثنان وسبعون حبرا من احبار اليهود
فانه يقول وسيلد اثني عشر امة من الامم وفيها لما هربت
هاجر من سارة تراءى لها ملك لله وقال يا هاجر امة سارة
من اين اقبلت والى اين تذهبين قالت اهرب من سيدتي فقال
لها الملك ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فاني ساكثر زرعك
وذرعك حتى لا يحصون كثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا اسميه اسمعيل
ان الله قد سمع تذللك وخشوعك وهو يكون عين الناس
ويكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع

ويكون

ويكون مسكنه على تخوم جميع اخوته وفي موضع اخر قصة
اسكانها وابنها اسمعيل في برية فاران وفيها فقال الملك يا هاجر
ليفرخ روعك فقد سمع الله تعالى صوت الفتى قومي فاحمليه
وتمسكي به فان الله جاعله لامة عظيمة وان الله فتح عليها
فاذا بير ما فذهبت وملأت المزادة منه وسقت الصبي
منه وكان الله معها ومع الصبي حتى تربا وكان يسكنه في
برية فاران فهذه اربع بشارات خالصة لام اسمعيل
نزلت اثنتان منها على ابراهيم واثنتان على هاجر وفي
التوراة ايضا بشارة اخرى باسمعيل وولده وانهم امة
عظيمة جدا وان نجوم السما تحصى ولا يحصى وهذه البشارة
انما تمت بظهور محمد بن عبد الله وامته فان بني اسحق كانوا
لم يزالوا مطرودين مشردين خولا للفراعنة والقبط
حتى انقذهم الله بنبيه وكليمه موسى بن عمران واورثهم
ارض الشام فكانت كرسي مملكتهم ثم سلبهم ذلك وقطعهم
في الارض امما مسلوبا عزهم وملكهم قد اخذتهم سيوف السودان
وعليه اعلاج الحمران حتى اذا ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
تمت تلك النبوات وظهرت تلك البشارات بعد دهر طويل
وعلت بنو اسمعيل على من حولهم فهشموهم هشما وطحنوهم
طحانا وانتشروا في افاق الدنيا ومدت الامم ايديهم اليهم
بالذل والخضوع وعلوهم علو الثريا فيما بين الهند والحبشة
والسوس الاقصى وبلاد الترك والصقالبة والخزر وملكوا
ما بين الخافقين وحيث ملتقى امواج البحرين وظهر ذكر
ابراهيم على السنة الامم فليس صبي من بعد ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم ولا امراة ولا حر وعبد ولا ذكر ولا انثى
الا وهو يعرف ابراهيم وآل ابراهيم واما النصرانيت وان كانت

قد ظهرت في امم كثيرة جليلة فان لم يكن لهم في محل اسمعيل وامه
هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البته ولا اصارة ايدي
هذه الامة فوق ايدي الجميع ولا مدت اليهم ايدي الامم
بالخضوع وكذلك ساير ما تقدم من البشارات التي يفيد مجموعها
العلم القطعي بان المراد بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
وامته لو لم يقع تاويلها بظهوره صلى الله عليه وسلم لبطلت
تلك النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب به انه
لا يمكن الايمان بالانبيا المتقدمين الا بالايمان بالنبي الذي
بشروا به قالوا نحن في انتظاره ولم يجي بعد ولما علم بعض الغلاة
في كفره وتكذيبه منهم ان هذا النبي في ولد اسمعيل انكروا ان
يكون لابراهيم ولد اسمه اسمعيل وان هذا لم يخلقه الله
ولا يكثر على امة البهت واخوان القرود وقتلة الانبيا
مثل ذلك كما لم يكثر على الثلثه عباد الصليب الذين سبوا رب
العالمين اعظم مسبه ان يطعنوا في ديننا وينتقصوا
نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نبين انهم
لا يمكنهم ان يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا اية ولا معجزة
الا باقرارهم ان محمد رسول الله والا فمع تكذيبه لا يمكن ان
يثبت للمسيح شي من ذلك البته فنقول اذا كفرتم معاشر الثلثه
عباد الصليب بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم فمن اين
لكم ان تثبتوا لعيسى فضيلة او معجزة ومن نقل اليكم
عنه اية او معجزة فانكم انما نبعتم من بعده بنيف على
مايتين وعشرات من السنين اخبرتم عن منام راى فاسرعتم
الى تصديقه وكان الاولى لمن كفر بالقران ان ينكر وجود
عيسى في العالم لانه لا يقبل قول اليهود فيه ولا اتباعهم وهم
اعظم اعدائه الذين رموه ولحد بالعظايم فاخبار المسيح والصلب

انما شبو لكم فيها اليهود وهم فيما بينهم مختلفون في امره اعظم
اختلاف وانتم مختلفون معهم في امره فاليهود تزعم انهم حين
اخذوه حبسوه في السجن اربعين يوما وقالوا ما كان لكم
ان تحبسوه اكثر من ثلثة ايام ثم يقتلوه الا انه كان بعضه
احد قواد الروم لانه كان يداخله في صناعة الطب عندهم
وفي الاناجيل التي بايديكم انه اخذ صبح يوم الجمعة وصلب
في الساعة التاسعة من اليوم بعينه فمتى تتوافقون
مع اليهود في خبره واليهود مجمعة انه لم يظهر له معجزة
ولا بدت منه لهم اية غير انه طار يوما وقد هموا باخذه
فطار على اثره اخر منهم فعلاه في طيرانه فسقطا الى الارض
بزعمه وفي الانجيل الذي بايديكم في غير موضع ما يشهد
انه لا معجزة له ولا ايه فمن ذلك فيه منصوصا ان
اليهود قالوا له يوما ماذا تفعل حتى نشهد به الى امر الله
تعالى فقال امن الايمان تومنوا بما بعثه فقالوا له وما
ايتك التي ترينا ونومن بك وانت تعلم ان ابانا قد اكلوا
المن والسلوى بالمفاوز وقال ان كان اطعمكم موسى خبزا فانا
اطعمكم خبزا سماويا يريد نعيم الاخرة فلو عرفوا له معجزة
ما قالوا ذلك وفي الانجيل الذي بايديكم ان اليهود قالت له
ما ايتك التي تصدقك بها قال اهدموا البيت ابنيه لكم في
ثلثة ايام فلو كانت اليهود تعرف له اية لم تقل هذا ولو
كان قد اظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ وفي الانجيل الذي
بايديكم ايضا انهم جاووا يسالونه اية فقد فهم وقال ان
القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب اية فلا تعطي ذلك وفيه
ايضا انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة نظنكم ان كنت
المسيح فانزل نعتقد فقوم من بك يطلبون منه بذلك اية فلم يفعل

فاذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقران لم يتحقق لعيسى
بن مريم اية ولا فضيلة فان اخباركم عنه واخبار اليهود لا
يلتفت اليها لاختلافكم في شانه اشد الاختلاف وعدم تفقهكم
لجميع امره وكذلك اجتمعت اليهود على انه لم يدع شيا من الالهية
التي تنسبونها اليه ادعاها وكان اقصى مرادهم ان يدعي ليكون
ابلغ في تسلطهم عليه وقد ذكر السبب في استفاضة ذلك عليه
وهو ان اخبارهم وعلماوهم لما مضى وبقي ذكره خافوا ان يصير
عامتهم اليه اذ كان على سنن تقبله قلوب الذي لا غرض
لهم فشنعوا عليه امورا كثيرة ونسبوا اليه دعوى الالهية
تزهيدا للناس في امره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف
في امرهما يدل على عدم تيقنهم لشي من اخباره فمنهم من يقول
انه كان رجلا منهم ويعرفون اباه وامه وينسبونه لزانية
وحاشاه وحاشا امه الصديقة الطاهرة البتول التي لم يقربها
فحل قط قاتلهم الله انى يوفكون ويسمون اباه للزانية البنديرا
الرومي واحد جريم الماشطة ويزعمون ان زوجها يوسف بن
يهوذا وجد البنديرا عندها على فراشها وسعد بذلك فهجرها
وانكر ابنها ومن اليهود من رغب عن هذا القول وقال انما ابوه
يوسف بن يهوذا الذي كان زوجا لمريم ويذكرون ان السبب في
استفاضة اسم الزنا عليه انه بينا هو يوما مع معلمه يشوع
بن برخيا وساير التلاميذ في سفر فنزلوا موضعا وجاءتهم امراة
من اهله وجعلت تبالغ في كرامتهم فقال يشوع ما احسن هذه
المراة يريد افعالها فقال عيسى بزعمهم لولا عمو في عينها فصاح
يشوع وقال له يا ممزار ترجمته يا زنيم اتزني بالنظر وغضب
غضبا شديدا وعاد الى بيت المقدس وحرم اسمه ولعنه في اربعماية
قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم ودخل بصناعة الطب

فقوى

فقوى لذلك على اليهود وهم يومئذ في ذمة قيصر تباريوس
وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن
بعضها الى ان كان من امره ما كان وطوايف من اليهود
يقولون غير هذا ويقولون انه كان يلاعب الصبيان
بالكرة فوقعت لهم بين جماعة من مشايخ اليهود فضعف
الصبيان عن استخراجها من بينهم حيا من المشايخ فقوى
عيسى وتخطى رقابهم واخذها فقالوا له ما نظنك الا زنيما
ومن اختلاف اليهود في امره انهم يسمون اباه بزعمهم الذي
كان خطب مريم يوسف بن يهوذا النجار وبعضهم يقول
انما هو يوسف الحداد والنصارى تزعم انها كانت ذات
بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب وبعضهم يقول
يوسف بن ال وهم يختلفون ايضا في ابايه وعددهم
الى ابراهيم فمن مقل ومن مكثر فهذا ما عند اليهود وهم
شيوخكم في نقل الصلب وامره والا فمن المعلوم انه
لم يحضره احد من النصارى وانما حضره اليهود وقالوا قتلناه
وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فان صدقتموهم
في الصلب فصدقوهم في ساير ما ذكروه وان كذبتموهم فيما
نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم في الصلب وتكذيب اصدق
الصادقين الذي قامت البراهين القطعية على صدقه
انهم ما قتلوه وما صلبوه بل صانه الله وحماه وحفظه وكان
اكرم على الله واوجه عنده من ان يبتليه بما تقولون انتم
واليهود واما خبر ما عندكم انتم فلا تعلم امة من الامم اشد
اختلافا في معبودها ونبيها ودينها منكم فلو سالت الرجل
وامراته وابنته وامه واباه عن دينهم لاجابك كل منهم
بغير جواب الاخر ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا

عن احد عشر مذهباً مع اتفاق فرقهم المشهودة اليوم
على القول بالتثليث وعبادة الصلب وان المسيح بن مريم
ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول وانه اله في الحقيقة
وانه هو خالق السموات والارض والملائكة والنبيين وانه
هو الذي ارسل الرسل واظهر على ايديهم المعجزات والايات
وان العالم الها هو اب والدلم يزل وان ابنه نزل من السما
وتجسم من روح القدس ومن مريم وصار هو وابنها الناسوتي
لها واحداً ومسيحاً واحداً وخالقاً واحداً ورازقاً واحدا
وحبلت به مريم وولدته واخذ وصلب والم ومات
ودفن وقام بعد ثلثه ايام وصعد الى السما وجلس
عن يمين ابيه قالوا والذي ولدته مريم وعاينه الناس
وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله
فالقديم الازلي خالق السموات والارض هو الذي حبلت
به مريم واقام هناك تسعة اشهر وهو الذي ولد
ورضع وفطم واكل واشرب وتغوط واخذ وصلب وشد
بالحبال وسمرت يداه ثم اختلفوا فقالت اليعقوبية
اتباع يعقوب البرادعي ولقب بذلك لان لباسه كان من
خروق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها
ان المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين احدهما طبيعة
الناسوت والاخرى طبيعة اللاهوت وان هاتين
الطبيعتين تركبتا فصارتا انساناً واحداً وجوهراً واحدا
وشخصاً واحداً وهذه الطبيعة الواحدة والشخص الواحد
هو المسيح وهو اله كله وانسان كله وهو شخص واحد وطبيعة
واحدة من طبيعتين وقالوا ان مريم ولدت الله وان الله
سبحانه قبض عليه وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش

بعد ذلك

بعد ذلك وقالت الملكانية وهم الروم نسبة
الى دين الملك لا الى رجل يدعى ملكا باهو صاحب مقالتهم كما
يقوله بعض من لا علم له بذلك ان الابن الازلي الذي هو
الكلمة تجسدت من مريم تجسداً كاملا كسائر اجساد الناس
وركبت في ذلك الجسد نفساً كاملة بالعقل والمعرفة والعلم
كسائر انفس الناس وانه صار انساناً بالجسد والنفس
الذين هما من جوهر الناس والهاً بجوهر اللاهوت كمثل
ابيه لم يزل وهو انسان بجوهر الناس مثل ابراهيم وموسى
وداود وهو شخص واحد لم يزد عدده وثبت له جوهر
اللاهوت كما لم يزل وصح له جوهر الناسوت الذي لبسه
ابن مريم وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان
ولكل واحدة من الطبيعتين مشية كاملة فله بلاهوتيته
مشية مثل الاب وله بناسوته مشية كمشية ابرهيم
وداود وقالوا ان مريم ولدت المسيح وهو اسم يجمع اللاهوت
والناسوت وقالوا ان الذي مات هو الذي ولدته مريم
وهو الذي وقع عليه الصلب والتسمير والصفع والربط
بالحبل واللاهوت لم يمت ولم يالم ولم يدفن قالوا وهو اله
تام بجوهر اللاهوت وانسان تام بجوهر الناسوت وله
للمشيتان مشية اللاهوت ومشية الناسوت فاتوا
بمثل ما اتا به اليعقوبية من ان مريم ولدت الاله ان انهم
بزعمهم نزهوا الاله عن الموت واذا تدبرت قولهم وجدته
في الحقيقه هو قول اليعقوبيه مع تنازعهم وتناقضهم
فيه فاليعقوبيه اطرد لكفرهم لفظا ومعنا واما النسطورية
فذهبوا الى القول بان المسيح شخصا وطبيعتان لهما
مشية واحدة وان طبيعة اللاهوت لما وجدت بالناسوت

صار لهما ارادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا
نقصانا ولا يمتزج بشئ والناسوت يقبل الزيادة والنقصان
فكان المسيح بذلك الها وانسانا فهو الاله بجوهر اللاهوت الذى
لا يقبل الزيادة والنقصان وهو انسان بجوهر الناسوت
الذى يقبل الزيادة والنقصان وقالوا ان مريم ولدت المسيح
بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط وكل هذه الفرق
استنكفت ان يكون المسيح عبدا لله وهو لم يستنكف
من ذلك ورغبت به عن عبودية الله وهو لم يرغب
عنها بل اعلا منازله عبودية الله ومحمد وابرهيم خير منه
واعلى منازلهما تكميل مراتب العبودية فالله رضيه ان
يكون له عبدا فلم ترض المثلثه بذلك وقالت الاريوسية
منهم وهم اتباع اريوس ان المسيح عبد الله كساير الانبيا
والرسل وهو مربوب مخلوق مصنوع وكان النجاشى على
هذا المذهب واذا ظفرت المثلثه بواحد من هولا قتلوه
شر قتله وفعلوا به ما يفعل بمن سب المسيح وسبها اعظم
سب وكل من تلك الفرق الثلث عوامهم لا تفهم مقالة خواصهم
على حقيقتها بل يقولون ان الله تخطى مريم كما يتخطى الرجل
للمراة واحبلها فولدت له ابنا ولا يعرفون تلك الهذيانات
التى وضعها خواصهم فهم يقولون الذى تدندنون حوله
نحن نعتقد بغير حاجة منا الى معرفة الاقانيم الثلث
والطبيعتين والمشيئتين وذلك للتهويل والتطويل وهم
يصرحون بان مريم والدة الاله والله ابوه وهو الابن فهنا
الزوج والزوجه والولد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد
جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى

للرحمن

للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا اتى
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم
القيمة فردا فهذه اقوال اعدا المسيح من اليهود والغالين
فيه من النصارى المثلثه عباد الصليب فبعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فازال الشبهه من امره وكشف
الغمه وبرا المسيح وامه من افترا اليهود وبهتهم
وكذبهم عليهما ونزه رب العالمين خالق المسيح وامه مما افتراه
عليه المثلثه عباد الصليب الذين سبوه اعظم السب
فانزل المسيح اخاه بالمنزلة التى انزله الله بها وهى اشرف
منازله فامن به وصدقه وشهد له بانه عبد الله
ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذرا البتول
الطاهرة الصديقه سيدة نسا العالمين فى زمانها وقرر
معجزات المسيح واياته واخبر عن ربه تعالى بتخليد من كفر
بالمسيح فى النار وان ربه تعالى اكرم عبده ورسوله ونزهه
وصانه ان ينال اخوان القردة منه ما زعمته النصارى
انهم نالوه منه بل رفعه اليه مؤيدا منصورا لم يشكه
اعداوه فيه بشوكة ولا نالته ايديهم باذى فرفعه
اليه واسكنه سماه وسيعيده الى الارض ينتقم به من
مسيح الضلال واتباعه ثم يكسر به الصليب ويقتل به
الخنزير ويعلى به الاسلام وينصر به ملة اخيه واولى الناس
به محمد عليه الصلاة والسلام فاذا وضع هذا القول
فى المسيح فى كفة وقول عباد الصليب المثلثه فى كفة تبين
لكل من له ادنى مسكة من عقل ما بينهما من التفاوت
وان تفاوتهما كتفاوت ما بينه وبين قول المغضوب عليهم
وفيه وبالله التوفيق فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفنا

ان المسيح بن مريم الذى هو رسول الله وعبده وكلمته و روحه
موجود اصلا فان هذا المسيح الذى اثبته اليهود من
شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى والمسيح الذى اثبته
النصارى من ابطل الباطل لا يمكن وجوده فى عقل ولا فطرة
ويستحيل ان يدخل فى الوجود اعظم استحالة ولو صح وجوده
لبطلت ادلة العقول ولم يبق لاحد ثقة بمعقول اصلا
فان استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات ولو صح
ما يقول لبطل العالم واضمحلت السموات والارض وعدمت
الملائكة والعرش والكرسى ولم يكن بعث ولا نشور ولا جنة
ولا نار ولا يستعجب من اطباق لحمة الضلال الذين شهد
الله انهم اضل من الانعام على ذلك فكل باطل فى الوجود ينسب
الى امة من الامم فانها مطبقة عليه وقد تقدم ذكر اطباق
الامم العظيمة التى لا يحصيها الا الله على الكفر والضلال بعد
معاينة الايات البينات فلعباد الصليب اسوة باخوانهم
من اهل الشرك والضلال   فى ذكر استنادهم
فى دينهم الى اصحاب المجامع الذين كفر بعضهم بعضا وتلقيهم
اصول دينهم عنهم ونحن نذكر الان الامر كيف ابتدا وتوسط
وانتهى حتى كانك تراه عيانا كان الله سبحانه قد بشر
بالمسيح على السنة انبيائه من لدن موسى الى زمن
داود ومن بعده من الانبيا واكثر الانبيا تبشيرا به
داود وكانت اليهود تنتظره وتصدق به قبل مبعثه
فلما بعث كفروا به بغيا وحسدا وشردوه فى البلاد
وطردوه وحبسوه وهموا بقتله مرارا الى ان اجمعوا
على القبض عليه وعلى قتله فصانه الله وانقذه من
ايديهم ولم يهنه بايديهم وشبه لهم انهم صلبوه ولم

يصلبوه

يصلبوه كما قال تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا
فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وقد
اختلف فى معنى قوله ولكن شبه للنصارى اى حصلت لهم
الشبهة فى امره وليس لهم علم بانه قتل ولا صلب ولكن لما
قال اعداؤه انهم قتلوه وصلبوه واتفق رفعه من الارض
وقعت الشبهة فى امره وصدقهم النصارى فى صلبه لتتم
الشناعة عليهم وكيف ما كان فالمسيح صلوات الله وسلامه
عليه لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه ثم تفرق الحواريون
فى البلاد بعد رفعه على دينه ومنهاجه يدعون الامم الى
توحيد الله ودينه والايمان بعبده ورسوله ومسيحه
فدخل كثير من الناس فى دينه ما بين ظاهر مشهور ومختف
مستور واعداء الله اليهود فى غاية الشرور والشر
على اصحابه والاذى لاتباعه ولقى تلاميذ المسيح واتباعه
من اليهود ومن الروم شدة شديدة من قتل وعذاب وتشريد
وحبس وغير ذلك وكان اليهود فى زمن المسيح فى ذمة الروم
كانوا ملوكا عليهم وكتب نائب الملك ببيت المقدس الى الملك
يعلمه بامر المسيح وتلاميذه وما يفعل من العجائب الكثيرة من
ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فهم ان يؤمن به
ويتبع دينه فلم يتابعه اصحابه ثم هلك وولى بعده ملك اخر فكان
شديدا على تلامذته ثم مات وولى بعده اخر وفى زمنه كتب مرقس
انجيله بالعبرانية وفى زمانه صار الى الاسكندرية فدعا
الى الايمان بالمسيح وهو اول شخص جعل بتركا على الاسكندرية

وصير معه اثنى عشر قسيسا على عدة نقباء بني اسرائيل في
زمن موسى وامرهم اذا مات البترك ان يختاروا من الاثنى
عشر واحدا يجعلونه مكانه ويضع الاثنا عشر ايديهم على
راسه ويتبركونه ثم يختاروا رجلا فاضلا قسيسا
يصيرونه تمام العدة ولم يزل امر القوم كذلك الى زمن قسطنطين
ثم انقطع هذا الرسم واصطلحوا على ان ينصبوا البترك من
اي بلد كان من اولئك القسيسين او من غيرهم ثم سموه باباس
ومعناه ابو الاباء وخرج مرقش الحبر فيها يدعوا الناس الى
دين المسيح ثم ملك اخر فاهاج على اتباع المسيح الشر والبلاء و
اخذهم بانواع العذاب وفي عصره كتب بطرس رئيس الحواريين
انجيل مرقش عنه بالرومية ونسبه الى مرقش وفي عصره
كتب لوقا انجيله بالرومية لرجل شريف من عظماء الروم كتب
له الابركسيس الذي فيه اخبار التلاميذ وفي زمنه صلب
بطرس وزعموا ان بطرس قال له ان اردت ان تصلبني فاصلبني
منكسا لئلا اكون مثل سيدي المسيح فانه صلب قائما و
ضرب عنق بولس بالسيف واقام بطرس بعد صعود المسيح
اثنين وعشرين سنة واقام مرقش بالاسكندرية وبرقة
سبع سنين يدعو الناس الى الايمان بالمسيح ثم قتل بالاسكندرية
واحرق جسده بالنار ثم استمرت القياصرة ملوك الروم
على هذه السيرة الى ان ملك قيصر يسمى طيطس فخرب بيت
المقدس بعد المسيح بسبعين سنة بعد ان حاصرها واصاب
اهلها جوع عظيم وقتل من كان بها من ذكر وانثى
حتى كانوا يشقون بطون الحبالى ويضربون باطفالهن
الصخور وخرب المدينة واضرم فيها النار واحصي القتلى على
يده فبلغوا ثلثة الاف الف ثم ملك ملوك اخرون فكان منهم

واحد شديد على اليهود جدا فبلغه ان النصارى يقولون
ان المسيح ملكهم وان ملكه يدوم الى اخر الدهر فاشتد غضبه
وامر بقتل النصارى وان لا يبقى في مملكته نصراني وكان
يوحنا صاحب الانجيل هناك فهرب ثم امر الملك باكرامهم
وترك الاعتراض عليهم ثم ملك بعده اخر فثار على النصارى
بلاء عظيما وقتل بترك انطاكية برومية وقتل اسقف بيت
المقدس وصلب وله يومئذ مائة وعشرون سنة وامر
باستعباد النصارى فاشتد عليهم البلاء الى ان رحمتهم
الروم وقالوا لوزرائه ان لهم دينا وشريعة وانه لا يحل
استعبادهم فكف عنهم وفي عصره كتب يوحنا انجيله بالرومية
وفي ذلك العصر رجع اليهود الى بيت المقدس فلما كثروا وامتلأت
منهم المدينة عزموا على ان يملكوا منهم ملكا فبلغ الخبر قيصر
فوجه جيشا اليهم فقتل منهم من لا يحصى ثم ملك بعده اخر
واخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من النصارى خلقا كثيرا
ثم ملك بعده ابنه وفي زمانه قتل اليهود بيت المقدس
قتلا ذريعا وخرب بيت المقدس وهرب اليهود الى مصر
والى الشام والجبال والاغوار وتقطعوا في الارض وامر
الملك ان لا يسكن بالمدينة يهودي وان يقتل اليهود
ويستاصلوا وان يسكن المدينة اليونانيون وامتلأت
بيت المقدس من اليونانيين والنصارى زمنة تحت ايديهم
فراوهم ياتون الى مزبلة هناك فيصلون فيها فمنعوهم
من ذلك وبنوا على المزبلة هيكلا باسم الزهرة فلم يمكن
النصارى بعد ذلك قربان ذلك الموضع ثم هلك هذا الملك
وقام بعده اخر فصير يهودا اسقفا على بيت المقدس قال ابن
البطريق فمن يعقوب اسقف بيت المقدس الاول الى

يهودا اسقفه هذا كانت الاساقفة الذين على بيت المقدس
كلهم مختونين ثم ولى بعده اخر واثار على النصارى بلاء شديدا
وحربا طويلا ووقع فى ايامه قحط شديد كان الناس يهلكوا
فسالوا النصارى ان يتبهلوا الى الههم فدعوا وابتهلوا
الى الله فمطروا وارتفع عنهم القحط والوبا قال ابن البطريق
وفى زمانه كتب بترك الاسكندرية الى اسقف بيت المقدس
وبترك انطاكيه وبترك روميه فى كتاب فصح النصارى وصومهم
وكيف يستخرج من فصح اليهود فوضعوا فيها كتبا على ما هى
اليوم قال وذلك ان النصارى كانوا بعد صعود المسيح
اذا عيدوا عيد الغطاس من الغد يصومون اربعين
يوما وكان النصارى اذا فصح اليهود عيدوا هم
الفصح فوضع هولاء البتاركه حسابا للفصح ليكون
فطرهم يوم الفصح وكان المسيح يعيد مع اليهود فى عيدهم
واستمر على ذلك اصحابه الى ان ابتدعوا تغيير الصوم فلم
يصوموا عقيب الغطاس بل نقلوا الصوم الى وقت لا يكون
عيدهم مع اليهود ثم مات ذلك الملك وقام بعده اخر وفى
زمنه كان جالينوس وفى زمنه ظهرت الفرس وغلبت
على بابل وامد وفارس وتملك اردشير بن بابك فى اصطخر
وهو اول ملك ملك على فارس فى المدة الثانيه ثم مات قيصر
وقام بعده اخر ثم اخر وكان شديدا على النصارى عذبهم
عذابا وقتل خلقا كثيرا منهم وقتل كان عالم فيهم ثم قتل من
كان بمصر والاسكندرية من النصارى وهدم الكنايس
وبنى بالاسكندرية هيكلا وسماه هيكلا الالهه ثم
قام بعده قيصر اخر ثم اخر وكانت النصارى فى زمنه فى
هدو وسلامه وكانت امه تحب النصارى ثم قام بعده اخر

فاثار

فاثار على النصارى بلاء عظيما وقتل منهم خلقا واخذ الناس
بعبادة الاصنام وقتل من الاساقفه خلقا كثيرا
وقتل بترك انطاكية فلما سمع بترك بيت المقدس
بقتله هرب وترك الكرسى ثم هلك وقام بعده اخر
ثم اخر وفى ايام هذا ظهر مانى الكذاب وزعم انه نبى
وكان كثير الحيل والمخاريق فاخذه بهرام ملك الفرس فشقه
نصفين واخذ من اتباعه مايتى رجل فغرس رؤسهم
فى الطين منكسين حتى ماتوا ثم قام من بعده فيلبس
فامن بالمسيح فوثب عليه بعض قواده فقتله ثم قام بعده
داقيوس فلقى النصارى منه بلاء عظيما وقتل منهم
من لا يحصى وقتل بترك روميه ثم بنا هيكلا عظيما
وجعل فيه الاصنام وامر ان يسجد لها ويذبح لها ومن
لم يفعل قتل فقتل خلق كثير من النصارى وصلبوا على
الهيكل واتخذوا من اولاد عظما المدينة سبعة غلمان
فجعلهم خاصته وقدمهم على جميع من عنده وكانوا لا يسجدوا
للاصنام فاعلم الملك بخبرهم فحبسهم ثم اطلقهم وخرج
الى مخرج له واخذ الفتية كل مالهم فتصدقوا به ثم خرجوا
الى جبل عظيم فيه كهف كبير فاختفوا فيه وصب الله
عليهم النعاس فناموا كالاموات وامر الملك ان يبنى عليهم
باب الكهف ليموتوا فاخذ قايد من قواده صفيحه من نحاس
فكتب فيها اسماهم وقصتهم مع رقيانوس وصيرها
فى صندوق من نحاس ودفنه داخل الكهف وسده ثم مات
الملك ثم قام بعده قيصر اخر وفى زمنه جعل فى انطاكيه بترك
يسمى بولس الشمشاطى وهو اول من ابتدع فى شان المسيح
اللاهوت والناسوت وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة

انه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب لا يختلف فيه اثنان
منهم فقال بولس هذا وهو اول افسد دين النصارى ان سيدنا
المسيح خلق من اللاهوت انسانا كواحد منا في جوهره وان
ابتدا الابن من مريم وانه اصطفي ليكون مخلصا للجوهر الانسي
صحبته النعمة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمشية ولذلك سمي ابن
الله وقال ان الله جوهر واحد واقنوم واحد قال سعيد بن
بطرق وبعد موته اجتمع ثلثة عشر اسقفا في مدينة انطاكية
ونظروا في مقالة بولس فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ولعنوا
من يقول بقوله وانصرفوا ثم قام قيصر اخر فكانت النصارى في
زمنه يصلون في المطامير والبيوت فزعا من الروم ولم يكن
بترك الاسكندرية يظهر خوفا ان يقتل فقام بارون تبرك
فلم يزل يداري الروم حتى بنى بالاسكندرية كنيسة ثم قام قيصر
اخر منهم اثنان تملكا على الروم احدى وعشرين سنة فانالا على
النصارى بلاء عظيما وعنا باليما وشدة تجل عن الوصف من
القتل والعذاب واستباحة الحرم والاموال وقتل الوف مولفة
من النصارى وعذبوا مارجرجس اصناف العذاب ثم
قتلوه وفي زمنهما ظهرت عنق بطرس بترك الاسكندرية وكان
له تلميذ وكان في زمنه اريوس يقول الاب وحده الله الفرد
الصمد والابن مخلوق مصنوع وقد كان الاب اذ لم يكن
الابن فقال بطرس لتلميذيه ان المسيح لعن اريوس
فاحذروا ان تقبلوا قوله فاني رايت المسيح في النوم
مشقوق الثوب فقلت يا سيدي من شق ثوبك
فقال لي اريوس فاحذروا ان تقبلوه او يدخل معكم
الكنيسة وبعد قتل بطرس بخمس سنين صير احد
تلميذيه تبرك على الاسكندرية فاقام ستة اشهر ومات

وللجرى

ولما جرى على اريوس ما جرى اظهر انه قد رجع عن مقالته
فقبله هذا البترك وادخله الكنيسة وجعله قسيسا ثم
قام قيصر اخر فجعل يطلب النصارى ويقتلهم حتى صب الله
عليه النقمة حتى هلك شر هلكة ثم قام بعده قيصران
احدهما ملك الشام وارض الروم وبعض الشرق والاخر
رومية وما وزها وكانا كالسباع الضارية على النصارى
فعلا بهم من القتل والسبي والجلاء ما لم يفعله بهم ملك قبله
وملك معهما قسطنطين ابو قسطنطين وكان دينا يبغض الاصنام
محبا النصارى فخرج الى ناحية الجزيرة والرها فنزل في
قرية من قرى الرها فراى هناك امراة جميلة يقال لها هيلانة
وكانت قد تنصرت على يدي اسقف الرها وتعلمت قرات
الكتب فخطبها قسطنطين من ابيها فزوجه اباها فحملت منه
وولدت قسطنطين فتربا بالرها وتعلم حكمة اليونان وكان
جميل الوجه قليل الشر محبا الحكمة وكان عليانوس ملك الروم
حينئذ رجلا لا افسدها وكذلك اصحابه وكان النصارى
في جهد جهيد معهم فبلغه خبر قسطنطين وانه غلام هاد
قليل الشر كثير العلم واخبره المنجمون والكهنة انه سيملك
ملكا عظيما فهم بقتله فهرب قسطنطين من الرها ووصل
الى ابيه فسلم اليه الملك ثم مات ابوه وصب الله على
عليانوس انواعا من البلا حتى تعجب الناس مما ناله ورحمه
اعداؤه مما حل به فرجع الى نفسه وقال لعل هذا بسبب
ظلم النصارى فكتب الى جميع عماله ان يطلقوا النصارى
من الحبوس وان يكرموهم ويسالونهم ان يدعوا الله في صلواتهم
فوهب الله له العافية ورجع الى افضل ما كان عليه من الصحة
والقوة فلما صح وقوى رجع الى شر مما كان عليه من الصحة وكتب

الى عماله ان يقتلوا النصارى ولا يدعوا في مملكته نصرانيا
ولا يسكنوا له مدينة ولا قرية فكانت القتلى يحملون على
العجلة ويرمى بهم في البحر والصحارى واما قيصر الاخر الذى
كان معه فكان شديدا على النصارى واستعبد من كان
برومية من النصارى ونهب اموالهم وقتل رجالهم ونساهم
وصبياهم فلما سمع اهل رومية بقسطنطين وانه مبغضو
للشر محب للخير وان اهل مملكته معه في هدو وسلامه
كتب رؤساهم اليه يسئلونه ان يخلصهم من عبودية ملكهم
فلما قرا كتبهم اغتم غما شديدا وبقى متحيرا لا يدرى كيف يصنع
قال سعيد بن بطريق فظهر له بنصف النهار في السما صليب
من كوكب مكتوبا حوله بهذا تغلب فقال لاصحابه رايتم ما رايت
قالوا نعم فامر حينئذ بالنصرانيه فنهض لمحاربة قيصر المذكور
وصنع صليبا كبيرا من ذهب وصيره على راس البند وخرج
باصحابه فاعطى النصر على قيصر فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة
وهرب الملك ومن بقى من اصحابه فخرج اهل رومية الى
قسطنطين بالاكليل الذهب وبكل انواع اللهو واللعب فتلقوه
وفرحوا به فرحا عظيما فلما دخل المدينة اكرم النصارى وردهم
الى بلادهم بعد النفى والتشديد واقام اهل رومية سبعه
ايام يعيدون للملك والصليب فلما سمع علانيوس جمع
جموعة وتجهز للقتال مع قسطنطين فلما وقعت العين
في العين انهزموا اخذتهم السيوف وافلت علانيوس فلم
يزل من قرية الى قرية حتى وصل الى بلاده فجمع السحرة والكهنة
والعرافين الذين كان يحبهم ويقبل منهم فضرب اعناقهم
لئلا يبقوا في يد قسطنطين وتنصر قسطنطين واعمر بنيا
الكنايس واقام في بلد بلد من بيت المال الخراج فيما يعمل به

ابنيه الكنايس وقام بدين النصرانيه حتى ضرب بجرانه في زمانه
فلما تم له خمس عشر سنة من ملكه حاج النصارى في امر
المسيح واضطربوا فامر بالجمع في مدينة نيقيه وهي التي زينت
فيها الامانه بعد هذا الجمع كما سياتي فاراد اريوس ان يدخل
معهم فمنعه بترك الاسكندرية وقال ان بطرس قال
لهم ان الله لعن اريوس فلا تقبلوه ولا يدخلوه الكنيسه
وكان على مدينة اسيوط من عمل مصر اسقف يقول بقول
اريوس فلعنه ايضا وكان بالاسكندرية هيكل عظيم
على اسم زحل وكان فيه صنم من نحاس يسمى ميكايل وكان
اهل مصر والاسكندرية في اثنى عشر يوما من شهر
هتور وهو تشرين الثاني يعيدون لذلك الصنم عيدا عظيما
ويذبحون له فامتنع عليه اهلها فاحتال عليهم بحيله وقال
لو جعلتم هذا العيد لميكايل ملك الله لكان اولى فان هذا
الصنم لا ينفع ولا يضر فاجابوه الى ذلك فكسر الصنم وجعل
منه صليبا وسمى الهيكل كنيسه ميكايل فلما منع بترك الاسكندرية
اريوس من دخول الكنيسة ولعن وخرج اريوس مستعديا
عليه ومعه اسقفان فاستغاثوا الى قسطنطين وقال
اريوس انه تعدى على واخرجني من الكنيسة ظلما وسال الملك
ان يشخص بترك الاسكندرية فاشخص البترك وجمع بينه وبين
اريوس يناظره فقال قسطنطين لاريوس اشرح مقالتك
قال اريوس اقول ان الاب كان اذ لم يكن الابن ثم انه احدث
الابن فكان كلمة له الا انه محدث مخلوق ثم فوض الامر الى ذلك
الابن المسيح كلمة فكان هو خالق السموات والارض وما بينهما
كما قال في انجيل اذ يقول وهب لى سلطانا على السما والارض
فكان هو الخالق لهما بما اعطى من ذلك ثم ان الكلمة تجسد من مريم

العذرا ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا واحدا فالمسيح
الان معنيان كلمة وجسدا لانهما جميعا مخلوقان فاجابه
عند ذلك بترك الاسكندرية وقال تخبرنا الان ايما اوجب علينا
عندك عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا قال اريوس
بل عبادة من خلقنا فقال له البترك فان كان خالقنا الابن
كما وصفت وكان الابن مخلوقا فعبادة الابن المخلوق روحت
من عبادة الاب الذى ليس بخالق بل تصير عبادة الاب الذى
خلق الابن كفرا وعبادة الابن المخلوق ايمانا وذلك من اقبح الاقا
ويل فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة البترك وشنع عندهم مقالة
اريوس ودارت بينهما ايضا مسايل كثيرة فامر قسطنطين
البترك ان يكفر اريوس وكل من قال بمقالته فقال له بل يوجه
الملك يشخص البتاركة والاساقفة حتى يكون لنا مجمع و
نصنع فيه قضية ويكفر اريوس ويشرح الدين ويوضحه
للناس فبعث قسطنطين الملك الى جميع البلدان فجمع البتاركة
والاساقفة فاجتمع فى مدينة نيقيه بعد سنة وشهرين
الفان ثمانية واربعين اسقفا فكانوا مختلفى الارا مختلفى
الاديان فمنهم من يقول المسيح وامه الهان من دون الله وهم
المريمانيه ومنهم من يقول المسيح من الاب بمنزلة شعلة نار
تعلقت من شعلة نار فلم تنقص الاولى لايقاد الثانية منها
ومنهم من كان يقول لم تحبل مريم لتسعة اشهر وانما مر نور فى
بطن مريم كما يمر الما فى الميزاب لان كلمة الله دخلت من اذنها
وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهذه مقالة اليان
واشياعه ومنهم من كان يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت
كواحد منا فى جوهره وان ابتدا الابن من مريم وانه اصطفى
ليكون مخلص الجواهر الانسيه صحبته النعمة الالهية فحلت

منه

منه بالمحبة والمشية فلذلك سمى ابن الله ويقولون ان الله
جوهر واحد واقنوم ويسمونه بثلثة اسما ولا يومنون بالكلمة
ولا بروح القدس وهذه مقالة بولص واشياعه ومنهم
من كان يقول بثلثة الهه لم يزل صالح وطالح وعدل بينهما
وهى مقالة مرقيون واشياعه ومنهم من كان يقول ربنا
هو المسيح وهى مقالة الثلثمايه وثمانيه عشر اسقفا قال ابن
بطريق ولما سمع قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من ذلك
واخلى لهم دارا وتقدم لهم بالاكرام والضيافة وامرهم
ان يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه فاتفق
منهم ثلثماية وثلثه عشر اسقفا على دين واحد وراى واحد
وناظروا بقية الاساقفة المختلفين فغلبوا عليهم فى
المناظرة وكان باقى الاساقفة مختلفى الارا والاديان
فصنع الملك للثلثماية والثمانية عشر اسقفا مجلسا عظيما
وجلس فى وسطه واخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفع
ذلك اليهم وقال لهم قد سلطتكم اليوم على المملكة فاصنعوا ما
بدا لكم وما ينبغى لكم ان تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح
الامة فباركوا على الملك وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين
النصرانية وذب عنه ووضعوا له اربعين كتابا فيها
السنن والشرايع وفيها ما يصلح ان يعمل به الاساقفة وما
يصلح للملك ان يعمل بما فيها وكان بشين القوم والمجمع المقدم فيه
بترك الاسكندرية وبترك انطاكيه واسقف بيت المقدس
ووجه بترك روميه من عنده رجلين فاتفق الكل على اريوس
واصحابه ولعنوه وكل من قال بمقالته ووضعوا الامانة
وقالوا ان الابن مولود من الاب قبل كون الخلايق وان الابن
من طبيعة الاب غير مخلوق واتفقوا على ان يكون فصح النصارى

يوم الاحد ليكون بعد فصح اليهود وان لا يكون فصح اليهود مع
فصحهم فى يوم واحد ومنعوا ان يكون الاسقف زوجة وذلك
ان الاساقفة منذ وقت الحواريين الى مجمع الثلثماية وثمانية
عشر كان لهم نسا لانهم كانوا اذا صيروا واحدا اسقفا وكانت
له زوجة تثبت معه ولم تنح عنه ما خلا البتاركة فانهم لم يكن
لهم نسا ولا كانوا ايضا يصيرون احدا له زوجة بترك كما قال
وانصرفوا مكرمين محظوظين وذلك فى سبعة عشر سنة من
ملك قسطنطين للملك ثلث سنين احدها كسر الاصنام وقتل
كل من يعبدها والثانية ان لا يثبت فى الديوان الا اولاد النصارى
ويكونون هم الامرا والقواد والثالثة ان يقيم الناس جمعة
الفصح والجمعة التى بعدها لا يعملون فيها عملا ولا يكون فيها
حرب وتقدم قسطنطين الى اسقف بيت المقدس ان يطلب
موضع المقبرة والصليب ويبنى الكنايس ويبدا ببنا القمامة
فقالت هيلانة امه انى نذرت ان اسير الى بيت المقدس
واطلب المواضع المقدسة وابنيها فدفع الملك اليها اموالا جزيلة
وسارت مع اسقف بيت المقدس فبنت كنيسة القمامة فى
موضع الصليب وكنيسة قسطنطين ثم اجتمعوا بعد هذا جمعا
عظيما ببيت المقدس وكان معهم رجل بترك القسطنطينية
وجماعة معه ليسالوا بترك الاسكندرية وكان هذا الرجل
لما رجع الى الملك اظهر انه مخالف لارنوس وكان يرى رايه ويقول
بمقالته فقام الرجل وقال ان ارنوس لم يقل ان المسيح خلق
الاشيا ولكن قال به خلقت الاشيا لانه كلمة الله التى بها خلقت
السموات والارض وانما خلق الله الاشيا بكلمة ولم تخلق الاشيا
كلمة كما قال المسيح فى الانجيل كل به كان ومن دونه لم يكن شى
وقال به كانت الحيوة نور البشر وقال العالم به يكون فاخبر

اخبا

ان الاشيا به تكونت قال ابن البطريق فهذه كانت مقالة ارنوس
ولكن الثلثماية وثمانية عشر اسقفا تعدوا عليه وحرموه ظلما
وعدوانا فرد عليه بترك الاسكندرية وقال اما ارنوس فلم
نكذب عليه الثلثماية وثمانية عشر اسقفا ولا ظلموه لانه انما
قال الابن خالق الاشيا دون الاب واذا كانت الاشيا انما
خلقت بالابن دون ان يكون الاب لها خالق فقد اعطى انه
ما خلق منها شيا وفى ذلك تكذيب قوله الاب يخلق وانا اخلق
قال ان انا لم اعمل عمل ابى فلا تصدقونى وقال كما ان الاب يحيى
من يشا ويميته كذلك الابن يحيى من يشا ويميته قال فدل على
انه يحيى ويخلق وفى هذا تكذيب لمن زعم ان ليس بخالق وانما
خلقت الاشيا به دون ان يكون خالقا واما قولك ان الاشيا كونت
به فانا لما كنا لا نشك ان المسيح حى فعال وكان قد دل بقوله
انى فعال الخلق والحياة كان قولك به كونت الاشيا انما هو راجع
فى المعنى الى انه كونها وكانت به مكونة ولو لم يكن ذلك لتناقض
القولان قال واما قول من اصحاب ارنوس ان الاب
يريد الشى فيكون الابن والارادة للاب والتكوين للابن
فان ذلك يفسد ايضا اذ كان الابن عنده مخلوقا فقد صار
حظ المخلوق فى الخلق وفى حظ الخالق فيه وذلك ان هذا اراد
وفعل وذاك اراد ولم يفعل فهذا اوفر حظا فى فعله من ذلك
ولا بد لهذا ان يكون فى فعله لما يريد ذلك بمنزلة كل فاعل من
الخلق لما يريد الخالق منه ويكون حكمه كحكمه فى الجبر والاختيار
فان كان مجبورا فلا شى له فى الفعل وان كان مختارا فجايز
ان يصانع وجايز ان يعطى وجايز ان يثاب وجايز ان يعاقب
وهذا اشنع فى القول ورد عليه ايضا وقال ان كانت
الخالق انما خلق خلقه بمخلوق فالمقول غير الخالق بلا شك

فقد زعمتم ان الخالق يفعل بغيره والفاعل بغيره محتاج الى
صنم ليفعل به اذا كان لا يتم له الفعل الا به والمحتاج الى
غيره منقوص والخالق متعال عن هذا كله قال فلما رخص
بترك الاسكندرية حج المخالفين وظهر لهم حض بطلان قولهم
تحيروا وخجلوا فوثبوا على بترك الاسكندرية فضربوه حتى
كادوا يقتلونه فخلصه من ايديهم ابن اخت قسطنطين وهرب
بترك الاسكندرية وصار الى بيت المقدس من غير حضور
احد من الاساقفة ثم اصلح دهن الميرون وقدس الكنايس
ومسحها بدهن الميرون وسار الى الملك فاعلمه بالخبر فصرفه
الى الاسكندرية قال ابن البطريق وامر الملك ان لا يسكن
يهودي بيت المقدس ولا يجوز بها ومن لم يتنصر قتل فظهر
ديانته وتنصر من اليهود خلق فقيل للملك ان اليهود
يتنصرون من خوف القتل وهم على دينهم فقال كيف لنا ان
نعلم ذلك منهم فقال يونس البترك ان الخنزير في التوراة
حرام واليهود لا ياكلون لحم الخنزير فامر ان يذبح الخنازير
ويطبخ لحومها ويطعم منها فمن لم ياكل منه علم انه مقيم على
دين اليهودية فقال الملك اذا كان الخنزير في التورات
حراما فكيف يحل لنا ان ناكله ونطعمه الناس فقال له يونس
ان سيدنا المسيح قد ابطل كل ما في التوراة وجا بنواميس اخر
وبتوراة جديدة وهو الانجيل وفي انجيله ان كل ما يدخل البطن
فليس بحرام ولا نجس وانما ينجس الانسان ما يخرج من فيه
وقال يونس ان بطرس رئيس الحواريين بينا هو يصلي في ست
ساعات من النهار وقع عليه سبات فنظر الى السما قد
تفتحت واذا ازار قد نزل من السما حتى بلغ الارض وفيه كل
ذي اربع قوايم على الارض من السباع والدواب وغير ذلك

من طرا

من طرا السما وسمع صوتا يقول له يا بطرس قم واذبح وكل
فقال بطرس يا رب ما اكلت شيئا نجسا قط ولا وسخا قط
فجاءه صوت بان كل ما طهره الله فليس بنجس وفي نسخة اخرى ما
طهره الله فلا تنجسه انت ثم جا الصوت بهذا ثلث مرات
ثم ان الازار ارتفع الى السما فتعجب بطرس وتحير فيما بينه
وبين نفسه فامر الملك ان تذبح الخنازير وتطبخ لحومها و
وتقطع صغارا وتصير على ابواب الكنايس في كل مملكته يوم
احد الفصح وكل من اخرج من الكنيسه يلقم لقمة من لحم
الخنزير فمن لم ياكل منه يقتل فقتل لاجل ذلك خلق كثير ثم
هلك قسطنطين وقام بعده اكبر اولاده واسمه قسطنطين
وفي ايامه اجتمع اصحاب اريوس ومن قال بمقالته فحسنوا
له دينهم ومقالتهم وقالوا ان الثلثماية وثمانية عشر اسقفا
الذين كانوا اجتمعوا بنيقيه قد اخطوا وحادوا عن الحق في
قولهم ان الابن متفق مع الاب في الجوهر فامر ان لا يقال هذا
فانه خطا فعزم الملك على فعله فكتب اليه اسقف بيت المقدس
ان لا يقبل قول اصحاب اريوس فانهم حايدون عن الحق وكفار
وقد لعنهم الثلثماية وثمانية عشر اسقفا ولعنوا كل من يقول
بمقالتهم فقبل قوله قال ابن بطريق وفي ذلك الوقت غلبت مقالة
اريوس على قسطنطين وانطاكيه والاسكندرية وفي ثاني
سنة من ملك قسطنطين هذا صار على انطاكيه بترك اريوسي
ثم بعده اخر مثله قال واما اهل مصر والاسكندرية وكان اكثرهم
اريوسيون ومنانيين فغلبوا على كنايس مصر فاخذوها
ووثبوا على بترك الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واستخفى
ثم ذكر جماعة من البتاركة والاساقفة من طوايف النصارى
وما جرى لهم مع بعضهم بعضا وما تعصبت به كل طايفة

لبتركها حتى قتل بعضهم بعضا واختلفت النصارى اشد
الاختلاف وكثرت مقالاتهم واجتمعوا عده مجامع كل مجمع
يلعن فيه بعضهم بعضا ونحن نذكر بعض مجامعهم بعد
هذين المجمعين فكان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنه
من المجمع الاول بنيقيه فاجتمع الوزرا والقواد الى الملك
وقالوا ان مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة
اريوس ومقدونيس فاكتب الى جميع الاساقفة والبتاركه
ان يجتمعوا ويوضحوا دين النصارنية فكتب الى سائر بلاده
فاجتمع فى قسطنطينيه مائة وخمسون اسقفا فنظروا وبحثوا
فى مقالة ارنوس فوجدوها ان روح القدس مخلوق ومصنوع
ليس باله فقال بترك الاسكندرية ليس روح القدس
عندنا غير روح الله وليس روح الله غير حياته فاذا
قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا ان حياته مخلوقه فقد
جعلناه غير حى وذلك كفر به فلعنوا جميعهم من يقول بهذه
المقالة ولعنوا جميعا من اساقفتهم وبتاركتهم كانوا يقولون
بمقالات اخر لم يرضوها وبينوا ان روح القدس خالق غير
مخلوق اله حق من طبيعة الاب والابن جوهر واحد وطبيعة
واحدة وزادوا فى الامانة التى وضعها الثلثمايه والثمانية عشر
ونؤمن بروح القدس الرب المحيى الذى من الاب منبثق الذى
مع الاب والابن وهو مسجود وممجد وكان فى تلك الامانة وروح
القدس فقط وبينوا ان الابن والاب وروح القدس ثلثة
اقانيم وثلث وجوه وثلث خواص وانها وحدة فى تثليث وتثليث
فى وحدة وبينوا ان جسد المسيح بنفس ناطقة عقلية فانفض
هذا المجمع وقد لعنوا فيه كثيرا من اساقفتهم واشياعهم ثم بعد
احدى وخمسين سنه من هذا المجمع كان لهم مجمع رابع على نسطورس

وكان

وكان رأيه ان مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة
ولذلك كان ابنان احدهما الاله الذى هو موجود من الاب
والاخر انسان وهو الموجود من مريم وان هذا الانسان
الذى يقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله ويقال له اله
وابن الاله ليس على الحقيقة ولكن لموهبة واتفاق
الاسمين على طريق الكرامة فبلغ ذلك بتاركة سائر
البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطئته واجتمع
منهم مائتا اسقف فى مدينة افسس وهى مدينة دقيانوس
وارسلوا اليه للمناظرة فامتنع ثلث مرات فاجمعوا على
لعنه فلعنوه ونفوه وبينوا ان مريم ولدت الالها وان المسيح
اله حق من اله حق وهو انسان وله طبيعتان فلما لعنوا
نسطورس تعصب له بترك انطاكيه فجمع الاساقفة الذين
قدموا معه وناظرهم وقطعهم فتقاتلوا وتلاعنوا وجرى
بينهم شر فتفاقم امرهم فلم يزل الملك حتى اصلح بينهم
فكتب اولئك صحيفه ان مريم القديسه ولدت الها وهو
ربنا اليسوع المسيح الذى هو مع الله فى الطبيعة ومع
الناس فى الناسوت واقروا بطبيعتين وبوجه واحد
واقنوم واحد وانفذوا لعن نسطورس فلما لعنوا
ونفى سار الى مصر واقام فى اخميم سبع سنين ومات
ودفن بها وماتت مقالته الى ان احياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها فى بلاد المشرق فاكثر نصارى المشرق
والعراق نسطورية فانفض ذلك المجمع الرابع ايضا و
وقد اطبقوا على لعن نسطورس واشياعه ومن قال
بمقالته ثم كان لهم بعد هذا مجمع خامس وذلك انه كان
بالقسطنطينيه طبيب راهب يقال له اوطيسوس

يقول ان جسد المسيح ليس هو مع اجسادنا بالطبيعة وان
المسيح قبل التجسد من طبيعتين وبعد التجسد طبيعة
واحدة وهو اول من احدث هذه المقالة وهي مقالة اليعقوبية
فرحل اليه بعض الاساقفة فناظره وقطعه ودحض حجته
ثم صار الى قسطنطينية فاخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه
فارسل بترك القسطنطينية اليه فاستحضره وجمع جمعا
عظيما وناظره فقال اوطيوس ان قلنا ان المسيح طبيعتين
فقد قلنا بقول نسطورس ولكنا نقول ان المسيح طبيعة
واحدة واقنوم واحد لانه من طبيعتين كانتا قبل التجسد
فلما قبل التجسد زالت عنه وصار طبيعة واحدة واقنوما
واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة
واحدة فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة وان كان
القديم هو المحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكن ولو جاز ان
يكون القديم هو المحدث لكان القايم هو القاعد والحار هو
البارد فابا ان يرجع عن مقالته فلعنوه فاستعدى الى
الملك وزعم انهم ظلموه وسالة ان يكتب الى جميع البتاركة
للمناظرة فاستحضر الملك البتاركة والاساقفة من ساير
البلاد الى مدينة افسس فثبت بطريق الاسكندرية مقالة
اوطيوس وقطع بتار القسطنطينية وانطاكية وبيت
القدس وساير البتاركة والاساقفة وكتب الى بترك رومية
والى جماعة الكهنة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا
مقالة اوطيوس وخاصة بمصر والاسكندرية وهو مذهب
اليعقوبية فافترق هذا المجمع الخامس وكل فريق يلعن الاخر
ويحرمه ويتبرا من مقالته ثم كان لهم بعد
هذا مجمع سادس في مدينة خلقدون فانه لما مات الملك

ولى

ولى بعده مرقيون فاجتمع اليه الاساقفة من ساير البلاد
فاعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الانصاف وان مقالة
اوطيوس قد غلبت على الناس وافسدة دين النصرانية
فامر الملك باستحضار ساير البتاركة والمطارنة والاساقفة
الى مدينة خلقدون فاجتمع فيها ستماية وثلثون اسقفا
فنظروا في مقالة اوطيوس وبترك الاسكندرية الذي قطع جميع
البتاركة فاسد المجمع مقالتهما ولعنوهما واثبتوا ان ايسوع المسيح
اله وانسان في المكان مع الله باللاهوت وفي المكان معنا بالنا
سوت مسيح واحد وثبتوا قول الثلثماية وثمانية عشر اسقفا
قبلوا قولهم بان الابن مع الله في المكان نور من نور اله حق
ولعنوا اريوس وقالوا ان روح القدس اله وان الاب والابن
وروح القدس واحد بطبيعة واحدة واقانيم ثلثة وثبتوا
قول المجمع الثالث في مدينة افسس الماتين اسقف على نسطورس
وقالوا ان مريم العذرا ولدت الها ربنا ايسوع المسيح الذي هو
مع الله في الطبيعة ومعنا بالناسوت وشهدوا ان للمسيح طبيعتين
واقنوما واحدا ولعنوا انسطورس وبترك الاسكندرية
ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بافسس ثم المجمع الثالث للماتين
اسقف بمدينة افسس اول مرة ولعنوا انسطورس وبين
نسطورس الى مجمع خلقدون احد عشرون سنة فانفض
هذا المجمع وقد لعنوا من تقدمتهم واقفهم من ذكرنا
وكفروهم وتبراوا منهم ومن مقالاتهم ثم كان
لهم بعد هذا المجمع سابع في ايام انسطاس الملك وذلك ان سورس
القسطنطيني كان على راي اوطيوس فجا الى الملك فقال
ان المجمع الخلقدوني الستماية وثلثين قد اخطوا في لعن
اوطيوس وبترك الاسكندرية فانهما على الدين الصحيح ولا تقبل دين من سواهما

ولكن اكتب الى جميع اعمالك ان يلعنوا الستماية وثلثين
وياخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشية واحدة واقنوم واحد
فاجابه الملك الى ذلك فلما بلغ ذلك ايليا بترك بيت المقدس جمع
الرهبان ولعنوا انسطاس الملك وسورس ومن يقول بمقالتهما
فبلغ ذلك انسطاس ونفاه الى ايله وبعث يوحنا بتركا على
بيت المقدس لان يوحنا كان قد ضمن له ان يلعن المجمع الخلقدوني
الستماية وثلثين فلما قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان
وقالوا اياك ان تقبل من سورس ولكن قاتل عن المجمع الخلقدوني
ونحن معك فضمن لهم ذلك وخالف امر الملك فبلغ ذلك الملك فارسل
قايدا وامره ان ياخذ يوحنا بطرح المجمع الخلقدوني فان لم
يفعل ينفيه عن الكرسي فقدم القايد وطرح يوحنا في
الحبس فصار اليه الرهبان في الحبس واشاروا عليه بان
يضمن للقايد ان يفعل ذلك فاذا حضر فليقر بلعنة من لعنه
الرهبان ففعل ذلك واجتمع الرهبان وكان عشرة الاف
راهب ومعهم بدرس وسابا ورؤسا الديارات فلعنوا
اوطيسوس وسورس ونسطورس ومن لا يقبل المجمع الخلقدوني
وفزع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك فهم بنفي يوحنا
فاجتمع الرهبان والاساقفة فكتبوا الى انسطاس الملك انهم
يقبلون مقالة سورس ولا احد من المخالفين ولو اهريقت
دماهم وسألوه ان يكف اذاه عنهم وكتب بترك رومية
الى الملك يقبح فعله ويلعنه فانفض هذا المجمع ايضا وقد
تلاعن فيه هذه الجموع على ما وصفنا وكان لسورس
تلميذ يقال له يعقوب يقول بمقالة سورس وكان يسمى يعقوب
البرادعي واليه ينسب اليعاقبة فافسد امانة النصارى
ثم مات انسطاس وولي قسطنطين فرد كل من نفاه انسطاس

الملك الى موضعه واجتمع الرهبان واظهروا كتاب الملك
وعيدوا عيدا حسنا بزعمهم واثبتوا المجمع الخلقدوني الستماية
وثلثين اسقفا ثم ولي ملك اخر وكانت اليعقوبية قد غلبوا
على الاسكندرية وقتلوا بتركا لهم يقال له بونس كان ملكيا فارسل
قايدا ومعه عسكر عظيم الى الاسكندرية فدخل الكنيسة
في ثياب البترك وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتى كادوا
يقتلونه فانصرف ثم اظهر لهم من بعد ثلثة ايام انه قد
اتاه كتاب الملك وضرب الجرس ليجتمع الناس يوم الاحد
في الكنيسة فلم يبق احد بالاسكندرية حتى حضر لسماع
كتاب الملك وقد كان جعل بينه وبين جنده علامة
اذا هو فعلها وضعوا السيف في الناس فصعد المنبر
وقال يا معشر اهل الاسكندرية ان رجعتم الى الحق
وتركتم مقالة اليعاقبة والا لن تامنوا ان يرسل
الملك اليكم من يسفك دماكم فرموه بالحجارة حتى
خاف على نفسه ان يقتل فاظهر العلامة فوضعوا السيف
على كل من في الكنيسة فقتل داخلها وخارجها امم لا تحصى
كثرة حتى خاض الجند في الدما وهرب منهم خلق كثير وظهرت
مقالة الملكية . ثم كان لهم بعد ذلك مجمع
عظيم ثامن بعد المجمع الخلقدوني الذي لعن فيه اليعقوبية
بماية سنة وثلث سنين وذلك ان اسقف منبج وهي
بلدة شرق حلب بالقرب منها وهي مخسوفة الان كان يقول
بالتناسخ وان ليس قيامة وكان اسقف الرها واسقف
المصيصة واسقف اخر يقولون ان جسد المسيح خيال
غير حقيقة فحشرهم الملك الى قسطنطينية فقال لهم البترك
ان كان جسده خيالا فيجب ان يكون فعله خيالا وقوله خيالا

وكل جسد يعاينه لاحد من الناس او فعل و قول فهو كذلك
وقال لاسقف منبج ان المسيح قد قام من الموت واعلمنا
ان كذلك يقوم الناس من الموتة الدنيويه وقال فى انجيله
لن تاتى الساعه حتى ان كل من فى القبور اذا سمعوا
قول ابن الله يحيلوا فكيف تقولوا ليس قيامة فاوجب
عليهم الخزى واللعن وامر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنون
فيه واستحضر بنا ركه البلاد فاجتمع فى هذه المجمع مايه وار بعة
وستون اسقف فلعنوا اسقف منبج واسقف المصيصه
وثبتوا على قول اسقف الرها ان جسد المسيح حقيقة
لا خيال وانه الله تام وانسان تام معروف بطبيعتين
ومشيتين وفعلين اقنوم واحد وثبتوا المجامع الاربعة
التى قبلهم وبعد المجمع الخلقدونى وان الدنيا زايلة وان
القيامة كاينة وان المسيح ياتى بمجد عظيم فيدين
الاحيا والاموات كما قال الستماية والثمانية عشر
ثم كان لهم مجمع تاسع فى ايام معوية بن ابى
سفيان تلاعنوا فيه وذلك ان كان برومية راهب
قديس يقال له مقسلس وله تلميذان فجا الى قسطا
الوالى فوبخاه على قبح مذهبه وشناعة كفره فامر به
قسطا فقطعت يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل
باحد التلميذين مثله وضرب الاخر بالسياط ونفاه فبلغ
ذلك ملك قسطنطينيه يومئذ فارسل اليه ان
يوجه اليه من افاضل الاساقفة ليعلم وجه هذه
الحجة ومن الذى كان ابتداها لكما يطرح جميع
الابا القديسين كل من استحق اللعنة فبعث اليه
مايه واربعين اسقفا وثلث شمامسة فلما وصلوا

الى

الى قسطنطنيه جمع الملك مايه وثمانية وستين اسقفا
فصار وا ثلثماية وثمانية واسقطوا الشمامسه فى البترطخه
وكان ريس هذا المجمع بترك قسطنطينيه وبترك
انطاكيه ولم يكن ببيت المقدس والاسكندرية بترك فلعنوا
من تقدم من القديسين الذين خالفوهم وسموهم واحدا
واحدا وهم جماعه ولعنوا اصحاب المشية الواحدة وبالعنوهم لو
جلسوا فلخصوا الامانه المستقيمة بزعمهم فقالوا نؤمن بان
الواحد من اللاهوت الابن الوحيد الذى هو الكلمة الازلية
الدايم المستوى مع الاب الاله فى الجوهر الذى هو ربنا يسوع
المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيتين فى اقنوم واحد
واحد ووجه واحد يعرف تاما بلاهوته تاما بناسوته
شهدت كما شهد مجمع الخلقدونيه على ما سبق ان الاله الازلى
فى اخر الايام اتخذ من العذرا البتول مريم القديسة
جسدا انسانا بنفسين وذلك برحمة الله تعالى فحبلت
البتر ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ولا فرقه ولا فصل
ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الانسان ان يعمل فى
طبيعته وما يشبه الاله ان يعمل فى طبيعته الذى
هو الابن الوحيد والكلمة الازلية المتجسدة الحال صادقة
فى الحقيقة لحما كما يقول الانجيل المقدس من غير ان ينتقل عن
محلها الازلى وليست بمتغيرة لكنها بفعلين ومشيتين
وطبيعتين الهى والشى الذى يكون بهما القول الحق وكل واحد
من الطبيعتين تعمل مع شركة صاحبتهما مشيتين غير متضادتين
ولا متضارعتين ولكن مع المشية الانسية فى المشيه الالهية
القادرة على كل شى هذه شهادتهم وامانة المجمع السادس
من المجمع الخلقدونى وثبتوا ما ثبته الخمس مجامع التى كانت

قبلهم ولعنوا من لعنوه وبين المجمع الخامس الى هذا
المجمع مابة سنة ثم كان لهم مجمع عشر لما
مات الملك وولي بعده ابنه واجتمع فريق المجمع السادس
وزعموا ان اجتماعهم كان على الباطل فجمع الملك مايه وثلثين
اسقفا فثبتوا قول المجمع السادس ولعنوا من لعنوا
وخالفهم وثبتوا قول المجامع الخمسة ولعنوا من لعنوا
وانصرفوا فانقرضت هذه المجامع والحشود وهم
علما النصارى وقدماوهم ناقلوا الدين الى المتاخرين
واليهم يستند من بعدهم وقد اشتملت هذه المجامع العشرة
المشهورة على زها اربعة عشر الفا من الاساقفة والبتاركة
والرهبان كلهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا
فدينهم انما قام على اللعنة بشهادة بعضهم على بعض وكل منهم
لاعن ملعون فاذا كانت هذه حال المتقدمين مع قرب زمنهم
من ايام المسيح وبقا اخبارهم فيهم والدولة دولتهم والكلمة
لهم وعلماهم اذ ذاك اوفر ما كانوا واعتنا لهم بامر دينهم
واهتمامهم به كما ترى ثم هم مع ذلك تايهون حايرون بين
لاعن وملعون لا تثبت لهم قدم ولا يتحصل لهم قول في معرفة
معبودهم بل كل منهم قد اتخذ الهه هواه وباح باللعن والبراه
ممن اتبع سواه فما الظن بحثالة الماضين ونفاية الغابرين
وزبالة الحايرين وذرية الضالين وقد طال عليهم الامد
وبعد العهد وصار دينهم ما يتلقونه عن الرهبان وقوم
اذا كشفت عنهم وجدتهم اشبه شي بالانعام وان كانوا
في صور الانام بل هم كما قال تعالى ومن اصدق من الله
قيلا ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وهولاهم الذين
عناهم الله سبحانه بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

غير

غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل ومن ائمة الضلال بشهادة الله
ورسوله عليهم واحقهم اللعن بشهادتهم على نفوسهم بلعن
بعضهم بعضا وقد لعنهم الله سبحانه على لسان رسوله في
قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا هذا والكتاب
واحد والرب واحد والنبي واحد والدعوى واحدة وكلهم
يتمسك بالمسيح والانجيل وتلاميذه ثم يختلفون فيه هذا
الاختلاف المتباين فمنهم من يقول انه الله ومنهم من يقول
ابن الله ومنهم من يقول ثالث ثلثة ومنهم من يقول انه
عبد ومنهم من يقول انه اقنوم وطبيعة ومنهم من يقول
اقنومان وطبيعتان الى غير ذلك من المقالات التي حكوها
عن اسلافهم وكل منهم يكفر صاحبه فلو ان قوما لم يعرفوا
لهم الها ثم عرض عليهم دين النصرانية هكذا لتوقفوا عنه
وامتنعوا من قبوله فوازن بين هذا وبين ما جاء به
خاتم الرسل والانبيا تعلم علما يضارع المحسوسات او يزيد
عليها ان الدين عند الله الاسلام في انه
لا يمكن الايمان بنبي من الانبيا اصلا مع جحود نبوة
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من جحد نبوته فهو
كنبوة غيره من الانبيا اشد جحدا وهذا يتبين بوجوه
احدها ان الانبيا المتقدمين بشروا بنبوته وامروا
اممهم بالايمان به ومن جحد نبوته فقد كذب الانبيا قبله
فيما اخبروا به وخالفهم فيما امروا واوصوا به من الايمان
به والتصديق به لازم من لوازم التصديق بهم واذا انتفى
اللازم انتفى الملزوم قطعا وبيان الملازمة ما تقدم

من الوجوه الكثيرة التي يفيد مجموعها القطع على انه صلى الله
عليه وسلم قد ذكر في الكتب الالهيه على السن الانبيا واذا
ثبت الملازمة فانتفا اللازم موجب لانتفا ملزومه الوجه
الثاني ان دعوة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه
عليه هي دعوة جميع المرسلين قبله من اولهم الى اخرهم
فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة اخوانه كلهم فان جميع الرسل
جاوا بما جا به فاذا كذبه المكذب فقد زعم ان ما جا به باطل
وفي ذلك تكذيب كل رسول ارسله الله وكل كتاب انزله ولا
يمكن ان يعتقد ان ما جا به صدق وانه كاذب مفتر على الله وهذا
في غاية الوضوح وهذا بمنزلة شهود شهدوا بحق فصدقهم
الخصم وقال هولا كلهم شهود عدول صادقون ثم ان اخر
شهد على شهادتهم سوا فقال الخصم هذه الشهادة باطلة
وكذب لا اصل لها وذلك تكذيب بشهادات جميع الشهود
قطعا ولا ينجيه من تكذيبهم اعترافه بصحة شهادتهم
وانها شهادة حق وان الشاهد بها كاذب فيما شهد به فكما
انه لو لم يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوات الانبيا
قبله فكذلك ان لم يصدق لم يمكن تصديق نبي من الانبيا قبله
الوجه الثالث ان الايات والبراهين التي دلت على صحة
نبوته وصدقه اضعاف اضعاف ايات من قبله من الرسل
فليس لنبي من الانبيا اية توجب الايمان به الا ولمحمد صلى الله
عليه وسلم مثلها او ما هو في الدلالة مثلها وان لم يكن من
جنسها فايات نبوته اعظم واكبر وابهر وادل والعلم بنقلها
قطعي لقرب العهد وكثرة النقله واختلاف احصارهم واعصارهم
واستحالة تواطيهم على الكذب فالعلم بايات نبوته كالعلم
بنفس وجوده وظهوره وبلده بحيث لا يمكن المكابرة في ذلك

والمكابر

والمكابر فيه في غاية الوقاحة والبهت كالمكابر في
وجود ما شاهده الناس ولم يشاهده هو من البلاد
والاقاليم والجبال والانهار فالاجاز القدح في ذلك
كله فالقدح في وجود موسى وعيسى وايات نبوتهما
اجوز واجوز وان امتنع القدح فيهما وفي ايات نبوتهما
فامتناعه في محمد عليه السلام واياته نبوته اشد وكذلك
لما علم بعض علما اهل الكتاب ان الايمان بموسى لا يتم
مع التكذيب بمحمد ابدا كفروا بالجميع وقالوا ما انزل الله على
بشر من شي كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك
بن الضيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة
على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر
السمين وكان حبرا سمينا فغضب عدو الله وقال
والله على بشر من شي فقال له اصحابه الذين معه
ويحك ولا موسى فقال والله ما انزل الله على بشر
من شي فانزل الله عز وجل قوله وما قدروا الله
حق قدره الايات وهذا قول عكرمه قال محمد بن كعب
جاء ناس من يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محتب فقالوا يا ابا القسم الا تاتينا بكتاب
من السماء كما جاء به موسى الواحا يحملها من عند الله

عز وجل فانزل الله عز وجل يسئلك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
الاية فجثى رجل من اليهود فقال ما انزل الله عليك
ولا على موسى ولا على عيسى ولا على احد شيئاً
ما انزل الله على بشر من شىء فحل رسول الله عليه السلام
حبوته وجعل يقول ولا على احد وذهب جماعة منهم
مجاهد الى ان الاية نزلت فى مشركى قريش فهم الذين
جحدوا اصل الرسالة وكذبوا بالرسل واما اهل الكتاب
فلم يجحدوا نبوة موسى وعيسى وهذا اختيار ابن جرير
قال وهو اولى الاقاويل بالصواب لان ذلك فى سياق
الخبر عنهم فهو اشبه من ان يكون خبراً عن اليهود ولم
يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا مع ما فى الخبر عن من
اخبر الله عنه من هذه الاية من انكاره ان يكون الله
انزل على بشر شيئاً من الكتب وليس ذلك ما تدين به اليهود
بل المعروف من دين اليهود الاقرار بصحف موسى وابرهيم
وزبور داود والخبر من السورة الى هذا الموضع خبر عن
المشركين من عبدة الاوثان وقوله وما قدروا الله حق
قدره موصول به غير مفصول منه قلت ويقوى قوله ان
السورة مكية فهى خبر عن زنادقة العرب المنكرين لا
صل النبوة ولكن بقى ان يقال فكيف يحسن الرد عليهم
بما لا يقرون به من انزل الكتاب الذى جاء به موسى وكيف
يقال لهم يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ولا
سيما على قراءة من قرا بتاء الخطاب وهل ذلك صالح
لغير اليهود فانهم كانوا يخفون من الكتاب ما لا يوافق
اهواءهم واغراضهم ويبدون منه ما شاؤا فاحتج

عليهم

عليهم بما يقرون به من كتاب موسى ثم وبخهم بانهم خانوا
الله ورسوله فيه فاخفوا بعضه واظهروا بعضه وهذا
استطراد من ذكر جحدهم النبوة بالكلية وذلك اخف كفرا
وكتمان الى جحد ما اقروا به من كتابهم باخفائه وكتمانه فتلك
سجيه لهم معروفه لا تنكر اذ من اخفى بعض كتابه الذى
يقر بانه من عند الله كيف لا يجحد اصل النبوة ثم احتج
عليهم بانهم قد علموا بالوحى ما لم يكونوا يعلمونه هم
ولا اباؤهم ولولا الوحى الذى انزله على انبيائه ورسله
لم يصلوا اليه ثم امر رسوله ان يجيب عن هذا السؤال
وهو قوله من انزل الكتاب الذى جاء به موسى فقال
قل الله اى الله الذى انزله اى ان كفروا به وجحدوه فصدق
به انت واقر به ذرهم فى خوضهم يلعبون وجواب
هذا السؤال ان يقال ان الله سبحانه احتج عليهم بما
تقر به اهل الكتابين وهم اولوا العلم دون الامم التى
لا كتاب لها اى ان جحدتم اصل النبوة وان يكون الله انزل
على بشر شيئا فهذا كتاب موسى تقر به اهل الكتاب وهم
اعلم منكم فاسئلوهم عنه ونظاير هذا فى القران كثيرة
يستشهد سبحانه باهل الكتاب على منكرى النبوات
والتوحيد والمعنى انكم ان انكرتم ان يكون الله انزل على بشر
شيئاً فمن انزل كتاب موسى فان لم تعلموا ذلك فسئلوا اهل
الكتاب واما قوله تعالى يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا فمن قرأها بالياء فهو اخبار عن اليهود بلفظ الغيبة
ومن قرأها بلفظ التاء للخطاب فهو خطاب لهذا الجنس الذى
فعلوا ذلك اى يجعلونه يا من انزل عليه كذلك وهذا من
اعلام نبوته ان تخبر اهل الكتاب بما اعتمدوه فى كتابهم وانهم

تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً منه وهذا
لا يعلم من غير جهتهم الا بوحي من الله ولا يلزم ان يكون
قوله يجعلونه قراطيس خطابا لمن حكى عنهم انهم قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء بل هذا استطراد من الشيء
الى نظيره وشبهه ولازمه وله نظاير في القران كثيرة
كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة الى اخر الاية فاستطرد من الشخص
المخلوق من الطين وهو ادم الى النوع المخلوق من النطفة
وهم اولاده واوقع الضمير على الجميع بلفظ واحد ومثله
قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحاً
لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحاً جعلا له شركاء
فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون الى اخر الايات ويشبه
هذا قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهاداً
وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون والذي نزل
من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون
والذي خلق الازواج كلها الى اخر الايات على التقديرين
فهؤلاء لم يتم لهم انكار نبوة النبي عليه السلام ومكابرتهم
الا بهذا الجحد والتكذيب العام ورأوا انهم ان اقروا
ببعض النبوات وجحدوا نبوته من نبوته اظهر واياتها
اكثر واعظم ممن اقروا به واخبر سبحانه ان من جحد ان
يكون قد ارسل رسله وانزل كتبه لم يقدره حق قدره وانه

الى ما لا يليق به بل يتعالى ويتنزه عنه فالاً في ذلك الكار
ربيته والهيته وملكه وحكمته ورحمته والظن السيء به انه
خلق خلقه عبثا باطلاً وانه خلاهم سدى مهملاً وهذا ينافي
كماله المقدس وهو متعال عن كل ما ينافي كماله فمن انكر
كلامه وتكليمه وارساله الرسل الى خلقه فما قدره حق قدره
ولا عرفه حق معرفته ولا عظمه حق عظمته كما ان من عبد
معه الهاً غيره لم يقدره حق قدره معطل جاحد لصفات
كماله ونعوت جلاله وارسال رسله وانزال كتبه ولا
عظمه حق عظمته وكذلك كان جحد نبوة خاتم انبيائه
ورسله وانزال كتبه وتكذيبه انكار للرب تعالى في الحقيقة
وجحوداً له فلا يمكن الاقرار بربوبيته والهيته وملكه
بل ولا بوجوده مع تكذيب محمد بن عبد الله عليه السلام وقد
اشرنا الى ذلك في المناظرة التي تقدمت فلا يجامع الكفر
برسول الله عليه السلام الاقرار بالرب تعالى وصفاته اصلاً
كما لا يجامع الكفر بالمعاد واليوم الاخر الاقرار بوجود
الصانع اصلا وقد ذكر سبحانه ذلك في موضعين من كتابه
في سورة الرعد في قوله وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا
تراباً ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم والثاني
في سورة الكهف في قوله تعالى ودخل جنته وهو ظالم
لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابداً وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيراً منها منقلباً
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكنا هو الله ربي ولا
اشرك بربي احداً فالرسول صلوات الله وسلامه
عليه انما جاء بتعريف الرب تعالى باسمائه وصفاته وافعاله

والتعريف بحقوقه على عبادة فمن انكر رسالاته
فقد انكر الرب الذى دعا اليه وحقوقه التى امر بها بل
نقول لا يمكن الاعتراف بالحقايق على ما هى عليه مع
تكذيب رسوله وهذا ظاهر جدا لمن تامل مقالات
اهل الارض واديانهم فان الفلاسفة لم يمكنها
الاعتراف بالملائكة والجن والمبدا والمعاد وتفاصيلها
وتفاصيل صفات الرب تعالى وافعاله مع انكار النبوات
بل والحقايق المشاهدة التى لا يمكن انكارها لم يثبتوها
على ما هى عليه ولا اثبتوا حقيقة واحدة على ما هى عليه البتة
وهذا ثمرة انكارهم النبوات فسلبهم الله ادراك الحقايق
التى زعموا ان عقولهم كافية فى ادراكها فلم يدركوا منها
شيئا على ما هو عليه حتى ولا الماء ولا الهوى ولا الشمس
ولا غيرها فمن تامل مذاهبهم فيها علم انهم لم يدركوها وان
عرفوا من ذلك بعض ما خفى على غيرهم واما المجوس فاضل واضل
واما عباد الاصنام فلا عرفوا الخالق ولا عرفوا حقيقة
المخلوقات ولا ميزوا بين الشياطين والملائكة وبين الارواح
الطيبة والخبيثة وبين احسن الحسن واقبح القبيح ولا عرفوا
كمال النفس ما تسعد به ونقصها وما تشقى به واما النصارى
فقد عرفت ما الذى ادركوه من معبودهم وما وصفوه به
وما الذى قالوه فى نبيهم وكيف لم يدركوا حقيقته البتة
ووصفوا الله بما هو من اعظم العيوب والنقايص ووصفوا
عبده ورسوله بما ليس له وجه من الوجوه ولا عرفوا الله
ولا رسوله والمعاد الذى اقروا به لم يدركوا حقيقته ولم
يومنوا بما جاءت به الرسل من حقيقته اذ لا اكل عندهم
فى الجنة ولا شرب ولا زوجة هناك ولا حور عين يلذبهن

الرجال

الرجال لكلذاتهم فى الدنيا ولا عرفوا حقيقة انفسهم وما
تسعد به وتشقى ومن لم يعرف ذلك فهو احد ران لا يعرف
حقيقة شىء كما ينبغى البتة فلا لانفسهم عرفوا ولا الفاطرها
وباديها ولا لما جعله الله سببا فى فلاحها وسعادتها
ولا للموجودات وان جميعها فقير مربوبة مصنوعة
ناطقها وصامتها ادميتها وجنيها وملكها فكل من فى
السموات والارض عبده وملكه وهو مخلوق مصنوع
مربوب فقير من كل وجه ولم يعرف هذا لم يعرف شيئا واما
اليهود فقد حكى الله لك عن جهل اسلافهم وعتاتهم
وضلالهم ما يدل على ما وراه من ظلمات الجهل التى
بعضها فوق بعض ويكفى فى ذلك عبادتهم العجل الذى
صنعته ايديهم من ذهب ومن غباوتهم ان جعلوه
على صورة ابلد الحيوان واقله فطانة الذى يضرب المثل به
فى قلة الفهم فانظر الى هذه الجهالة والعماوة المتجاوزة
للحد كيف عبدوا مع الله الها اخر وقد شاهدوا من
ادلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله ما لم يشاهده
سواهم واذ قد عزموا على اتخاذ اله دون الله فاتخذوه
ونبيهم حى بين اظهرهم لم ينتظروا موته واذ قد فعلوا
فلم يتخذوه من الملائكة المقربين ولا من الاحياء الناطقين بل
اتخذوه من الجمادات واذ قد فعلوا فلم يتخذوه من الجواهر
العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل هو من الجواهر الارضية
واذ قد فعلوا فلم يتخذوه من الجواهر التى خلقت فوق
الارض عالية عليها كالجبال ونحوها بل هو من جواهر لا
يكون الا تحت الارض والصخور والاحجار عالية
عليها واذ قد فعلوا فلم يتخذوه من جوهر يستغنى عن

الصنعة وادخاله النار وتقليبه وجوها مختلفة وضربه
بالحديد وشبكه بل من جوهر يحتاج الى نيل الايدى
له بضروب مختلفة وادخاله النار واحراقه استخراج
خبثه واذ قد فعلوا فلم يصوغوه على تمثال ملك كريم
ولا نبى مرسل ولا على تمثال جوهر علوى لا تناله الايدى
بل على تمثال الحيوان ارضى واذ قد فعلوا فلم يصوغوه
على تمثال اشرف الحيوانات واقواها واشدها
امتناعا من الضيم كالاسود والفيل ونحوهما بل
صاغوه على تمثال ابلد الحيوان واقبله للضيم والذل
بحيث يحرث عليه الارض ويسقى عليه بالسواقى والدواليب
ولا له قوة يمتنع بها من كبير ولا صغير فاى معرفة لهؤلاء
بمعبودهم ونبيهم وبحقايق الموجودات وحقيق
بمن سال نبيه ان يجعل له الها فيعبد الاصنام الهة
مجعولا بعدما شاهد تلك الايات الباهرة ان لا يعرف
حقيقة الاله ولا اسماءه وصفاته ونعوته ودينه ولا يعرف
حقيقة المخلوق وحاجته وفقره ولو عرف هؤلاء معبودهم
ورسولهم لما قالوا لنبيهم لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولا قالوا له اذهب انت وربك فقاتلا ولا قتلوا
نفسا وطرحوا المقتول على ابواب البراء من قتله ونبيهم
حى بين اظهرهم وخبر السماء والوحى يأتيه صباحا و
مساء فكانهم جوزوا ان يخفى هذا على الله كما يخفى على
الناس ولو عرفوا معبودهم لما قالوا فى بعض مخاطباتهم
له يا ابانا انتبه من رقدتك كم تنام ولو عرفوه لما ساعوا
الى محاربة انبيائه وقتلهم وحبسهم ونفيهم ولما
يحتلوا على تحليل محارمه واسقاط فرايضه بانواع

الحيل ولقد شهرت التوراة بعدم فطانتهم وانهم من
الاغبيا ولو عرفوه لما جحدوا عليه بعقولهم الفاسدة
ان يامر بالشئ فى وقت لمصلحة ثم يزيل الامر به فى وقت
آخر لحصول المصلحة وتبدله بما هو خير منه وتنهى عنه
ثم تبيحه فى وقت اخر لاختلاف الاوقات والاحوال
فى المصالح والمفاسد كما هو مشاهد فى احكامه
القدرية الكونية التى لا يتم نظام العالم ولا مصلحة الا
بتبدلها واختلافها بحسب الاحوال والاوقات
والاماكن فلو اعتمد طبيب ان لا يغير الادوية والاغذية
بحسب اختلاف الازمان والاماكن والاحوال
لاهلك الحرث والنسل وعد من الجهال فكيف يحجر على
طبيب القلوب والاديان ان يتبدل احكامه بحسب
اختلاف المصالح وهل ذلك الا قداح فى حكمته ورحمته
وقدرته وملكه التام وتدبيره لخلقه ومن جهلهم
بمعبودهم ورسوله وامره انهم امروا ان يدخلوا
باب المدينة التى فتحها الله عليهم سجدا ويقولوا حطة
فيدخلوا متواضعين لله سائلين منه ان يحط عنهم
خطاياهم فدخلوا يزحفون على استاههم بدل السجود
لله ويقولون هنطا سقمانا اى حنطة سمرا فذلك
سجودهم وخشوعهم وهذا استغفارهم واستقالتهم
من ذنوبهم ومن جهلهم وغباوتهم ان الله سبحانه
اراهم من ايات قدرته وعظيم سلطانه وصدق
رسوله ما لا مزيد عليه ثم انزل عليهم بعد ذلك
كتابه وعهد اليهم فيه عهده وامرهم ان يأخذوه
بقوة فيعبدوه بما فيه كما خلصهم من عبودية فرعون

والقبط فأبوا ان يقبلوا ذلك وامتنعوا منه
فنتق الجبل العظيم فوق رؤسهم على قدرهم وقيل
لهم ان لم تقبلوا اطبقنه عليكم فقبلوه من تحت
الجبل قال ابن عباس رفع الله الجبل فوق رؤسهم
وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من تحتهم
ونودوا ان لم يقبلوا رضختكم بهذا واحرقتكم بهذا
واغرقتكم بهذا فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا ولولا
الجبل ما اطعناك ولما امنوا بعد ذلك قالوا سمعنا
وعصينا ومن جهلهم انهم شاهدوا الايات
وراوا العجايب التي يؤمن على بعضها البشر ثم قالوا
بعد ذلك لن نؤمن لك حتى اذا دخلوا في الحجاب وقعوا
سجدا فسمعوا الرب تعالى وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه
ويعهد اليه فلما انكشف الغمام قالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ومن جهلهم ان هرون لما مات ودفنه موسى
قالت بنو اسرائل لموسى انت قتلته حسدته على خلقه
ولينه من محبة بني اسرائل له قال فاختاروا سبعين
رجلا فوقفوا على قبر هرون فقال موسى يا هرون اقتلت
ام مت قال بل مت وما قتلني احد فحسبك من جهالة
امة وجفا بهم انهم تهموا نبيهم ونسبوه الى قتل
اخيه فقال موسى ما قتلته فلم يصدقوه حتى اسمعهم كلامه
وبراءة اخيه مما رموه به ومن جهلهم ان الله سبحانه
شبههم في حملهم التوراة وعدم الفقه فيها والعمل بها
بالحمار يحمل اسفارا وفي هذا التشبيه من النداء
على جهالتهم وجوه متعددة منها ان الحمار من ابلد
الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة ومنها

ومنها انهم حملوها طوعا واختيارا بل كانوا كالمكلفين
لما حملوه لم يرفعوا به رأسا ومنها انهم حيث حملوها
تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضا واختيارا
وقد انهم لا بد لهم منها وانهم ان حملوها اختيارا كانت
لهم العاقبة في الدنيا والاخرة ومنها انها مشتملة على
صالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والاخرة
فاعراضهم عن التزامها فيه سعادتهم وفلاحهم
الى ضده من غاية الجهل والغباوة وعدم الفطانة
ومن جهلهم وقلة معرفتهم انهم طلبوا عوض المن
والسلوى اللذين هما اطيب الاطعمة وانفعها واوفقها
للغذا الصالح البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل
ومن رضي باستبدال هذه الاغذية عوضا من المن
والسلوى لم يكثر عليه ان يستبدل الكفر بالايمان
والضلال بالهدى والغضب بالرضى والعقوبة
بالرحمة وهذه حال من لم يعرف ربه ولا كتابه
ولا رسوله ولا نفسه واما نقضهم ميثاقهم وتبديلهم
احكام التوراة وتحريفهم الكلم عن مواضعه واكلهم
الربا وقد نهوا عنه واكلهم الرشا واعتداؤهم في السبت
حتى مسخوا قردة وقتلهم الانبيا بغير حق وتكذيبهم
عيسى بن مريم رسول الله ورميهم له ولامه با
لعظايم وحرصهم على قتله وتفردهم دون الامم
بالخبث والبهت وشدة تكالبهم على الدنيا
وحرصهم عليها وقسوة قلوبهم وحسدهم
وكثرة سحرهم فاليه النهاية وهذا واضعافه من
الجهل وفساد العقل قليل على من كذب رسل الله

ويا بمعاداته ومعاداة ملائكته وانبيائه واهل
ولايته فاى شئ عرف من لم يعرفنا الله ورسله
واى حقيقة ادرك من فاتته هذه الحقيقة واى علم
او عمل حصل لمن فاته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة
الطريق الموصلة اليه وماله بعد الوصول اليه باهل الارض
كلهم فى كمالات الجبل والبغى الا من اشرقت عليه نور
النبوة كما فى المسند وغيره من حديث عبد الله بن عمر
عن النبى صلى الله وسلم قال ان الله خلق خلقه فى
ظلمة والقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله
وكذلك بعث الله رسله ليخرجوا الناس من الظلمات الى
النور فمن اجابهم خرج الى الفضا والنور والضيا
ومن لم يجبهم بقى فى الضيق والظلمة التى خلق فيها
وهى ظلمة الطبع وظلمة الجهل وظلمة الهوى وظلمة الغفلة
عن نفسه وكمالها وما تسعد به فى معاشها ومعادها
فهذه كلها ظلمات خلق فيها العبد فبعث الله رسله لاخراجه
منها الى العلم والمعرفة والايمان والهدى الذى لا سعادة
للنفس بدونه البتة فمن اخطاه هذا النور اخطاه
حظه وكماله وسعادته وصار يتقلب فى ظلمات بعضها
فوق بعض فمدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله ظلمة وعمله
ظلمة وقصده ظلمة وهو متخبط فى ظلمات طبعه وهواه
وجهله وقلبه مظلم ووجهه مظلم مبقى على الظلمة
الاصلية ولا يناسبه من الاقوال والاعمال والارادات
والعقائد الا ظلماتها فلو اشرق له شئ من نور النبوة
لكان بمنزلة اشراق الشمس على بصائر الخفافيش





بصائرا غشاها النهار بضوئه ولائمها قطع من
الليل مظلم يكاد نور النبوة يلتمع ذلك البصائر
ويخطفها لشدته وضعفها فتهرب الى الظلمات لموافقتها
لها وملايمتها اياها والمؤمن جملة نور وقوله نور
ومدخله نور ومخرجه نور وقصده نور فهو يتقلب
فى النور فى جميع احواله قال الله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ
عليم ثم ذكر حال الكفار واعمالهم وتقلبهم فى الظلمات
فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه
حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر لجى
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور تم الكتاب بعون الله

الحمد لله تعالى على التمام والصلوة والسلام
على نبيه واصحابه الكرام سوده اضعف الانام
السيد عثمان القريمي حفظ الله ذاته عن الآلام
وكتب هذا الكتاب من سائر الخطايا لانا
صرت الكتاب من اوله الى آخره منظومة خط
سنه اربع واربعين ومائة والف